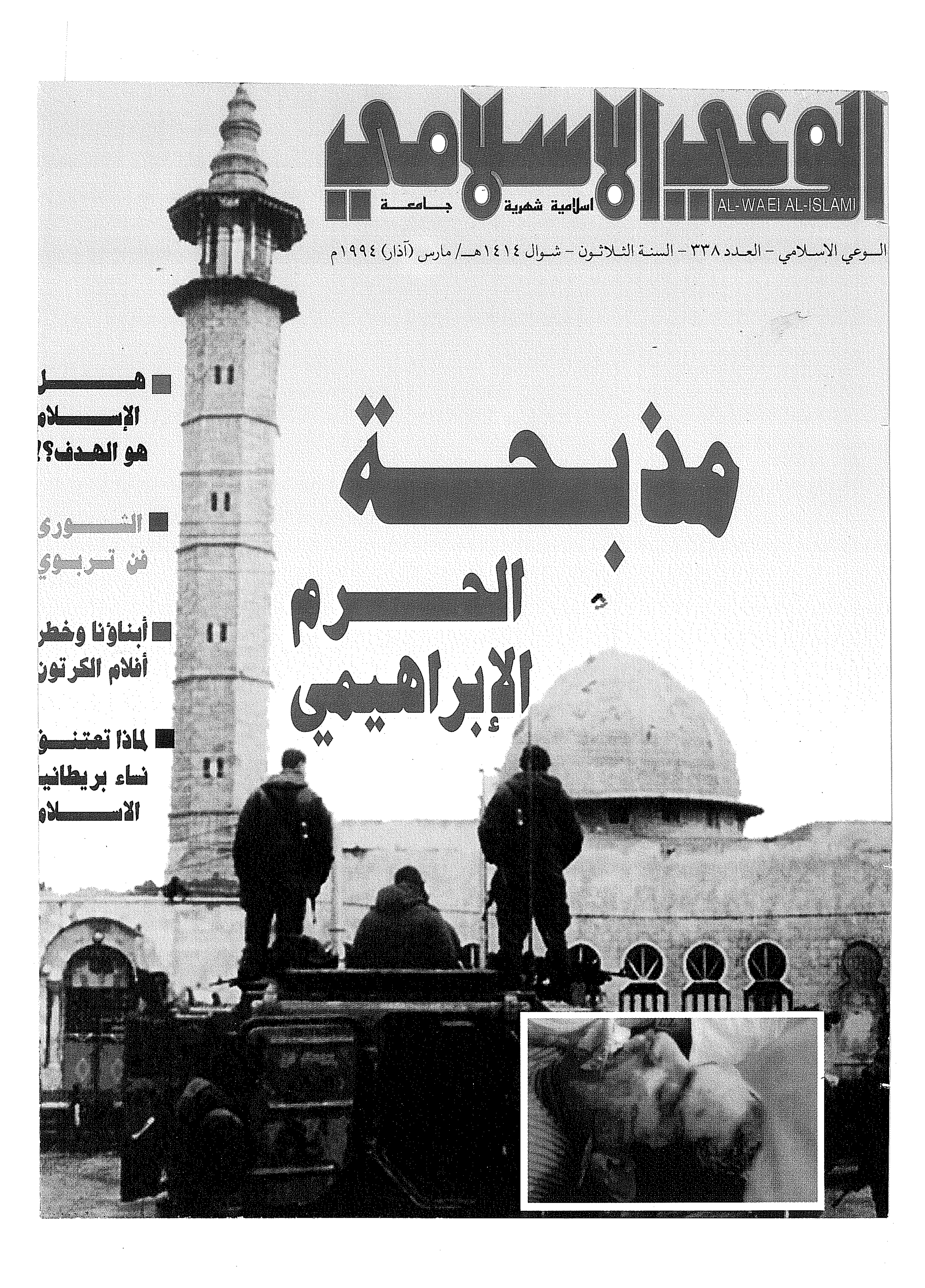
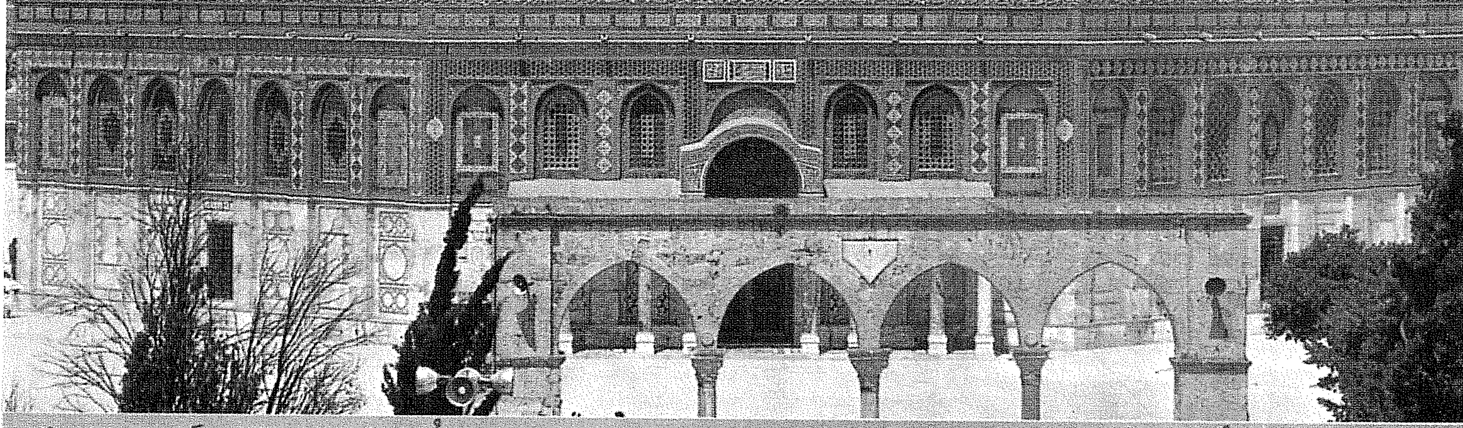
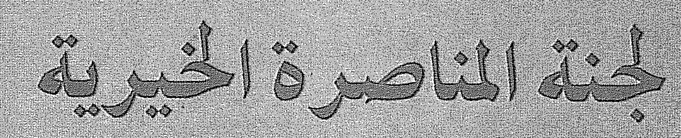


الوعي الإسلامي
AL-WAEI AL-ISLAMI
اسلامية شهرية جامعة
الوعي الاسلامي - العدد ٣٣٨ - السنة الثلاثون - شوال ١٤١٤هـ/ مارس (آذار) ١٩٩٤م
مذبحة
الحرم
الإبراهيمي
هل
الإسلام
هو الهدف؟!
الشوري
فن تربوي
أبناؤنا وخطر
أفلام الكرتون
لماذا تعتنق
نساء بريطانيا
الاسلام

إرحم ترحم



يا أيها الملك الّذي — لمعالم الصُّلبان نكّس
جاءت إليك ظُلامة — يشكو بها البيت المقدس
كلّ المساجد طُهِّرت — وأنا على شرفي أدنّس



أرقام حسابات لجنة المناصرة الخيرية

- حساب الزكوات: 1/13601 جاري بيت التمويل الكويتي ـ الفرع الرئيسي.
- حساب الصدقات: 4/13295 جاري بيت التمويل الكويتي ـ الفرع الرئيسي.
- حساب مشاريع الخليج العربي: 8/1166 جاري بيت التمويل الكويتي ـ فرع حولي.
- حساب مشروع كافل اليتيم: 6/1122 ـ جاري بيت التمويل الكويتي ـ فرع حولي.
- حساب مشروع عكار ـ جاري رقم: 8/1300 ـ لدى بيت التمويل الكويتي ـ فرع حولي.
- حساب مشروع الأضاحي: 8/1717 جاري بيت التمويل الكويتي ـ فرع السالمية.
- للتبرع في الخليج العربي ـ الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجي بكافة فروعها في: المملكة العربية السعودية ـ البحرين ـ قطر ـ سلطنة عمان ـ الإمارات العربية المتحدة. صدقات/ 175100 زكاة/ 157100



الوعي الاسلامي - العدد ٣٣٨ -

السنة الثلاثون - شوال

١٤١٤هـ/مارس (آذار) ١٩٩٤م

كلمة العدد

ككل هيئة تحرير: ناقشنا موضوعات العدد والغلاف، وكان الرأي متجهاً إلى التعبير عن الوجه المشرق في الحياة ونحن على أبواب عيد الفطر، وكفى المسلمين مآسٍ تعصف بهم وبنفوسهم، ولابد من نظرة متفائلة فيما يقع في العالم الإسلامي..

فصمود أهلنا في البوسنة والهرسك وقبول بعض أطراف النزاع الأخرى الجلوس معهم إلى طاولة المفاوضات والتفاهم إلى درجة التلميح بقبول الاتحاد الكونفدرالي، ومسارعة الروس للتدخل خوفاً على موقف الصرب..

وورقة التفاهم اليمني التي وقعها المسؤولون هناك، والتي يؤمل أن تحقن الدماء فلا تتحول الساحة إلى كابل أخرى.. وتصاعد وتيرة الانتفاضة وصمود أهل الرباط في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.. وبعض أخبار اعتدال الميزان الاقتصادي لدول عربية وإسلامية تحقق مزيداً من النجاح على درب الصناعة والزراعة والاكتفاء الذاتي.. قلنا: كل ذلك يصلح وجهاً مشرقاً للغلاف وللعدد ونحن على أبواب عيد نذكر فيه الله ونكبّره على ما هدانا وأعاننا على ما أدينا من العبادة والخير والبر..

ولكن: حملت الأنباء وقائع مجزرة الحرم الإبراهيمي، وأعادت إلى الذهن صورة واحدة فقط، هي صورة المعاناة والمأساة، غير أن الجرح كان أعمق مما يستطيع ذو حس وشعور إنساني أن يتحمّله، وفرض الموضوع والغلاف نفسه بعدما أطاح بكل نقاط التفاؤل الهشة التي تحيط بنا..

وبالرغم من ذلك ما زلنا نأمل خيراً، فالليل مهما طال لن يحول بين الفجر وبزوغه، وقديماً قيل: اشتدي أزمة تنفرجي □

المحرر

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

المراسلات:
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات
باسم رئيس التحرير
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

الاشتراكات: داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير ـ الدول العربية: للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار أكويتياً (أو مايعادلها) ـ بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) # ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم رئيس التحرير (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع # الكويت: ص.ب: ٢٩١٢٦ ـ الصفاة (١٣١٥٠) هاتف: ٤٧٢٤٧٧٧ ـ فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ # الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية، ص.ب: ١٣١٩٥ ـ الرمز البريدي: جدة ٢١٤٩٣ هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩ (٢) (١٢ خط) ـ فاكس: ١٥٣٣١٩١

الكويت ٢٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الإمارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الأردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشا ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد أو مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الأخرى دولاران أو مايعادلهما.

■ أقرأ في العدد

الوعي الإسلامي

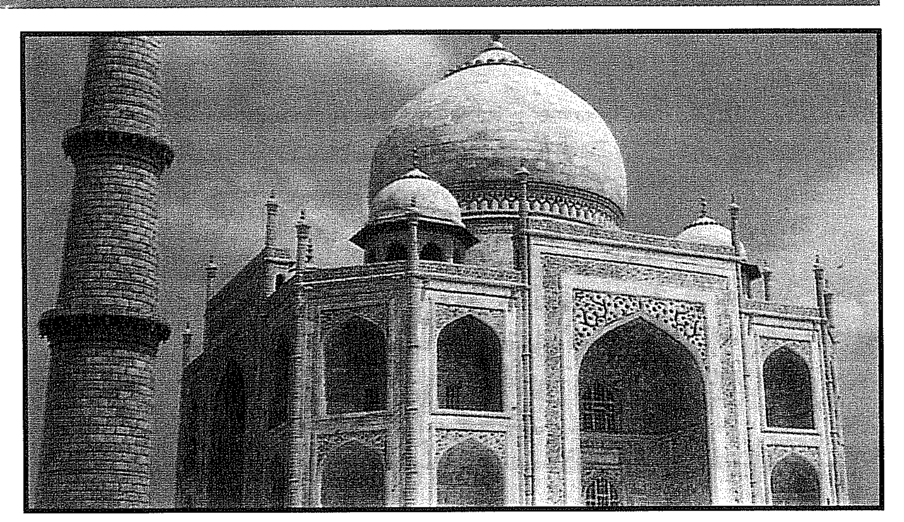
الوعي الإسلامي - العدد ٣٣٨ - السنة الثلاثون - شوال ١٤١٤هـ/ مارس (آذار) ١٩٩٤م

مذبحة الحرم الإبراهيمي

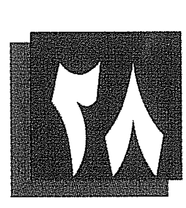
هل الإسلام هو الهدف؟!

أبناؤنا وخطر أفلام الكرتون

لماذا تعتنق نساء بريطانيا الإسلام



العمارة الهندية الاسلامية



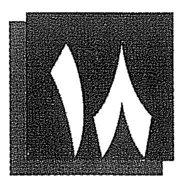
كثر اقتباس المسلمين من طرز العمارة الهندية، سبب الاحتكاك الحضاري والسياسي بين الدول المسلمة والهند، وانتشار الاسلام في الهند نفسها، وظهرت عمارة إسلامية هندية جمعت بين الاقتباس من الماضي إلى ابتكار أسلوب اختصت به العمارة الإسلامية الهندية.

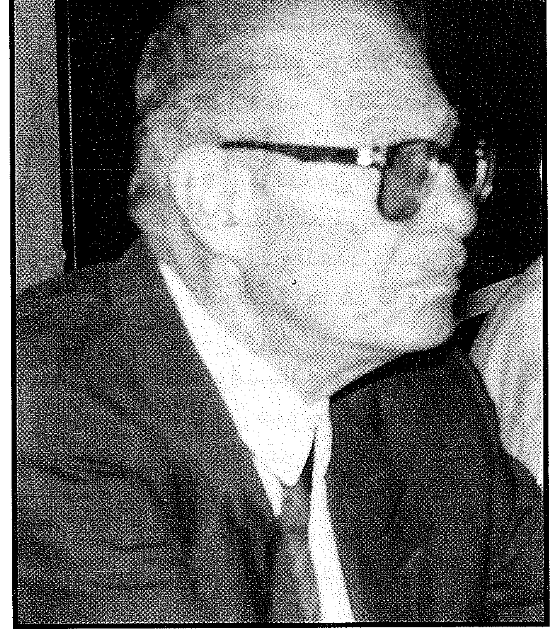
قد يتفاعل العالم مع مآسي المسلمين شعوريا وإعلامياً، ولكن ما وقع في الحرم الإبراهيمي والقدس الشريف، وفي البوسنة والهرسك وغيرها من بقاع الأرض يحتاج إلى أكثر من تبادل برقيات العزاء، وباستثناءات قليلة نلاحظ أن الأمة المسلمة طرف في كل صراع معاصر، فهل الإسلام هو الهدف؟



التنوير بين رؤيتين

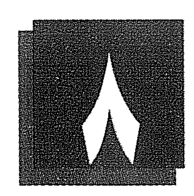
التنوير تعبير يقصد به خروج الإنسان من تصوره العقلى الذي يبقى رازحا فيه بسبب خطيئته، كما يقول الفيلسوف الألماني (كانت)، ولقد شهدت أوروبا حركة فكرية تؤصّل وتقعّد للتنوير، تتخلص في أكثر محاورها من الارتباط بالدين والمثل الروحية، فهل يحتاج المسلم إلى نفس الفهم للتنوير.





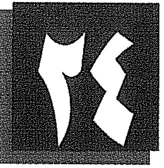
حوار الواقع الإسلامي وسبل معالجته

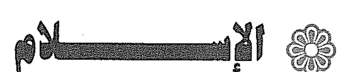
أكد الأستاذ كامل الشريف في حواره معنا، أن المسلمين يواجهون امتحانا قاسيا، وطالب بضرورة التنسيق بين المنظمات الإسلامية لمواجهة الهجمة الإعلامية الموجّهة من منظمات فاعلة على الساحة الدولية.



حملات إبادة مسلمي بورما

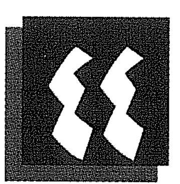
كان للرهنجيا في أراكان (بورما) كيانهم المستقل، وحضارتهم المميزة، بالإضافة إلى عادات وتقاليد مشتركة، وتاريخ واحد، ولغة مشتركة، وهم فخورون بثقافتهم الموروثة، ولهم هوية مستقلة.. فما هو واقعهم اليوم؟

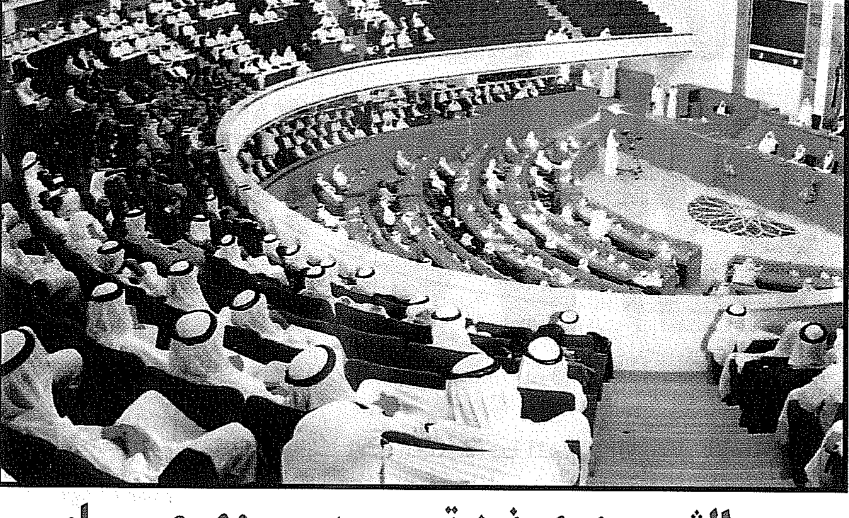




الإسلام وحرية العقيدة

يقصد بحرية العقيدة حق الفرد في اعتناق الدين الذي يريده، وحقه في ممارسته الشعائر الدينية. وتنص الدساتير الحديثة على أن الدولة تكفل حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية. فما هو موقف الإسلام من هذه الحرية؟

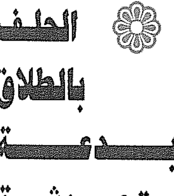


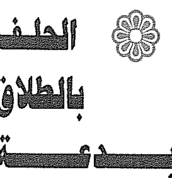


الشورى فن تربوي عام

٥٤

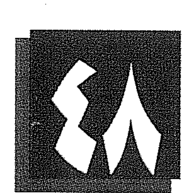
أصبحت الاستشارة مادة تربوية نفسية تتسع لتشمل الحياة الاجتماعية، وتؤثر في البناء الثقافي، وتترك طابعها في التأليف والتوصيل بين كافة أبناء المجتمع الإسلامي. وهذا الأصل التربوي العام الذي نظر له الماوردي منذ أكثر من ألف عام هو ما يطلق عليه في الأدبيات الحديثة «التربية الديمقراطية».





الحلف بالطلاق بدعة مستحدثة

سرى بين الناس في مجتمعنا المعاصر الحلف بالطلاق سريان النار في الهشيم، حتى استحال إلى مرض عضال، استفحل على الدواء، وعز عليه البرء والشفاء. وتشيع هذه الظاهرة المرضية بين الذين لايجدون في وسعهم متنفسا لضيقهم، أوخروجاً من ورطاتهم، أو تبريراً لصدقهم، أو تمكيناً لكذبهم، إلا الحلف بالطلاق. فهل يقع وما هو حكمه؟



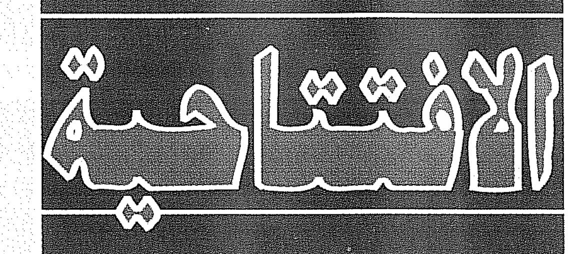
كل عام وأنتم بخير

بمناسبة عيد الفطر المبارك، تتقدم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ومجلة (الوعي الإسلامي) من القراء الكرام ومن المسلمين في العالم، بأطيب الأمنيات والتهاني، داعية الله تعالى أن يتقبّل طاعتهم، ويثيبهم خيراً، وأن يفك أسراهم، وينصر مظلوميهم.

وكل عام والمسلمون بخير

أقرأ في العدد القادم

- الموعظة الحسنة أفضل، للدكتور حسان حتحوت
- العول والرد في الميراث، لرفعت محمد طاحون
- دور المستشرقين في تشويه صورة الاسلام، لإبراهيم مصطفى فتح الباب
- البوسنة والمصير المجهول، عن الدايلي تليغراف
- الانساون والكون في القرآن الكريم، لراغب محمد السعيد
- أصالة الشخصيات الاسلامية، للدكتور فوزي عبد الرحمن شحاته



مجزرة الحرم الابراهيمي

تناقلت أخبار الوكالات العالمية نبأ المجزرة التي ارتكبها أحد المتطرفين الاسرائيليين داخل الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل بالضفة الغربية فجر يوم الجمعة ١٥ رمضان المبارك ١٤١٤هـ(٢٥/٢/١٩٩٤م) وذهب ضحيتها حوالي ٩٠ شهيداً كانوا داخل الحرم يؤدون صلاة الفجر، وثلاثة أضعاف هذا العدد من الجرحى، مما يزيد الشكوك بأن العملية جماعية وليست فردية. وقد وضعت هذه المجزرة القضية الفلسطينية مرة أخرى على السطح، ورفعت من فعاليات الانتفاضة..

والخليل؛ حيث وقعت المجزرة؛ مدينة إسلامية عريقة، بناها العرب منذ آلاف السنين، وتعود أغلب مبانيها الحالية إلى العصر الأموي الذي اهتم خلفاؤه بقبور الأنبياء إبراهيم وإسحاق ويعقوب وزوجاتهم، وكان الحرم الخليلي ملكاً خالصاً للمسلمين إلى أن وقع الاحتلال عقب حرب الأيام السبعة عام ١٩٦٧م، وسمحت سلطات الاحتلال الإسرائيلي للمتطرفين اليهود بتدنيسه بحجة إقامة الطقوس اليهودية فيه، وككل خطوات الإسرائيليين ابتدأت الطقوس بالأفراد لتنتهي بالاستيلاء على أكثر من ثلثي الحرم، وإحاطته بحراسة دائمة ومشدّدة بحجة حماية المستوطنين ومنع وقوع احتكاك بينهم وبين المسلمين..

واتخذت زيارات اليهود للحرم طابعا استفزازيا تظاهريا حين قام الارهابي الصهيوني الحاخام مئير كاهانا زعيم [رابطة الدفاع اليهودية] المعروفة باسم حركة (كاخ)، باقتحام مدينة الخليل على رأس مجموعة من أتباعه وأقاموا طقوساً يهودية بشكل جماعي وعلني يوم ٢٧/٨/١٩٧٢م، وفي ٣١/١٠/١٩٧٢م استدعى الحاكم العسكري الاسرائيلي مدير أوقاف الخليل ورئيس قيّمي الحرم وأبلغهما قراره بسقف صحن المسجد الداخلي المكشوف وتخصيصه لليهود، وزيادة عدد الكراسي، ووضع خزائن لحفظ التوراة، ومنع المسلمين من الصلاة على موتاهم فيه، وتقليص عدد الساعات المسموحة لهم للصلاة، مما أدى إلى رفض (الهيئة الإسلامية العليا) في القدس للقرار واعتباره انتهاكاً لمقدسات المسلمين بالإضافة إلى عدم قانونيته..

ومن المعلوم أن مستوطني كريات أربع المجاورة للخليل – وهم من العناصر الموتورة والمتطرفة – كانوا يواصلون اعتداءاتهم على الحرم بشكل دائم ومستمر بما في ذلك نهب محتوياته وتمزيق المصاحف فيه وإنزال الهلال عن قبته التاريخية، وسرقة ساعاته الأثرية، والاستيلاء على مخطوطات إسلامية لا تقدّر بثمن. وفي كل مرة يتم فيها مواجهة أهل الخليل للمستوطنين دفاعاً عن الحرم كانت مطالب المستوطنين للإشراف على الحرم تزداد اصراراً، واجراءاتهم تتصاعد في الاعتداء على السكان العرب، إلى أن وقعت المجزرة الأخيرة ضمن سلسلة تصاعدية من الاعتداءات المتكررة التي لم تجد من جانب السلطات الإسرائيلية إلا أذناً صمّاء وعيناً عمياء..

والارهابي الذي نفّذ المجزرة يهودي أمريكي الأصل، هاجر منذ ١١ سنة واستقر في الخليل إيماناً والتزاماً منه بشعارات الارهابي كاهانا، وعرف عنه تشدده وكراهيته لكل ما هو عربي، مع معارضته للانسحاب من أي جزء من الأراضي المحتلة، ودعوته إلى ترحيل العرب عما بقي لهم من أراض بمختلف الوسائل إلى خارج فلسطين كلها..

وليست هذه المجزرة يتيمة في سجل اليهود الأسود في نيلهم من عرب فلسطين وما جاورها من البلدان، فالمجزرة ذكّرت اللبنانيين بمجازر صبرا وشاتيلا التي ذهب ضحيتها ما لا يقل عن خمسة آلاف ما بين رجل وامرأة وطفل معظمهم ذبح ذبح النعاج يوم كانت بيروت تحت الاحتلال الاسرائيلي صيف عام ١٩٨٢م. كما أعادت المجزرة إلى الأذهان مذابح دير ياسين وكفر قاسم والهجوم المسلح على الحرم القدسي الشريف يوم ١١/٤/١٩٨٢م، والهجوم المسلح على الطلاب داخل حرم كلية الخليل الجامعية، ومقتل مجموعة منهم يوم ٢٦/٧/١٩٨٣م، ومذبحة ريشون لتسون في ضاحية تل أبيب عندما قتل مجند اسرائيلي ثمانية عمال عرب امام اعين الشرطة وبصرها يوم

٥/٢٠٩٠م، ومذبحة الحرم القدسي يوم ١١/٨٩٠م وذهب ضحيتها ١٨ فلسطينيا برصاص جنود الاحتلال خلال أعنف مواجهة شهدتها القدس، هذا بالإضافة إلى حريق المسجد الأقصى المشهور عام ٦٩م..

وجاءت ردات الفعل الدولية والعربية لتدين المجزرة، مع تفاوت في لهجة الاستنكار وفي تحميل المسؤولية، فقد حمّلت الدول العربية المسؤولية كاملة للسلطات الإسرائيلية التي تسلح المستوطنين وتعزز مواقعهم في مواجهة العرب العزّل، وتشجعهم على عمليات الضرب والمصادرة والاعتداء على الممتلكات والأرواح، وبلغت المواجهة الاسرائيلية الرسمية للجرحى والمسعفين حد احتجاز بعض الجرحى ومنع معالجتهم، مما رفع لاحقاً عدد ضحايا المجزرة..

بينما حمّل رئيس الوزراء الإسرائيلي المسؤولية إلى روح العنف والتطرف في الطرفين العربي والاسرائيلي، فساوى بين الجزّار والضحية، وقارن مساعدون له بين تصرفات القاتل ورجال المقاومة من (حماس) و(الجهاد) وغيرها من المنظمات الفلسطينية الساعية لتحرير الأرض من رجس الاحتلال.. وفي الوقت الذي أدانت فيه الولايات المتحدة الأمريكية على لسان الرئيس كلنتون المجزرة، شددت على ضرورة استمرار عمليات التفاوض بين الوفدين الفلسطيني والإسرائيلي، الأمر الذي يراه كثير من المراقبين العرب أمراً صعباً في ظل الظروف الراهنة، وكان بعضهم قد دعا علانية إلى الانسحاب من المفاوضات جملة وتفصيلا لتعرية الموقف الاسرائيلي أمام الرأي العام وعدم المساعدة في طمس الجريمة وإخفاء معالمها..

وأظهر تصريح للأمين العام للأمم المتحدة بوضوح عجز المنظمة الدولية عن أن تقدّم شيئاً يذكر لحماية المدنيين الفلسطينيين، حيث يتوقف الدعم على إذن الإسرائيليين أولا، وعلى موافقة الدول القادرة على تمويل مثل هذه المسألة ثانيا، في الوقت الذي تشهد فيه ميزانية الأمم المتحدة تقليصاً كبيراً، لاسيما فيما يتعلّق بتمويل المراقبين الدوليين والإنفاق على قوات حفظ السلام..

إن ما وقع فجر (الجمعة) منتصف رمضان المبارك، يعيد فتح سجل الصراع العربي الاسرائيلي على مصراعيه، وينفض الغبار عن كثير من الحقائق التي أراد الطرف الإسرائيلي طمسها من خلال مفاوضاته مع ممثلي منظمة التحرير، فالمجزرة ليست وليدة الاندفاع الشخصي، كما حاول الاعلام الإسرائيلي تصويرها، ولا يمكن لفرد أن يقتل هذا العدد الكبير ويجرح أضعافه بقدراته الذاتية، فكيف والمنفّذ ينتمي إلى جماعة لا تخفي أهدافها العدوانية العنصرية، وترفع صوتها مطالبة بالقضاء على كل ما هو عربي، وعدم الانسحاب من أي أرض، وتتعهد أمام جماهيرها وأمام الرأي العام الاسرائيلي على العمل الدؤوب لإيقاف أي اعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني حاضراً ومستقبلاً..

وكيف إذا أضفنا إلى ذلك شهادة شهود العيان عن تخفيض الحراسة على الباب الرئيسي للحرم الخليلي ساعة وقوع الجريمة، مما أتاح المجال للمسلح الإسرائيلي بالتسلل بكل يسر وبدون عوائق ولا رقابة، وكيف تفسّر السلطات الإسرائيلية حملة الاعتقالات وتدخّل الجيش السريع في القدس وغيرها من المناطق عقب صلاة الجمعة منعاً لاحتجاجات المصلين على الجريمة المروّعة، وإسقاط مزيد من القتلى والجرحى..

قد تحاول الحكومة الإسرائيلية التملّص من المسؤولية، وقد تنجح في امتصاص غضب الرأي العام وتضليله بقذف التهمة في وجه التشدد، والأقلية اليهودية المتعصّبة، ولكن تبقى بصمات الجريمة أكبر من أن تحجب بالتصاريح والاستنكار وتزوير الحقائق..

فالمستوطن الذي اتهم بالجنون طبيب يمارس عمله بتصريح من الدولة الإسرائيلية، ويحمل السلاح بترخيص من الدولة الإسرائيلية، ويعيش حياته اليومية بحماية من الدولة الإسرائيلية، وينظم المسيرات والحملات الإعلامية، ويهاجم مناطق التجمعات العربية، ويتظاهر مطالبا بطردهم والقضاء عليهم بمباركة من السلطات الإسرائيلية، كل القرائن تشير بشكل لا يدع مجالاً للشك إلى الأصابع الحقيقية التي تتبنى الإرهاب، وتمارسه وتشجع عليه..

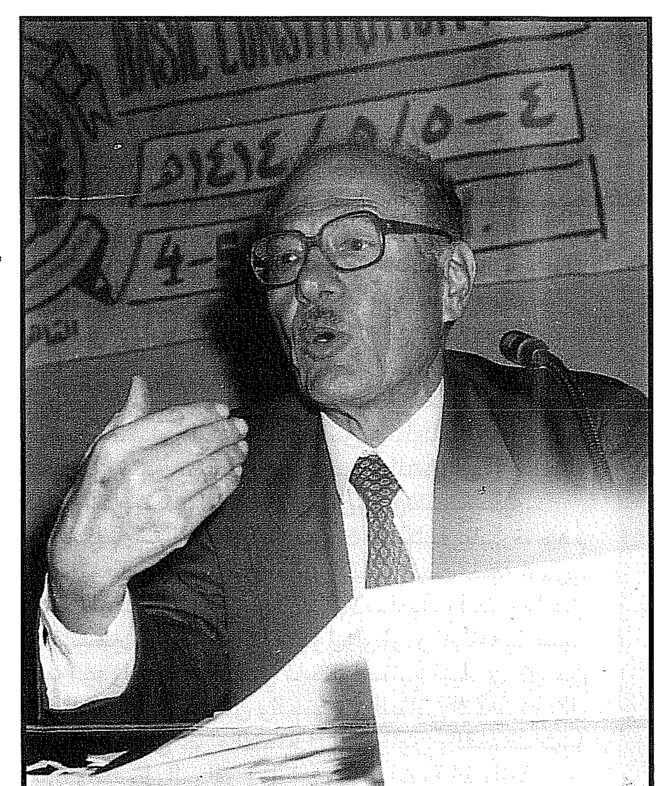
والمشكلة مع الإسرائيليين ليست مشكلة عابرة، وهم الذين اجتمعت فلولهم من أقطار الدنيا تحت حجة الهرب من الاضطهاد النازي، وحملات اللاسامية، واجتمعوا على أرض فلسطين؛ وفيها قبلتنا الأولى؛ وطردوا أبناءها منها، ووسّعوا عدوانهم العسكري فاحتلوا منابع المياه في كل من الضفة الغربية والجولان والجنوب اللبناني الذي ما زال يذوق الأمرّين من جراء الاحتلال الإسرائيلي والقصف شبه اليومي، والتدخل السافر في الشؤون الداخلية اللبنانية..

الاحتلال الإسرائيلي لا يشبهه احتلال قديم ولا حديث من حيث سعيه إلى إحلال حضارة مكان حضارة، وإنهاء الوجود الإسلامي لحساب الوجود اليهودي، يتوسّل لتحقيق ذلك القوّة العسكرية والتحالفات الدولية والضغط الأمني والاقتصادي، وينشر الوعود المكذوبة لرفاهية المنطقة في حال السير ضمن الركب المقترح، وإحلال الشرق أوسطية مكان الوضع القومي والقانوني العربي القائم..

ومن الخطورة المترائية للعيان محاصرة المجاهدين المنطلقين من منطلق العقيدة والالتزام بالحكم الشرعي، وإبرازهم وكأنهم مجموعات خارجة على القانون، بحجة أنهم يسبحون عكس التيار، وانهم يرفضون الاستقرار الاقليمي والعالمي ويخالفون الإرادة الدولية..

تفتح مجزرة الخليل كل هذه المسائل وتترك أسئلة حائرة عن أبعادها ومراميها، وما هو المطلوب منها، وتعيد إلى الأذهان كل ما أثر عن طبائع اليهود وغدرهم ومخططاتهم تجاه البشرية..

لقد وقف العالم مستنكراً حوادث قتل واغتصاب واعتداء كثيرة وقعت في مناطق متفرّقة من العالم، وضربت الولايات المتحدة بيد من حديد على مروّجي المخدرات وألقت القبض على بعضهم وحاكمتهم ونفّذت فيهم العقوبات المحددة، وتتابع أجهزتها الأمنية بجدّية تامة وسعي حثيث المتهمّين بتفجير (مركز التجارة العالمي) في نيويورك، وأعلنت مؤخراً عن جائزة مقدارها مليونا دولار لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى إلقاء القبض على أحدهم، ولكن السؤال: ما هو الإجراء الدولي مع المجرم الواضح الظاهر الذي ينتهك حرمات الله؛ في شهر الله؛ وفي بيت من بيوته؟!



كامل الشريف

الأمين العام للمجلس العالمي للدعوة والاغاثة بالقاهرة للوعي الإسلامي:

ما يجري في البوسنة وصمة عار في جبين العالم

هجمة صهيونية صليبية عالمية موجهة للقرن الأفريقي

حاوره: محمد العزازي

أكد الأستاذ كامل الشريف (الأمين العام للمجلس العالمي للدعوة والإغاثة) بالقاهرة، للوعي الإسلامي، على هامش اجتماعات الهيئة التأسيسية الخامسة، أن المسلمين يواجهون امتحانا قاسيا كجزء من الحملة العالمية التي تشن ضدهم في شتى بقاع الأرض، وطالب بضرورة التنسيق بين المنظمات الإسلامية لمواجهة الهجمة الإعلامية الموجّهة من منظمات فاعلة على الساحة الدولية. وفيما يلي نص الحوار:

* ماهي أهم الموضوعات التي نوقشت خلال الدورة الخامسة للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والاغاثة؟

* استعرضت الهيئة التاسيسية الانجازات والمعوقات السابقة، وما نفذ ومالم ينفذ من قرارات. وناقشنا ضرورة التنسيق بين المنظمات الشعبية الإسلامية المعنية بالدعوة والإغاثة، فان موضوع التنسيق طويل ومستمر.

واكتشفنا خلال الدورة الخامسة أن هناك منظمات كثيرة تعمل في مجال الدعوة والاغاثة، في بلاد مختلفة من العالم. واكتشفنا أين يقع الخلل من الازدواجية والتنافر، وأشار أن هذه الظواهر درست، ووضعت لها حلول، كذلك فيما يتعلق بطريقة الوعي او الفهم، يعني المشكلات أيضا التي فيها تعدد في الآراء المذهبية تعتبر ظاهرة صحية، اذا استطعنا التحكم فيها، وان يكون تحت أسلوب التعايش والتقارب حتى لاتتعطل مسيرة الدولة.

إن المجلس يضع حلولا لهذه المشكلات من أجل انتشار الدعوة الإسلامية انتشارا صحيحا. وان (المجلس الإسلامي للدعوة والاغاثة) وضع برنامجا للحد من الخلاف في كافة البلدان الإسلامية، وايجاد صيغة تجعل الدعوة الإسلامية في مسارها الصحيح، ومن أجل وضع استراتيجية موحدة على قدر الامكان.

إن الاجتماعات بحثت قضايا مهمة تتعلق بالإغاثة في دول آسيا الوسطى. وأن منظماتنا الشعبية وضعت برامج لمساعدة هذه الشعوب في شتى المجالات المختلفة، والتعامل مع هذه البلاد يحتاج كثيرا من الحكمة، والوضع هناك يحتاج إلى كثيرمن التأني.

وعرضنا موضوع البوسنة والهرسك والصومال. وقد درست ايضا المشكلات بين البلدان العربية والإسلامية، والخلافات العقائدية في بعض البلدان الإسلامية، تحت عنوان (الصراع الفكري في البلاد الإسلامية) ووضع لها ورقة عمل!

* فضيلة الأمين العام؛ ما هو الدور الذي يلعبه (المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والاغاثة) لدعم مسلمي البوسنة والهرسك؟

* أؤكد أن المجلس يقوم بوضع مشاريع مشتركة بينه وبين المنظمات المختلفة، من أجل دعم مسلمي البوسنة والهرسك، فقد دعا المجلس في اجتماعه الخامس الى ضرورة استمرار دعم الأعمال الاغاثية لشعب البوسنة والهرسك، وإدانة الحكومة الروسية لتورطها في جرائم الصرب والكروات ضد مسلمي البوسنة والهرسك، والدعوة الى مقاطعة إسلامية عربية سياسية واقتصادية مع يوغوسلافيا، والدعوة الى استمرار فتح ابواب البلدان الإسلامية الى أبناء البوسنة والهرسك من اجل تعليمهم، وإقامة معسكرات قريبة من البوسنة والهرسك لتعليمهم.

إن لجنة الإغاثة قررت ضرورة التعاون والتوسع في إعطاء منح دراسية لأبناء البوسنة والهرسك، والتأكيد على ضرورة التنسيق بين المنظمات الأعضاء العاملة في أوكرانيا، وفقا للمتغيرات بعد أن زاد عدد اللاجئين البوسنيين في أوكرانيا، وتعمل ٢٦ هيئة انمائية داخل أوكرانيا.

ما يجري في البوسنة وصمة عار في جبين العالم

* شهدت قضية البوسنة والهرسك تخاذلا دوليا خطيرا، وكذلك من كافة الاطراف العالمية والإسلامية، فما هو المخرج لحماية المسلمين هناك؟ وماهو دور الشعوب في هذه القضية؟

* إن الاوضاع في البوسنة والهرسك على مأساويتها، تبدو كأنها حالة استثنائية وفريدة من بين الحالات التي يخشى العالم أن يتعامل معها بالأسلوب الذي يليق بها.

وأؤكد أنه يجب على حكام المسلمين، صناع القرار، وقف هذه المهزلة وإيجاد حلول فورية لها، والوقوف بشدة في وجه مساعدي للصرب والكروات، وقطع الاتصالات مع روسيا التي تساند المعتدي على أصحاب الأرض.

إن مايحدث في البوسنة وصمة عار في جبين قادة العالم، ويجب على صناع القرار في الأمم المتحدة نظرة إنسانية من الدرجة الأولى لهذه القضية. وعلى أمريكا وقف هذه المهزلة، ويجب أن تعطي لها واحدا من عشرة من اهتمامها بالصومال وهايتي، كما تدعي.

استهداف القرن الأفريقي

* ما هي التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية والاغاثة في القرن الأفريقي في تصور فضيلتكم؟

* إن الهجمة الصهيونية العالمية موجهة بكل طاقاتها الي القرن الأفريقي من أجل بث الصهيونية العالمية مرة أخرى. فنجد الدعوة تواجه مشاكل عديدة في جنوب السودان والصومال وتشاد والسنغال، ونجد ان (المجلس الكنائسي العالمي) له نشاط رهيب داخل تلك البلاد الإسلامية، ويحاول بشتى الوسائل تحويل القرن الأفريقي الى الصليبية.

إن المنظمات الإسلامية الممثلة هى من المنظمات الأعضاء في (هيئة الإغاثة العالمية)، مثل (منظمة الدعوة الإسلامية)، فلها وجود كبير في أفريقيا ومقرها الخرطوم، و(رابطة العالم الإسلامي)، و(هيئة الإغاثة الإسلامية)، و(الهيئة العالمية الخيرية)، فالمنظمات الإسلامية المختلفة لها وجود في أفريقيا لمواجهة الهجمة الصهيونية العالمية والصليبية العالمية التي يتزعمها (مجلس الكنائس العالمي) لغزو القارة السمراء.

ويطالب الأمين العام لمجلس الدعوة والاغاثة العالمي بضرورة التنسيق بين المنظمات المختلفة، حتى يكون مجهود العمل مفيدا ومؤثرا، ويدعو إلى الحد من الخلاف بين المنظمات الإسلامية بتلك البلاد الأفريقية لمواجهة الأوضاع المأساوية في القرن الإفريقي.

فلسطين قضية الإسلام الأولى

* وماهي التحديات التي تواجه الدعوة والاغاثة في آسيا وأوربا في تصوركم؟

* إن من القضايا الإسلامية الساخنة (قضية فلسطين) قضية الإسلام الأولى، حيث يعاني شعبها المسلم وطأة الاحتلال منذ أكثر من أربعين عاما، ولايزال العدو الصهيوني يراوغ ويكسب الوقت، ويعمل جاهدا لنسف كل محاولات السلام العادل الذي يعيد لهذا الشعب حقوقه في أرضه ومقدساته، وفي الأيام الأخيرة شاهدنا انتهاكات صهيونية كثيرة داخل الأرض المحتلة.

وهناك (قضية كشمير) التي لايطلب شعبها أكثر من حق تقرير المصير، الذي كفلته قرارات الامم المتحدة، فكان الجواب القوة الباطشة، التي تستخدم استخداما عشوائيا ضد العزل من الرجال والنساء.

وهناك (الدول الإسلامية الحديثة) التى خرجت لتوها من كنف الاستعمار الشيوعي، الذي فرض عليها حالة من الشلل الاقتصادي والاجتماعي، وتركها تعاني من النقص في كل المجالات، وهى تنتظر من إخوانها وشركائها في العقيدة والمصير، أن يشاركوها في المحنة القاسية.

وهناك مشكلات أخرى تتصل بأوضاع الأقليات المهددة في أوطانها، أو في بلاد الهجرة، أو الشعوب التي تعاني من الفقر والجوع والمرض، بسبب الأحداث السياسية أو الكوارث الطبيعة.

إن أهم التحديات التي تواجه مسلمي أوروبا خاصة، مأساة شعب البوسنة والهرسك، ذلك لأنها تحمل مؤشرا مخيفا عن طبيعة النظام العالمي الجديد، ومواثيق حقوق الانسان. وموقف المؤسسات الدولية ألقى ظلالا من الشك على مدى جدية الدول الكبرى في تعهداتها لمنع العدوان وتسلط الأقوياء على الضعفاء.

كامل الشريف للوعي الاسلامي

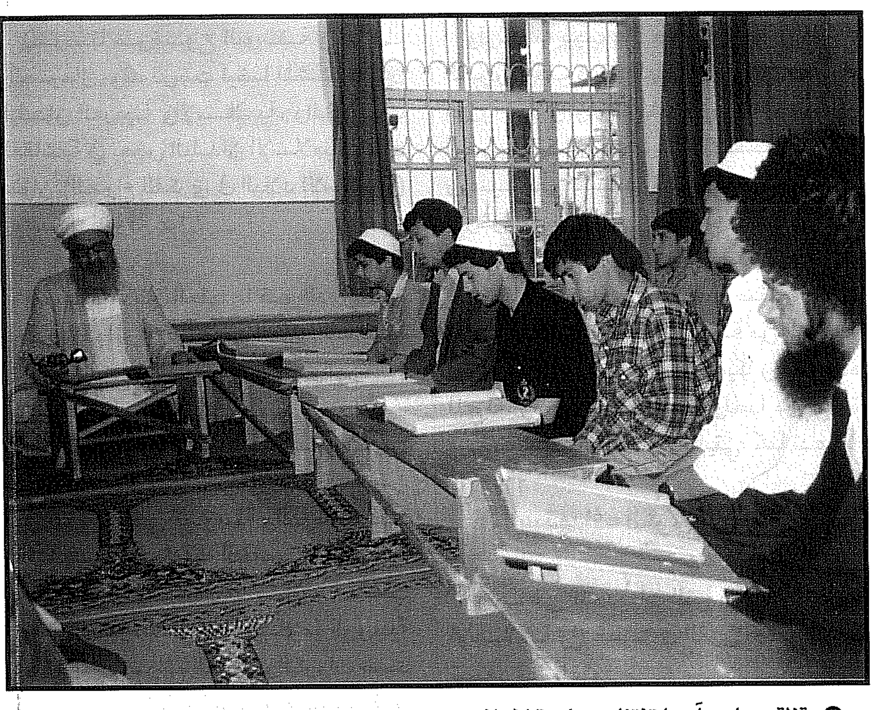
إن القاسم المشترك، في أكثر هذه المآسي، هو إصرار المعتدين على التنكر لمبادىء الحق، وتجاهل مقتضيات العدالة والإنصاف، وحقوق الانسان، والرفض العنيد للالتزام بقرارات الأسرة الدولية، واذا كان هذا هو الخيط الذي يربط بين هذه القضايا، فان طبيعة الأشياء تفرض على الدول الإسلامية الاصرار على السلام العادل. ولاشك أن الدول الإسلامية تملك من القدرات المادية والمعنوية وصلات الصداقة والاحترام مع دول كثيرة، الأمر الذي يمكنها من إسماع صوتها وتوضيح موقفها، وكسب التأييد العالمي لقضايا الحق والعدل.

ومن الواضح ان الشرط الاساسي لنجاح هذا المسعى، هو إقامة مؤسسات قوية مشتركة تواكب عملية التنسيق بصورة مستمرة، بين الدول والشعوب في كل المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وتجعل فكرة التضامن الإسلامي واقعا حيا ينعكس على حياة الانسان المسلم، والجماعة المسلمة، ويحقق تطلعاتهم للرقي والعلم والحياة الافضل.

استراتيجية العمل الاسلامي

* ماهي رؤيتك الاستراتيجية للعمل الإسلامي خلال العقد الحالي في ظل المتغيرات العالمية؟

* يجب على المشتغلين بالعمل الإسلامي أن يدرسوا بوعي المتغيرات العالمية والمؤثرات الدولية بالنسبة لأمتنا، لأن المؤثرات الدولية مازالت تعرقل العمل داخل الدويلات الإسلامية. ونؤكد على ضرورة وحدة المنظمات الشعبية المختلفة، وأن يعمل الجميع وفق خطة



● يقظة مسلمي آسيا تنتظر مساعدة اخوانهم

فلسطين قضية الاسلام الاولى؟

موحدة.

ويجب على القائمين على العمل الإسلامي محاورة الآخرين من منطلق القوة والاقتناع بعقيدتنا وديننا، والبحث عن جسور الاتصال مع الآخرين، لأن الإسلام فيه جميع هذه الفضائل، فهو الدين الوحيد الذي يعترف بجميع الأديان وكتبها، ويحترم جميع الأنبياء، لأنه في موقع القوي المتميز بشرط أن لا يكون هذا تعصبا في الرأي او تحزبا او خلافات بين الدول والمنظمات الإسلامية، حتى لانعطي صورة سيئة للعالم الحديث من المسلمين، فيجب علينا معرفة إسلامنا معرفة صحيحة حتى نعطي صورة سليمة وصحيحة عن شخصية الفرد المسلم، ونحن نعيش في عصر التقنية والتكنولوجيا.

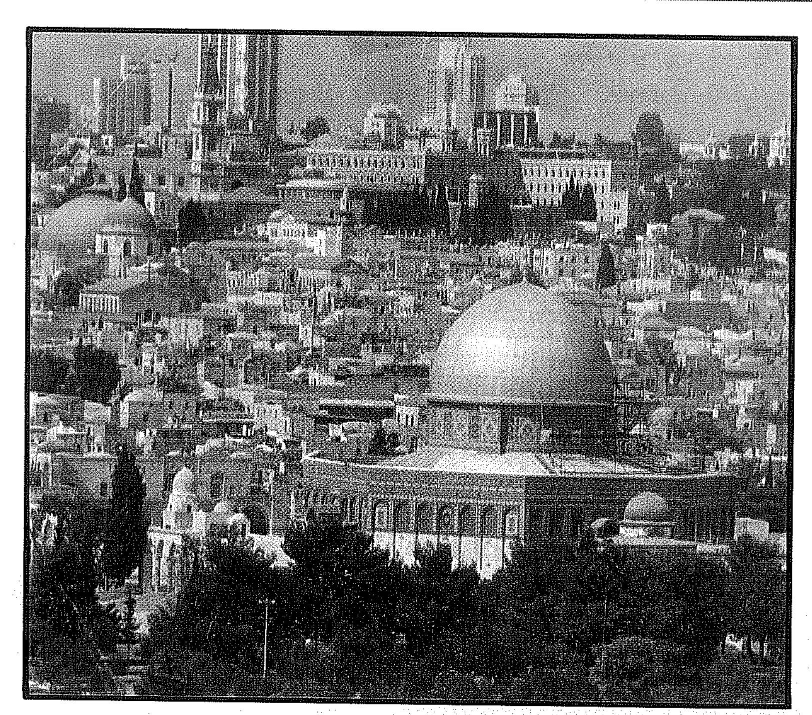
مسلمو أمريكا اللاتينية

* ماهو دور (المجلس) في أمريكا اللاتينية؟

* إن المجلس ولد حديثا، ولم يصل حتى الآن إلى أمريكا اللاتينية، إلا عن طريق بعض المراكز، و(هيئة الاغاثة العالمية) من خلال مكتبها بأمريكا اللاتينية. وللعاملين هناك جهود دعوية كبيرة، يعملون من خلالها بالاشتراك مع (المجلس) ويقدمون صورة صحيحة للجاليات الإسلامية في أمريكا اللاتينية، ووضع المسلمين هناك؛ وخاصة البرازيل؛ يحتاج إلى جهود مخلصة من الهيئات الإسلامية.

وأطالب بضرورة إيفاد ابناء هذه الاقليات الي جامعة الأزهر، والجامعات الإسلامية الأخرى في السعودية والكويت، ليكونوا سفراء لبلادهم حتى يعطوا التصور الصحيح عن الإسلام.

* ما هي رؤيتك لمستقبل العمل



● القدس تحت الاحتلال، إلى متى؟

يجب إبقاء قضية الأقصى حية في ضمائر المسلمين

الإسلامي الذي يتولاه (المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والأغاثة) بالقاهرة؟

*أ يأتي في مقدمة المشروعات الإسلامية التي يتولاها المجلس المشروع الخاص (بكفالة اليتامى من أبناء البوسنة والهرسك)، ويبدأ المشروع بكفالة ١٠ آلاف طفل، من أجل حماية عقيدتهم الإسلامية، ورصد كل المحاولات الرامية لتذويب هويتهم الإسلامية.

ومشروع (دار الأيتام بالقدس الشريف)، ويتكلف إنجازه مبلغ ٣٤٤ الف دولار لتدريب الاطفال على المهن والحرف المختلفة، مثل النجارة والتطريز والطباعة والتجليد.

ولقد تقرر إقامة المراكز الإسلامية في بعض بلدان الاقليات المسلمة في العالم، ومنها ألبانيا بالاشتراك مع (هيئة الاغاثة الإسلامية العالمية)، وإنشاء مراكز إسلامية اخرى في أوروبا، ومنها مراكز للاعلام الاسلامي في لندن وألمانيا، للوقوف في وجه الحملات المعادية التي يشنها خصومه.

وتقديم الدعم المادي المناسب (للمركز الإسلامي في طوكيو)، وايفاد الدعاة والمعلمين اللازمين للعمل بين الاقليات المسلمة في اليابان، وإنشاء وقف إسلامي هناك ليكون دعامة اقتصادية لإقامة مشروعات أخرى، منها اقامة جامعة ومعاهد إسلامية في بعض الدول الأفريقية مثل تشاد والسنغال وجيبوتي، و(جامعة روسيا الاتحادية لمسلمي دول الكومنولث).

إن (المجلس الإسلامي العالمي) رغم حداثة مولده وتواضع إمكانياته، استطاع أن يحقق بعض الانجازات في إطار التنسيق بين المؤسسات الإسلامية في بلدان العالم العربي والإسلامي.

اتفاقية غزة - أريحا

* كيف ترى اتفاقية غزة وأريحا؟

أن كلمته التى وجهها في المؤتمر الخامس تضمنت جانبا كبيرا من الاجابة حيث قال):

إن ماحدث يعد تطورا خطيرا في مصير القضية الفلسطينية، ويتطلب التأمل والتفكير العميق. كما يتطلب مساندة الأمة للشعب الفسلطيني، وضرورة وحدة الصف وتجنب الصراعات بين المنظمات الفلسطينية المختلفة. لأن ما طرأ على القضية الفلسطينية بعد توقيع الاتفاق بين منظمة التحرير والجانب الاسرائيلي، حدث خطير، ولن ألقي اتهامات جزافية على أي طرف من الاطراف، لأن كل فرد من المنظمات الفلسطينية له سجل طويل من النضال في هذه القضية.

إن المناخ السائد في منطقتنا يصنع مادة دسمة للتفكير والتأمل، وينتهي بنا لنتيجة واحدة هي أن المستقبل يحمل نذرا لنكسات وكوارث.

وطالب الأمين العام في كلمته بضرورة المساعي لمنع الاقتتال بين الأخوة الفلسطينيين والحيلولة دون إراقة الدماء واشاعة الفوضى بين صفوفهم، وأكد أن (المجلس العالمي للدعوة والاغاثة) اتخذ قرارا ببذل المساعي لإنهاء تلك المأساة برأي حصيف وموقف مدروس، دون ضجيج أو إعلان؛ لإنهاء الخلاف الفلسطيني.

كامل الشريف للوعي الاسلامي

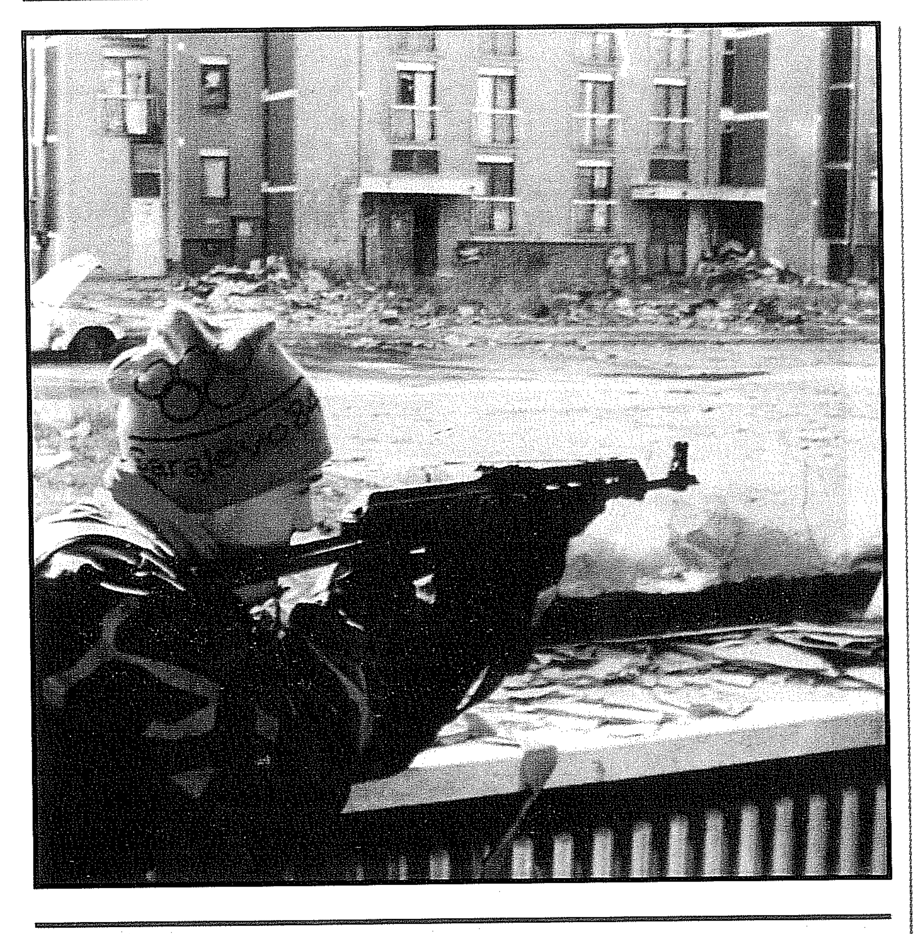
قضية الاقصى حية في ضمائر المسلمين

* ما هي رؤيتك المستقبلية للسلام مع اليهود في ظل المهاترات الصهيونية والاعتداء على المقدسات الإسلامية في القدس الشريف؟

* أؤكد ان ما وقع أخيرا ضد المسجد الأقصى، مثل قرار المحكمة الإسرائيلية بضم أرض الحرم القدسي إلى أرض اسرائيل، قرار ظالم، ومن حق الجهات المختلفة التدخل في القدس. وهذا يعكس مباشرة ميول اسرائيل في افشال خطة السلام المزعومة، وانها تسخر جميع قوتها لذلك الغرض، والحقيقة ان قرار المحكمة يبين أنه قرارغير محترم، والقرار داخل فيه امور دينية وعقائدية قابلة للخلاف.

وحجة اسرائيل اليوم هو ان لها اكثر من ثلاثة آلاف سنة في فلسطين، وان العرب لهم الف وخمسمائة سنة، وهذا غير صحيح؛ لان العرب موجودون في فلسطين قبل الغزو الصليبي الصهيوني اليهودي وهذا يعكس نوايا اسرائيلية الاستعمارية، ليحدثوا شرخا في المؤسسات العربية، وهذا تحذير بالنسبة للعرب، وليس بالامكان التعايش مع اسرائيل او التطبيع معها.

إن العلاج في ذلك كله هو تعاون العرب وتعاون المسلمين، وان تبقى القضية حية في ضمائرهم، ولا بد من تعبئة الرأي العام العالمي، وان يقوم بكل جهد ممكن حتى نبين أخطاء هذا العمل، وأيضا لا بد من التحرك على المستويين الشعبي والرسمي.



الحد من الخلاف بين المنظمات الإسلامية العاملة في أفريقية يساهم في مواجهة الأوضاع المأساوية في القرن الإفريقي

تفويت الفرصة على إسرائيل

* هل سيتحقق حلم اسرائيل في عام ١٩٩٧م في تكوين امبراطورية صهيونية عالمية في الشرق الأوسط في ظل المهاترات الحالية؟

* إنني لا أعتقد تحقيق ذلك الحلم المفزع، لأنهم أضعف من ذلك، ولن يقع هذا الأمر لأن العالم الإسلامي لم ولن يقبله، إن مايحدث منهم لقبول السلام دليل على ضعفهم العسكري والسياسي، وربما يريدون من خلال السلام الحالى، أن تبدأمرحلة جديدة من الانفتاح على العالم العربي والإسلامي، وان يحاولوا التغلغل فيه تحت ستار التطبيع، وإنشاء مشاريع مشتركة، مثل إنشاء شرق أوسطية. وأشار الأمين العام إلى ضرورة تفويت الفرصة على الصهيونية العالمية. ويجب الوعي واليقظة من جانب مسلمي العالم الإسلامي □



معرض الكتاب الإسلامي

وزير الأوقاف: بالعلم والقراءة يخدم المسلمون أمتهم

إذا كان الكتاب بمفهومه العام هو غذاء للعقل .. فإن الكتاب الإسلامي يمثل الغذاء الحقيقي للعقل والروح معا، إضافة الى دوره في إشباع مفردات العقيدة لدى النفوس، وتنميته للنزعة الدينية المفقودة عند البعض.

من هنا تأتي أهمية الاحتفال الفكري والثقافي الضخم الذي شهدته الكويت طوال العشر الأوائل من رمضان متمثلا في معرض الكتاب الإسلامي التاسع عشر الذي نظمته (جمعية الإصلاح الاجتماعي) بأرض المعارض بمشرف، مؤكدا على أن القارىء الإسلامي بخير، وأنه لا وجود لما أسماه البعض بمشكلة الكتاب الإسلامي.

وافتتح وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية جمعان فالح العازمي المعرض وسط جمع غفير من المواطنين، والمسؤولين، وأعضاء مجلس الأمة.

وعقب جولته التفقدية بالمعرض أكد الوزير أن الأمة الإسلامية لا تعاني أزمة في الكتاب الإسلامي، إنما الأزمة الحقيقية هي ما تعانيه الأمة في فهمها للإسلام الصحيح، مشيرا إلى أن القضية قضية الفكر، والفهم الصحيح للإسلام، وموضحا أننا في هذا الزمن وهذا العصر نحتاج إلى فكر إسلامي واضح يفهم الإسلام فهما صحيحا، ولسنا بحاجة إلى من يدعي الإسلام وهو بعيد كل البعد عن فهمه الفهم الصحيح، أو هو بعيد تماما عن الانتماء الإسلامي.

وقال الوزير العازمي: إننا بحاجة إلى من يقرأ ويطلع ويعرف مكانة الإسلام وعظم هذه الحضارة من خلال العلم والمعرفة السليمة، والاقتداء بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم ﷺ وفهمها من أقوال السلف الصالح وأهل العلم، ودعا المسلمون إلى ان يتعلموا، ويتفقهوا، ويصبحوا ذوي علم نافع يخدمون به الأمة، مشيرا إلى قول الرسول ﷺ «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، وإلى أن أول سورة أنزلها الله على رسوله بدأت بقوله تعالى ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾.

وأشاد الوزير بجمعية الإصلاح الاجتماعي لتنظيمها المعرض، مشيرا إلى أن إقامة المعرض بأرض المعارض لهو أكبر دليل على أن للكتاب الإسلامي قراءه.



● الوزير العازمي يفتتح المعرض

أمهات الكتب

حفل المعرض بالعديد من المراجع، والموسوعات، وأمهات الكتب الإسلامية، إضافة لشرائط الكاسيت والفيديو الدينية، وعشرات الآلاف من المؤلفات الإسلامية الرائعة، مما اتاح الفرصة أمام الشباب والشابات ولجميع المسلمين في الكويت للاطلاع على المكتبة الإسلامية واقتناء ما شاءوا من أشرطة وكتب إسلامية.

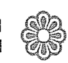
وفي جولة سريعة بالمعرض كان هناك ما يزيد عن ثلاثين دارا للنشر ما بين محلية وخارجية تعرض بانوراما رائعة من الكتب والمؤلفات الإسلامية، وكان الإقبال الجماهيري الضخم مبشرا للتفاؤل وداعيا للسعادة والسرور.

المرأة والطفل

وفاق إقبال المرأة على المعرض كل التوقعات، بل لعله كان أكثر من إقبال الرجل. ويأتي في المرتبة الثانية من ناحية الكم، وطريقة عرض الكتب والمؤلفات الخاصة بالأطفال، حيث انتشرت في أرجاء المعرض وامتلأ بها عدد كبير من أرفف دور النشر – وهي ظاهرة مقصودة – كما يقول صاحب دار نشر. حيث تقبل على شرائها أغلب العائلات في محاولة لنشر وتدعيم الفكر الإسلامي لدى النشء.

شريط الفيديو

ومن شرائط الفيديو الهادفة شريط (أصحاب الفيل) يحكي قصة أبرهة الحبشي ومحاولة هدم الكعبة، وشريط ثاني يحكي قصة (سيدنا نوح) فيما يروي شريط ثالث (سيرة الرسول ﷺ). وهي على كل الأحوال ظاهرة جديدة، أو تجربة جديدة تشجع على مزيد من الاستمرار□





غسيل المخ وتكوين العقل العربي

المؤلف:
الدكتور محمد عابد الجابري
نقد:
سالم البهنساوي

إن ماشهدته أوروبا من المظالم والصراعات بين رجال الدين هناك وبين الباحثين والعلماء، أدى إلى التضحية بالعلم والعلماء، فأُحرقت الكتب كما أُحرق العلماء، وكان رد الفعل هو إنكار التشريعات الدينية، وخلق الصراع بين العقل والدين، أو بين العلم والدين.

وترتب على هذا إبعاد العقل عن القلب والروح عن الجسد، وترتب على هذا أيضا ان تمزق الإنسان بأن اتبع حضارة تسيره على ساق واحدة ليظل يتخبط ويسقط من حفرة لأخرى، لأن الحضارة الأوروبية تريد إلغاء مهمة الرسل والأنبياء، وإنكار ما أوحى الله به إليهم، وتريد أن يبدأ الإنسان بالبحث عن منهج يحدد أمور الحلال والحرام، والمشروع والممنوع، كل ذلك عن غير الطريق الطبيعي، وهو طريق الوحي الإلهي الذي أنزله الله على رسله وأنبيائه.

جسد بلا روح

زعمت هذه الحضارة أن العلم التجريبي يستطيع أن يقوم بمهمة الرسل والأنبياء فيحدد الحلال والحرام ويحدد علاقة الإنسان بربه وبالكون والحياة.

وهكذا انتهت الفلسفة الأوروبية الحديثة إلى أن الإنسان جسد بلا روح، فلا حاجة للتشريعات التي أنزلها الله بواسطة الرسل للناس، وعلى الناس ان يبدأوا التجربة من البداية، ولكنها تجربة في مجال لا يخضع للتجربة.

إنه إذا كان الأوروبيون قد لجأوا الى ذلك، فبسبب التحريف الذي أصاب مصادرهم المقدسة، فظهر فيهم صكوك الغفران، والحرمان، وكانت المظالم التى انتهت بالثورة، وفصل الدين عن الدنيا، ولكن لايوجد سبب؛ ولو سقيم؛ يجعل أحداً من العرب المسلمين، يسلك المسلك الأوروبي.

تكوين العقل العربي

ولكن من نكد الدنيا على العرب أن ظهر فيهم من يسعي لتقليد أوروبا عن طريق تغيير الحقائق بأساليب الخداع وغسيل المخ العربي، إن غسيل المخ العربي نجده في مقالات وكتب منها كتاب (تكوين العقل العربي) للدكتور محمد عابد الجابري.

لقد قدم المؤلف في (الفصل الأول) تعريفات لمفهرم العقل، واختار تعريف (لالاند) وخلص منه إلى أن مفهوم العقل العربي هو (المبادىء والقواعد التي تقدمها الثقافة العربية للمنتمين لحركاتها لاكتساب المعرفة)، وأوضح انه يقصد (ثوابت ومتغيرات الثقافة العربية التى صنعته) [ص٣٨].

ويتساءل: (ماذا بقي ثابتاً في الثقافة العربية من العصر الجاهلي؟ باعتبار أن العقل والثقافة التي ينتمي إليها مظهران لبنية واحدة. ليصل إلى تقرير أن امرأ القيس وعنترة والنابغة الذبياني وعليّ بن أبي طالب وعبدالله بن عباس ومالك والشافعي وابن حنبل والأشعري والغزالي وابن تيمية، ومن بعدهم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا والعقاد، جميعاً يقفون على مسرح واحد، هو مسرح الثقافة العربية.

والمعنى في هذا أنه يريد ان يقنع القارىء بالمساواة بين الإسلام والجاهلية في الثقافة ومصدرها، أي كأنه يكاد يصرح من خلال هذه النتيجة باسبتعاد القيم الإسلامية والعقيدة من مفهوم الثقافة، لأنه لايمكن أن تحصل

هـذه المسـاواة بين أئمـة المسلمين وبين الكـافـرين إلا بـاستبعـاد العقيـدة من الثقافة.

ويتحدث الكـاتب في (الفصل الثاني) عن الزمن الثقافي (وهـو زمن بنية العقل المنتمي الى ثقافة ما) فهو لايلحقه التغير بنفس الـوتـائر التي يتغير بها الـزمن الاجتماعي والعاطفي [ص ٤١]. ويقول : (قـد تتسع الشقـة بين التصـورات ـ المعتقدات ـ المفاهيـم القديمة والجديدة الى درجـة التناقض، أو أن تظل جميعـاً داخل الفكـر الـواحـد، فيعيش القـديم والجديـد في وعي الفـرد، إما في حـالـة صراع أو تعـايش توفيقي أو تنـاصري، ولكنـه في جميع الأحـوال يعيش زمنـا ثقـافيا واحـداً ما دام القـديم لم يحقق قطيعة سيئة مع الجديد) [ص٤٢].

كما يقول: (إن تداخل الأزمنة الثقافية في فكر المثقـف العربي يفسر ظـاهرة في الفكر العربي المعاصر، هذه الظاهرة هي ظاهرة المثقفين الرحّل، الذي يرحلون من اليسـار إلى اليمين بصـورة لاتكـاد تصدق، والقفـز حول قضـايا الـوحدة، الإشتراكيـة، الاسـلام، العـروبـة، العلمانية) [ص٤٥].

ويبرز الكـاتب الهدف من هـذا وهـو تقرير تداخل العصور الثقافية في الفكر العـربي منـذ الجاهلية الى اليـوم، ممـا يجعل منهـا زمنا ثقـافيا واحـداً يعيشه المثقف العربي، والسمات البارزة في هذا الزمن الثقـافي هو حضـور القديم لا في جوف الجديـد بعينه، بل حضـوره معه جبناً إلى جنب، ينافسه ويكبله.

وهذا الـذي يهدف إليه الكـاتب، وهو ضرورة أن تكون المصـادر الثقافيـة في الماضي في تعـايش سلمـي مع المصـادر الحديثـة، فتعيش في جـوفهـا ولا تقف منها موقف المنـافس الذي يكبل الأفكار المعاصرة.

وهـذا هو نفس الهدف الذي يـردده الشيوعيون والعلمانيون، وهو ضرورة استبعـــاد التراث الإســلامـي من واقع المثقف العربي أسوة بأوروبا، فقد كانت لها حضارة عـريقة في اليونـان وروما، ومع هـذا لم تكن هـذه عقبة في حـاضر أوروبا حيث تجردت من هذا التراث.

وهذا الهدف لايخفيه الكـاتب في نهاية (الفصل الثــاني) فيقـــول: (تلك هي استراتيجيتنا العامة في هذا القول (الذي وضعه بين دفتي الكتاب) ألا وهو ابراز عيـوب وحـدة مضـت من أجل وحـدة أفضل وأمتن. فـالتضحيـة بالـزمن في دراستنا لبنية العقل العـربي ومكوناته الثقافية سيكون من أجل زمن المستقبل الذي نريده متصلا متصاعدا).

ويقول: (ليست هذه التضحية مجرد اختبار اعتباطي بـل تمليها ـ إن لم تكن تفرضهـا ـ معطيـات الثقافـة العربيـة نفسـها).

كما يقـول: (علينا أن ننظـر إلى قضيـة التقـدم في ماضي وحـاضر الفكر العـربي والثقـافـة العـربيـــة من خـلال المظهـر الـوحدوي بينهما، أي من خـلال الـزمن الواحد ليمتد منذ الجاهلية إلى اليوم الذي يتوقف تقدم الفكر العربي استقبالا على تحقيق غـاية معه، قـوامها تـدشين زمن ثقــافي جـديـد على أسس جـديــدة) [ص٥٢و٥٣].

ماهية العقل العربي

يقول الكـاتب: (إن العقل العربي محل التحليل والنقـد وهو جملة المفـاهيم التي تحكم رؤية الإنسـان العربي إلى الأشياء وطريقـة تعامله معهـا في مجال اكتساب المعرفة، وهى الثقـافة التي تشكلت خلال الفترة المعـــروفـة بعصر التـــدوين وهى الفترة التى رسمت للعقل العـربي صورة العصر الجاهلي والعصر الإسلامي الأول، فعصر التـدوين هـو المرجع الـذي شكل ثقافة العقل العربي وليس العصر الجاهلي ولا العصر الإسلامــي الأول وما قبلهما). [الفصل الثالث ص٧٠و٧١].

(إنــه من التشكيـك في الموروث الثقـافي للعـرب أن يقول لا نـريـد ان نطرح هنـا مجددا تلك القضية التى أثارها طه حسين من قبل، قضيـة صحـة أو عـدم صحـه الأدب الجاهلي. وبـالتالي الموروث الثقـافي الـذي ينسب إلى عرب مـا قبل الإسـلام) [ص١٠٧].

ثم يــزعـم أن الجاهليــة في المصطلح الاسلامي هى (الفـوضى وانعدام الوازع الجماعي سياسيـا، وهو الدولـة، وخلقيا وهـو الـدين، ومنهـا تشبيـه الجاهليـة بالظلمـة والاسلام بـالنور، فـالظلمة او الظلمات تعني الفوضى والتطاحن وغياب أفق مستقبلي، كما يعني النـور الوضـوح في العـلاقـات والمسؤوليـات فضـلا عن حلول النظـام محل الفوضى والتضـامن محل التطاحن).

التلبيس وغسيل المخ

إن الكـــاتب لايجهل أن الـــذي شكل العقل العـربي ليس هو عصر التـدوين سنـة ١٤٣هـــ، بل هو القـرآن الكـريم والسنة النبوية، ولايجهل أن الجاهلية لا تعني ماذكره فقط، بـل هذه بعض آثار الجاهليـه، فالظمات تعني الكفـر باللـه والإيمان بـالطـاغـوت، والنـور يعني الإيمان بالله والكفر بالطاغوت، حسبما ورد في القرآن الكريم، قـال تعالى: ﴿الله وليّ الـذين آمنـوا يخرجهم من الظلمات إلى النـور والــذين كفـروا أوليـــاؤهم الطـاغـوت يخرجـونهم من النـور إلى الظلمات أولئك أصحـاب النار هم فيهـا خالـدون﴾ [البقرة:٢٥٧] كما تضمنت آراء الكـاتب مغـالطـات سبق ذكـرهـا وأخرى سنعـرض لها، وكلها تهدف إلى غسيل المخ العربي.

القرآن وعصر التدوين

إن الكـاتب في سبيل إقنـاع القـارىء بالمقدمـة الخاطئة التي اتبعها، وهى أن



الصورة التى رسمت في العقل العربي عن كل من الجاهلية وصدر الإسلام، إنما أخذت من عصر التدوين، يقول :(إنّ إعادة بناء الماضي العربي الجاهلي منه والإسلامي، لم تكن من صنع الأفراد وحدهم بل كانت أساساً من المهام التى قامت بها الدولة، لقد كانت عملية سياسية في جوهرها)، وقال: (إن عصر التدوين بالنسبة للثقافة العربية هى بمثابة الأساس الذي يشد إليه؛ بخيوط من حديد؛ فروع هذه الثقافة وينظم مختلف تموجاتها اللاحقة، فصورة العصر الجاهلي وصورة صدر الإسلام، والقسم الأعظم من العصر الأموي إنما نسجتها خيوط منبعثة من عصر التدوين) [ص٦٢]. ويقول: (إن هذا العصر يرجع إلى سنة ١٤٣هـ، سنة ثلاث وأربعين بعد المائة، حيث قال الذهبي: في هذا العام شرع علماء الاسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج بمكة ومالك بالمدينة والأوزاعي بالشام).

ويدّعي المؤلف أن تدوين العلم وتبويبه حتى يعني الجمع والتصنيف فقط، لايمكن ان يتم بدون رأي، إذ لا بد من انتقاء، وحذف وتصحيح وتقديم وتأخير، فالعملية كانت إعادة بناء ذلك الموروث الثقافي بالشكل الذي يجعل منه تراثاً، أي إطاراً مرجعيا لنظرة العربي إلى الأشياء وإلى الكون والإنسان والمجتمع والتاريخ [ص٦٤].

وهذا الادعاء لا يجرؤ المستشرقون على القول به ولا يخفي على أي باحث من غير المسلمين، إن تصورات المسلم عن الإنسان والكون والحياة قد جاءت في القرآن الكريم، وهذا ما جعل الدكتور (موريس بوكاي) يعلن إسلامه وينشر كتابا في ذلك للمقارنة بين ما جاء في القرآن وما جاء بالكتاب المقدس، أي التوراه والإنجيل، عن الإنسان والكون والحياة، وأعلن أن ماجاء في القرآن قد توصل إليه العلم الحديث مؤخراً، ولاتناقض بينهما، بينما كل ماجاء بالكتاب المقدس عن ذلك هو خرافات والكتاب اسمه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة).

ولكن المؤلف العربي (الجابري) يضع مقدمات خاطئة ليصل إلى هدفه الذي أبداه (طه حسين) من قبل هذا يلبس على المسلمين دينهم ويزعم أن ما جاء في القرآن ليس معصوماً ولامقدساً، ويعتريه اجتهاد البشر وأخطائهم.

العلم الحديث والعقل العربي

يقول المؤلف: (يلخص علماء الحديث منهجيتهم، أي علم الحديث، بقولهم: (قولنا حديث صحيح، لا يعني أنه صحيح علي وجه القطع، بل يعني انه صح على شروطنا، كما ان قولنا حديث غير صحيح، لا يعني الجزم بعدم صحته، فهو قد يكون صحيحا في الواقع لكنه لم يصح على شروطنا).

ثم يبني على ذلك قوله: (إن الموروث الثقافي العربي الإسلامي الذي تناقلته الأجيال منذ عصر التدوين إلى اليوم ليس صحيحا على وجه القطع، بل هو صحيح فقط على شروط أهل العلم، وهي الشروط التي وضعها وخضع لها المحدثون والفقهاء والمفسرون والنحاة واللغويون الذين عاشوا في عصر التدوين، ما بين منتصف القرن الثاني والثالث للهجرة،) [ص٦٤].

ويقول: (إن هذه الشروط لم تكن جزءا من الروايات، بل كانت من عمل الرأي، أي العقل، وهى تشكل العقل المكون في الثقافة العربية الإسلامية، وبما انها ما زالت معتمده حتى اليوم، فهي تظل الإطار المرجعي للفكر العربي منذ عصر التدوين وحتى اليوم، أو القسم الأساسي والرئيسي منه) [ص٦٥].

وهكذا غالط المؤلف في أمرين:

الأول: انه زعم ان مصدر معرفة الجاهلية والإسلام، هو عصر التدوين، أي منتصف القرن الثاني للهجرة، وتجاهل أن القرآن الكريم هو الذي حدد أنواع الجاهلية، وكشف ثقافتها وأحوالها، وهو الذي حدد ما يعد من الدين الإسلامي ومايعد من الجاهلية، وكان ذلك بوحي من الله تعالى إلى نبيه قبل القرن الأول، وليس هو ما دونه العلماء في عصر التدوين في القرن الثاني، ولكن المؤلف لايريد أن يطعن في القرآن كما فعل طه حسين، بل يلتوي في ذلك بادعاء أن عصر التدوين هو الذي حدد هذه المعالم وهو من عمل العلماء فيسهل فيه ورده.

المغالطة الثانية: إنه زعم أن شروط قبول الحديث هى الشروط التي وضعها العلماء لتوثيق الرواة، جعلها هي مصدر ثقافة العرب والمسلمين. وبنى على ذلك أنه طالما أن أهل الحديث أنفسهم يرون أن تصحيحهم للخبر ليس قطعياً، فإن المصدر الثقافي للعرب ليس قطعياً.

وفي هذا مغالطة كبرى، حيث قفز الكاتب إلى النتيجة الخاطئة هذه من مقدمته الخاطئة وتجاهل أن المصادر التي أخذ عنها العرب المسلمون ثقافتهم قطعية، فهى القرآن الكريم والسنة النبوية، فالقرآن الكريم لا يمكن أن يخضع لهذا الظن، الذي أشر إليه المؤلف، والمتواتر من السنة النبوية، هو أيضا لا يخضع لهذا الظن، أما سنة الآحاد وهى باقي السنة النبوية، فهذه قسمان: قسم أجمع أهل السنة على العمل به، وهو الغالبية العظمى الثابته في الصحاح، وبالتالي لا تخضع للتشكيك الذي يستند إليه الكاتب، والقسم الآخر يخضع للأخذ والرد، وهو مالم ينعقد الإجماع على العمل به، وهذا من القليل النادر. لكن الكتاب

أوهم القارئ أن عصر التدوين هو كل المصادر الإسلامية، فهو بهذا يلغي القرآن والسنة المتواترة والسنة العملية المجمع على العمل بها من المرجعية العليا، كمصدر للمعرفة والثقافة، للعرب المسلمين.

الاتهام بالتلاعب في التدوين

يزعم المؤلف ان الامام الذهبي عندما حدد بداية عصر التدوين لسنة ١٤٣هـ سكت عن الجوانب الأخرى التي شهدها عصر التدوين قبل ذلك وبعده، لأن الدوافع الدفينة لها دور في هذا الإغفال، حيث سكت عن التدوين عند الشيعة، حيث تم تدوين الحديث والفقه والتفسير للشيعة في عهده، وقد توفي سنة ١٤٨هـ، وهذا يجعلنا ندرك خطورة هذا السكوت على الأجيال.

ثم يقول: (إن التدوين عند الشيعة قد جعل نفس الشيء، حيث سكت عن التعلم السني، وهذا يجعلنا ندرك أن عملية التطويق كانت متبادلة) [ص٦٦].

ثم يدعي انه لكي يكتسب العلم السني مصداقية أقوى، أضاف الذهبي أن بعض رجال السنة أرجعوا تدوين الحديث إلى زمن عمر بن عبدالعزيز سنة ٩٩هـ، ولكي يرد الشيعة على هذه الدعوى أرجعوا التدوين عندهم للحديث النبوي إلى عصر النبوة ابتداء من الإمام عليّ فسلمان وأبي ذر [ص٦٧].

والمؤلف بهذه المزاعم يحرف أقوال الذهبي وسائر علماء الحديث، كما يحرف أقوال الشيعة وتاريخهم ومصادرهم: فمصادر الشيعة تذكر ان كتب الحديث النبوي عندهم أربعة، هي الكافي والاستبصار والتهذيب ومن لايحضره الفقيه، وأول هذه المصادر هو الكافي للكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ. والشيعة وسائر الفرق لم تتكون في عصر النبي ﷺ، ولا في عصر الخلفاء الأربعة، بل بدأت الفرق بخروج بعض أنصار أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب؛ الخليفة الرابع؛ عليه، ولذا سُمّوا الخوارج، وبعدها ظهرت فرق الشيعة.

فكيف يزعم أن الشيعة أرجعوا تاريخ تدوين الحديث عنهم إلى عصر النبي ﷺ، فهذا يعني أنه من زمنه ﷺ وجدت فرقة الشيعة، فهل يوجد مسلم يقبل مقولة ان التشيع لأمير المؤمنين عليّ ظهر في عصر النبي ﷺ، وبالتالي بدأ هؤلاء الشيعة في جمع الحديث النبوي في هذا العصر؟ إن التدوين الرسمي للحديث النبوي بدأ في القرن الأول للهجرة حيث تولى والي المدينة عمرو بن حزم بجمع ما عند السيدة عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية، وكان ذلك قبل وفاتها سنة ٩٨هـ، وما لدى القاسم بن محمد بن أبي بكر (ت١٠٦هـ)، ثم كلف الخليفة عمر بن عبد العزيز الإمام محمد بن شهاب الزهري (ت١٢٤هـ) بجمع السنة من جميع الأقطار، وكل ذلك تم قبل نشأة مذهب الشيعة، فكيف يقال: إنهم أخفوا مرويات الشيعة، وكيف يزعم أن سلمان وأبي ذر وابن رافع المتوفى سنة ٣٥ هـ من الشيعة، مع ان مذهبهم لم ينشأ إلا بعد فتنة الخوارج وبعد استشهاد الإمام عليّ رضي الله عنه، حيث كان جميع المسلمين يقرون بخلافته، وأنه أميرهم بما فيهم أتباع معاوية، ولم يشذ إلا الخوارج، حيث أن معاوية لم ينازع في أمر الخلافة بل في قتلة عثمان؟

التشريع بالعقل

يقول المؤلف في (الفصل الخامس): (إذا كانت مهمة الفقه هي التشريع للمجتمع فإن مهمة أصول الفقه هي التشريع للعقل) [ص١٠٥].

ويقول: (كان المشرع هو العقل عند أبي حنيفة وأهل الرأي) ويزعم أن رجلاً سأل أبا حنيفة عن حكم فأجابه به فاعترض الرجل لوجود رواية عن النبي ﷺ خلافاً لرأي أبي حنيفة فقال أبو حنيفة؛ فيما يزعم المؤلف: دعنا من هذا. مشيرا بذلك إلى أن الحق عنده ما هداه إليه عقله وليس ما وراه عن النبي ﷺ أو نسب إليه [ص١٠٦].

والمغالطات هنا نوجزها في الآتي:

١ـ ليست مهمة الفقه التشريع للمجتمع كما زعم، بل هي شرح شرع الله الثابت في القرآن والسنة النبوية، وهذه المقولة سبق أن قالها المستشرق (جولد تسهير) فزعم أن الأحاديث من صنع الفقهاء ليسبغوا على التشريع الإسلامي صبغة الشمول.

٢ـ وأصول الفقه ليست مهمته التشريع للعقل، فالفقه هو (العلم بالأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية) أما أصول الفقه فهو (بيان طريق الاستنباط من الأدلة) (١).

فكلاهما يستند إلى الأدلة، وهي ترجع إلى الكتاب والسنة، فالفقه يستخرج منه الحكم كالحلال والحرام، وأصول الفقه يستخرج من الأدلة الشرعية طريقة الإستنباط وبيان مراتب صحتها. فيبين حجة القرآن وتفاوت دلالة العبارات بين الخاص والعام، كما يبين حجية السنة وأنواعها، وكذلك الإجماع، وشرع من قبلنا، والقياس.

٣ـ والرواية التي لاسند لها ولا مرجع والتي ينسبها إلى أبي حنيفة يكفي لردها عدم وجود سند علمي لها، ولكن مع هذا فلنقل قول أبي حنيفة: (كذب واللهِ، وافترى علينا من يقول إننا نقدم القياس على النص، وهل يحتاج بعد النص الى قياس؟) (٢) □

الهوامش:

١ـ أصول الفقه، الإمام محمد أبو زهرة، ص٧.

٢ـ السنة المفترى عليها، سالم البهنساوي، ص١٧٧.



حملات الإبادة ضد المسلمين الرُّهنجيا

الإبادة هي اسم جديد لجرائم قديمة وأدبيا تعني هذه الكلمة في اللغة عمليات التخلص من مجموعة قومية أو ديانة أو جنس معين أو مجموعة عرقية محددة. وبموجب المادة (١) من المعاهدة الخاصة بالاضطهاد والتعذيب الخاصة بالابادة، فان الموقعين على هذه المعاهدة يقرون بأن الإبادة ـ سواء ارتكبت في أوقات السلم أو الحرب ـ تعتبر جريمة بموجب القانون الدولي، وتعهدوا بمنع ذلك ومعاقبة كل من يرتكب مثل هذه الجريمة. والإبادة كما تقر المعاهدة هى ارتكاب أفعال محددة بهدف التحطيم والتخلص من قومية أو جنس أو ديانة محددة، سواء بصورة كلية أو جزئية.

الأفعال المؤدية لارتكاب جريمة الإبادة

أولها بالطبع القتل الفعلي، ومن الممكن التخلص من مجموعة قومية محددة أو طائفة معينة بدون القتل المباشر، ولذا فإن هذه الاتفاقية او المعاهدة الخاصة بالإبادة تشمل في التعريف للإبادة بأنها (أية افعال أخرى تسبب أضرارا خطيرة، سواء كانت جسدية أو عقلية، بقصد الاعتداء على الحياة مثل الضرب الجسدي، أو عمل ما من شأنه منع الانجاب، أو اجبار الأطفال بالقوة على التحول من مجموعة الى مجموعة أخرى، فكل هذه الافعال مشمولة في المعاهدة والدستور الخاص بأفعال مؤدية للإبادة) (المادة ٢).

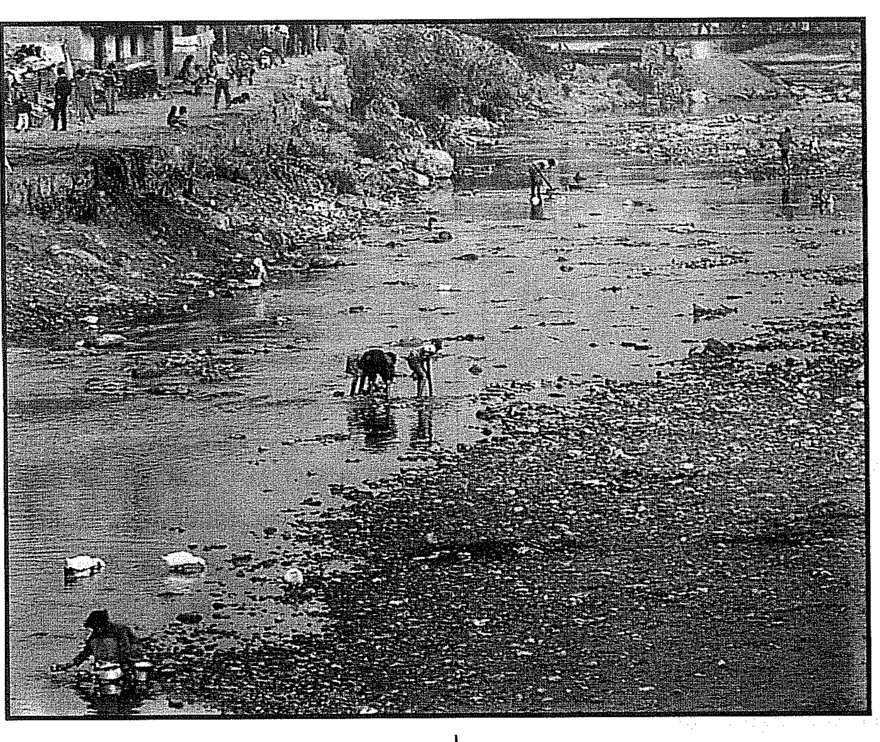
والإبادة لاترتكب عادة من قبل مجموعة معينة من الناس، ولكنها ترتكب من فئة من المسئولين ولديهم السلطة.

وإن الماده (٤) من هذه الاتفاقية تنص على أن (كل متهم بجريمة الإبادة، أو ممارسة أفعال تتعلق بذلك، يجب معاقبته سواء كانوا حكاما مسئولين، أو موظفين رسميين، أو أشخاصاً ينتمون لجماعة خاصة) وهذه الفقرة تجعل من الاستحالة التملص من المسئولية بحجة أن الشخص كان حاكما لدولة معينة أو موظفا رسميا. وان المادة (٨) من هذه الاتفاقية تنص على انه (يحق لكل شخص ان يتقدم باتهام او دعوى ضد من يرتكب جريمة الإبادة، وأن يخطر بذلك الاعضاء المؤهلين في الأمم المتحدة ليقوموا باتخاذ الافعال المناسبة بموجب ميثاق الأمم المتحدة، لان ذلك هو المناسب لوقف ومنع جرائم الإبادة الجماعية، أو الممارسات المتعلقة بذلك).

والأفعال المشابهة لذلك تم تعريفها في المادة (٣) من المعاهدة المذكورة بأنها (الأفعال المؤدية للابادة، وهي أربعة أفعال منها: العقوبة بالضرب المبرح، أو التحريض على ارتكاب الإبادة، او التشهير العلني بقصد التحريض على ارتكاب هذه الجريمة، او الاجبار على ارتكابها، او

في أراكان (بورما)

حملات الابـــادة ضد المسلمين الرهنجيا في أراكان (بورما)



محاولة ارتكاب مثل هذه الجريمة. وانه في حالة الخلاف حول تفسير هذه المادة أو تطبيقها فيجب رفع الأمر لمحكمة العدل الدولية للبت فيه بناء على طلب أي طرف من أطراف النزاع أو الخلاف).

المسلسل المتواصل لحملات الإبادة في اراكان ضد طائفة الرهنجيا

كان الرهنجيا في أراكان (بورما) كيانا مستقلا، ولديهم حضارتهم وثقافتهم المميزة، وكذلك ديانتهم. والرهنجيا جنس بشري لهم ثقافة وعادات وتقاليد مشتركة، وتاريخ واحد، ويقيمون في اقليم اراكان (بورما)، ولهم لغة مشتركة، ويشعرون بأنهم كيان واحد مستقل، وفخورون بثقافتهم الموروثة، ويقطنون اقليما واحدا في اراكان، ولهم هوية مستقلة على الدوام لدرجة أن ادارة المستعمرات البريطانية سابقا كانت تعترف بهويتهم المستقلة.

وقد ساهم المسلمون البورميون في بناء هذا البلد على مر القرون بالرغم من أن هذه البلاد لا تتحملهم، وعلى وجه الخصوص الرهنجيا في أراكان، فقد تعرضوا لحملات إبادة متتالية من حكام بورما.

ومشاكل الرهنجيا تشابه مشاكل الفلسطينيين والكشميريين نتيجة لنزع ممتلكاتهم وارضهم منهم، وطردهم من بيوتهم، ونشر الارهاب ضدهم، واضطهادهم بصورة غير انسانية.

حملات الإبادة قبل استقلال بورما

(١) ان طائفة الماغ في اراكان ومعهم سلطات بورما تحالفوا سويا لذبح المسلمين هناك سرا وطردهم من ديارهم، كما فعل اليهود بعرب فلسطين. وكانت ارض الرهنجيا تتمتع بالامن والسلام على مر العصور، وفي ابريل لسنة ١٩٤٢م عندما انسحبت الحكومة البريطانية من بورما؛ وقبل الاحتلال الياباني لها؛ قام (الماغ) ومعهم (جيش تحرير بورما) بمهاجمة قرى الرهنجيا وذبحوا وقتلوا بأسلحتهم النارية ما يربو على ١٠٠٠٠٠ نسمة من الرهنجيا، بما فيهم آلاف الاطفال والنساء والشيوخ، وحرقت بيوتهم وأجسادهم وهم محصورون في خيم من نبات البامبو (الخيزران)، وقاموا بطرد مايزيد على ٥٠٠٠٠٠ نسمة من الرهنجيا من قراهم وبيوتهم ليحل محلهم الماغ (الطائفة البوذية).

وبعد سنة ١٩٤٨م طالب الرهنجيا الحكومة البورمية الجديدة باعادة اسكانهم في قراهم الاصلية، ولكن دون جدوى، واقام اللاجئون من الرهنجيا في رانجبور (شرق البنغال)، ولم يسمح لهم بالعودة لديارهم، وتم الترحيب بالماغ، وصار الآلاف من الرهنجيا لاجئين بلا مأوى يعيشون في خيام فقيرة، وحياتهم بؤس مثل الفلسطينيين في البلاد المختلفة التي هاجروا إليها.

(٢) في نهاية الحرب العالمية الثانية برز ميثاق حلف الاطلسي، وكانت حكومة العمال البريطانية مستعدة لمنح بورما الاستقلال. وفي سنة ١٩٤٥م عندما كان الجنرال (اونج سان) يطالب باستقلال بورما طلبت منه الحكومة البريطانية أن يؤمن متطلبات الأقليات فيها للوفاء بمطلبه في الاستقلال، وعقد الجنرال مؤتمرا في بانجلونج (ولاية شان في بورما) في سنة ١٩٤٧م، دعا اليه كافة القوميات في بورما عدا الرهنجيا في أراكان، واعطى الجنرال المذكور تعهدا في هذا المؤتمر بتلبية متطلبات كل الاقليات في بورما، ولم يناقش موضوع اقلية الرهنجيا المسلمين في اراكان، وتم توقيع معاهدة (بانجلونج) في ١٢ فبراير (شباط) ١٩٤٧م، وتم تبنيها في الدستور البورمي بعد ذلك بتاريخ ١٤ سبتمبر أيلول) ١٩٤٧م.

وبموجب الهيكل الاتحادى اعطيت الولايات للقوميات المختلفة، ولكن

منـدوبي الماغ الحاضرين لم ينـاقشـوا مسألة اراكان، واعطـو السلطات اللازمة للاحتفاظ لانفهسم باقليم اراكان وحدهم ودون ان يقتسموا ذلك مع الـرهنجيا. لذا فـان الماغ في اراكـان لعبـوا دورا كبيرا في علميات ابادة الرهنجيا.

(٣) في سنة ١٩٤٧م جرت الانتخابات في بـورمـا لاختيـار لجنـة الـدستـور، واستثنت سلطـات بورمـا الرهنجيـا من هذه الانتخـابات، وابلغ بعض الـرهنجيا هذا الامر للحكومة البريطانية، فتم تأجيل الانتخابات لأيام اخـرى، الا انه انذاك قد تم اعداد الاطـار العام لـدستور بـورما، واستثنت بـذلك السلطـات البـورميـة الرهنجيـا من الاشتراك في وضع دستور البلاد، وبـالتالي لم تتم كفـالة حقـوقهم، واهملوا بشكل غير قانوني.

حملات الإبادة بعد استقلال بورما

حصلت بورما على استقلالها بتاريخ ٤ يناير (كانـون الثاني) لسنة ١٩٤٨م، إلا ان هــذا الاستقــلال لم يكن الا كجهنم بالنسبـة للرهنجيـا، لانه اتـاح الفرصـة للعنصريين فى أراكـان لممارسة التفـرقـة العنصرية وعمليات الانتقام من الرهنجيا، ولم تتحقق أيـة نتائج ملمـوسة بمـرور الـوقت، وحُرِم الـرهنجيا المسلمـون من كـافـة حقـوقهم السيـاسيـة والـدينيـة والعقـائدية بما يخالف القـانون الـدولي ومـواثيق حقـوق الانسـان وغيرهـا من الاتفاقيات المتعددة.

الاثرالسياسي للابادة

ان الإبادة ضـد المجموعات السيـاسية هي جـريمـة تهز النظـام الـديمقـراطي الحديث، وسياسيا تحول الـرهنجيا فعلا الى مجرد عبيـد وذلك بتطبيـق قـوانين ضدهم مثل:

(١) تطبيق قـوانين سـوداء بحقهم، وآخرهـا قانون التمييـز العنصري لسنة ١٩٨٢م بـاعتبـار الـرهنجيـا غـربـاء ومهاجـرين من بنجلاديش، ومنحـدرين من جماعـات إسـلاميـة غير معـروفـة، ويجب إبادتهم بأي وسيلة ممكنة.

(٢) لايسمح للـرهنجيـا بتكـوين أي أحـزاب سيـاسيـة خـاصـة بهم لخدمـة مصــالحهم في البــلاد، ولايسمح لهم بالتدخل في شئون الدولة.

(٣) حـرمـان الـرهنجيـا من حقهم في الانتخاب، ويمنعـون اصلا من التسجيل في قـوائم التصـويت لـلانتخـابـات، ولا يسمح لهم بـالمشـاركة في اى نشـاطـات سياسية.

(٤) التمييز العنصري ضـد الرهنجيا بخصـوص استخـدامهـم في الـوظـائف الحكـوميـة حيث لايسمح لهم بـدخـول الجيش، ومن طائفة الرهنجيا ليس هناك فرد واحد يحتـل موقعا كبيرًا في أي دائرة حكوميـة يعمل بـالخدمة المدنيـة إلا وقد اجبر على التقاعد او طرد من الخدمة.

(٥) الـرهنجيـا لايعـاملـون على قـدم المساواة مع الآخرين، وليس هنالك تأمين على حياتهم أو ممتلكاتهم، ولا يسمح لهم بحق التجـول في البلاد، ويحرم ابنـاؤهم من التعليم المنتظم.

(٦) تم شـن حملا ت عسكـريـــة مقصودة ضـدهم، فاضطـر الكثير منهم إلى اجتيـاز الحدود الى بنجـلاديش، وتم طرد حوالي ١،٢ مليون نسمة من بيوتهم ليعيشـوا لاجئين في بنجـلاديش والهنـد وباكستان والسعودية والامارات العربية وتايلاند وماليـزيا وغيرها، ووصل الامر الى شن الهجـوم على هـؤلاء الـلاجئين النـازحين لمنطقـة (شيتـا كـونج) في بنجـلاديش، ومنـذ استقـلال بـورمـا والحكـام المتعـاقبـون يشنـون حملات عسكـريـة ضـدهم في اقليم أراكـان لاجبارهم على النزوح.

الاثر الديني لعملية الإبادة

(١) ان نشاطـات الدعـوة الاسلاميـة مقيدة أو ممنوعة تماما، وقد اغلقت مراكز التعليم الديني وبتاريخ ٢٣/٥/٩١م تم اغلاق المسجـد ومركـز الوعظ الـديني في (مونجداو).

(٢) تم هـدم وحرق المسجـد والمدرسة الدينية وتحويلها الى مستودعات وثكنات عسكرية ومنتزهات عامة.

(٣) تم مصـادرة الاراضي والعقـارات الخاصـة بـالاوقـاوف ووزعت على الماغ (الطائفة البوذية).

(٤) المشـايخ وعلماء الدين الاسـلامي يجبرون على العمل في إنشـاءات الطـرق والبيـوت ومعسكرات الجيش، والاسـاءة لكل مـاهو اسلامي اصبح عادة هنـاك، ويتم تحريض اصحاب الديانات الأخرى على وقف التعـامـل مع المسلمين وإلا تعرضت بيـوت العبادة عنـدهم للهدم في أراكان.

(٥) دوريات الجيـش تدخل المسـاجد والمدارس الـدينية بأحـذيتها، ويشربـون الخمر هناك.

(٦) تتم مصادرة الاراضي القـريبة من مساجد المسلمين ومقابرهم وبيعها.

(٧) النصوص الدينيـة والقرآن الكريم وكتب الأحاديث تمزق احيانا، او تستعمل اوراقها للف السيجار.

(٨) في المدارس والكليـات ومكـاتب الحكومة لايسمح للمسلمين بالصلاة، بما في ذلك صلاة الجمعة، ومن يفعل ذلك قد يطرد من العمل أو يضرب، ونفس العقوبة لمن لايركع للعلم.

(٩) دور الايتـام من المسلمين لاتحظى بأي مسـاعدات حكـومية، بينما نظيراتها التابعة للبوذية تلقى العون بسخاء.

(١٠) الاضحيـات وذبحهـا في عيـد الاضحي، وكـذلك اداء منـاسك الحج، مقيدة جدا.

(١١) غير مسمـــوح بـــرفع الأذان للصـلاة عبر مكبرات الصوت، ويتعـرض المؤذن والائمة للمضايقة.

(١٢)الكتب والتمثيليـــات والصـــور

حملات الابــــادة ضد المسلمين الرهنجيا في أراكان (بورما)

المتحركة والخطابات العامة كلها تشن حملة على المسلمين.

الاثر الاقتصادي للإبادة

٨٥٪ من سكان أراكان الرهنجيا يعيشون على الزراعة والبقية يمارسون اعمال تجارية صغيرة ومحلية، ولكنهم يتعرضون للمضايقة الاقتصادية، وكذلك فان ممتلكاتهم تسلب في اغلب الاحوال وليس هناك أمان بالنسبة لحياتهم ولا ممتلكاتهم.

(١) اراضي الرهنجيا المسلمين تسلب قصرا وتوزع على السكان من الماغ.

(٢) ليس هناك أية حوافز للرهنجيا لزراعة أرضهم والاهتمام بها، ومنتجاتهم الزراعية تورد للحكومة بأسعار غير مشجعة تؤدي إلى جوع هؤلاء الفلاحين من الرهنجيا المسلمين.

(٣) تم مصادرة اغلب المزارع، ومعامل الملح التي يملكها الرهنجيا.

(٤) الضرائب الزراعية المفروضة على الرهنجيا كبيرة جدا ومرهقة لهم، وتتعرض منتوجاتهم الزراعية ومحاصيلهم للتلف بواسطة الحشرات.

(٥) محظور على الرهنجيا الوظائف العامة والصيد والتجارة وفي الاسبوع الثالث من يوليو (تموز) لسنة ١٩٩١م تم مصادرة العديد من المحلات وقوارب الصيد التابعة للرهنجيا وبدون وجه حق. (٦) في سنة ١٩٦٤م تم مصادرة الآلاف من المحلات التجارية وممتلكات الرهنجيا بحجة التأميم آنذاك.

(٧) في سنة ١٩٦٤و١٩٨٥م تم مصادرة الكثير من العملات القديمة لدى الرهنجيا، ولم تدفع لهم أثناء تبديل العملات هناك، فضاعت عليهم أموال كثيرة.

الممارسات الثقافية والاجتماعية المؤدية للابادة

إن الإبادة الثقافية لشعب ما تعتبر أخطر كثيرا من التصفية الجسدية، وهذه التصفية أو الإبادة الثقافية تقصد تجريد الشعب (الفئة) من أصولها الثقافية والحضارية والتاريخية والدينية، واللغة القومية، ومنعهم من البقاء على ديانتهم الاسلامية.

(١) يمنع الرهنجيا من النضال لتحقيق اهدافهم الاجتماعية حيث تم اغلاق كل مؤسساتهم الثقافية والاجتماعية، ومنعت التنظيمات الطلابية وخلافها.

(٢) بذلت جهود كبيرة ومتواصلة لتحويل الرهنجيا لثقافة وتعليم مختلفين عما تعودوا عليه.

(٣) يجبر المسلمون؛ احيانا؛ في هذه المنطقة على تغيير النظم العائلية والاجتاعية وأوضاع المرأة، وتعطى صورة مشوهة عن هذا الدين وأتباعه في الأحاديث العامة والإذاعة والتليفزيون.

(٤) الإدارات الحكومية تشجع الحملات المضادة للمسلمين، مما يؤدي لموت الآلاف منهم.

(٥) أزيل تقريبا كل مايتعلق بتاريخ الرهنجيا وثقافتهم الاسلامية، وتم تحويلهم لثقافات اخرى.

(٦) اللغة؛ وبصفتها إحدى الركائز الأساسية للثقافة؛ فقد تم محاربتها ايضا في أراكان، وبين المسلمين الرهنجيا على وجه الخصوص لمحو ثقافتهم نهائيا.

(٧) يتم غسل مخ الأطفال الصغار من ابناء المسلمين في المدارس، واعداء الاسلام هناك يسخرون من عادات المسلمين لدفع الاطفال على الابتعاد عن هذا الدين السمح.

(٨) منذ ١٩٦٦/١٠/١١ فان تحركات الرهنجيا مقيدة جدا حتى داخل اقليم أراكان نفسه، ولايسمح حاليا لأي من ابناء الرهنجيا بالسفر من أراكان الى العاصمة (رانجون).

(٩) العناية الطبية والتعليم والتأمين الاجتماعي وجمعيات الرعاية، محظورة تقريبا في مناطق الرهنجيا بأراكان، ولايسمح حتى للمنظمات الخيرية العالمية أو الصليب الاحمر في بورما أن يقدموا أي خدمات في مناطقهم.

(١٠) دائما يتعدى الجنود البورميون والمتطرفون من الماغ على القرى التي يقيم بها الرهنجيا ويسلبون كل مايقع تحت أيديهم ويعتدون على النساء هناك.

(١١) يجبر المسلمون الرهنجيا على القيام بالاعمال الشاقة مثل رصف الطرق والمباني وغيرها، والمسلمون في هذا الاقليم ملزمون بتوفير الطعام والحطب والماء لجنود بورما مجانا وبدون أجر.

(١٢) الماغ وغيرهم من أعداء المسلمين يشجعون على مضايقة المسلمين الرهنجيا.

(١٣) يتم مضايقة الطلبة المسلمين في المدارس والمعاهد ليحرموا من فرصة التعليم.

وأعداد الرهنجيا الذين قتلوا يصلون لعدة مئات، وأحيانا لعدة آلاف في كل حملة ابادة منظمة يتعرضون لها.

وهنالك جدول يبين تزايد عدد جرائم القتل والاغتصاب وهدم المساكن والمساجد والمدارس التي يتعرض لها الرهنجيا المسلمون في اقليم أراكان. والإبادة والجرائم التى ترتكب ضد الرهنجيا لاتحاكم على انها جرائم، ويتم التغاضي عنها في اغلب الاحوال.

مناشدات ونداء استغاثة الى المجتمع الدولي

ان قضية الرهنجيا تشكل محنة مركبة

ومضاعفة، وهي كارثة انسانية كبيرة وجريمة بحق المجتمع الدولي، وضد القانون الدولي، ويجب ان تقوم الامم المتحدة بكبح جماح المتسببين في هذه المحنة الانسانية قبل ان تخرج عن نطاق السيطرة، ولكن لم تتقدم أي دولة رسميا بطلب للأمم المتحدة لمناقشة قضية الرهنجيا.

وعليه؛ فان ابناء طائفة الرهنجيا داخل بورما وخارجها يناشدون الأمم المتحدة، وكافة المنظمات الدولية الأخرى، وسكرتير عام الامم المتحدة، لاجبار الطغمة العسكرية الحاكمة في بورما لوقف هذه المأساة.

إن إبادة جنس بشري او فئة معينة داخل بورما لايعتبر شأنا داخليا يخص بورما وحدها، لأنه يتعلق بحقوق الانسان التي ينص عليها ميثاق الامم المتحدة، ويطالب الرهنجيا الامم المتحدة بالتدخل الفوري لوقف الممارسات غير الانسانية التي تحدث لهم في بورما، ووقف العنف ضدهم لاعادة السلام لمنطقة أراكان □

معلومات عامة عن أراكان

كانت أراكان دولة اسلامية مابين ١٤٣٠م و١٧٨٤م، وتقع الآن في جنوب غرب بورما عند خليج البنغال، ومساحتها ٢١ الف ميل مربع ويسكن فيها خمسة ملايين مسلم من قومية «الرهنجيا» وهي لفظة ماخوذة من كلمة (رهمي)، وكان الرحالة العرب قد اطلقوا هذا الاسم على أراكان القديمة. وتبلغ نسبة المسلمين في أراكان ٧٠٪ من مجمل عدد السكان.

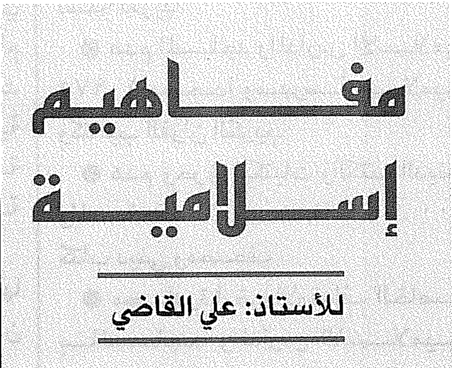
دخل الاسلام على أيدي الرحالة العرب والدعاة في عامي ٦٦٠م و٧٨٨م. وفي عام ١٤٣٠م قامت درلة اسلامية في أراكان واستمرت الى ١٧٨٤م. وفي عام ١٧٨٤م احتلت بورما أراكان وقامت بعمليات الذبح الجماعي للمسلمين. وفي عام ١٨٢٤م احتلها الاستعمار البريطاني في الهند، ثم احتل جميع بورما عام ١٨٨٥م. وفي عام ١٩٣٧م قسمت بريطانيا مستعمراتها الى السلطة الهندية البريطانية، والى السلطة البورمية البريطانية، وضمت أراكان الى السلطة البورمية البريطانية.

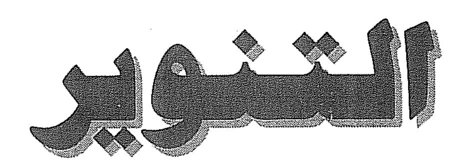
وفي عام ١٩٤٨م نالت بورما استقلالها من الاستعمار البريطاني، ورغم ان مسلمي أراكان طالبوا بحق تقرير مصيرهم، فقد ضمت سلطات الاستعمار أراكان الى بورما قبل الانسحاب منها. ومن ذلك الحين تعد أراكان ضمن ولايات بورما، والمسلمون فيها يعانون من عمليات الإبادة والاستئصال المبرمجة.

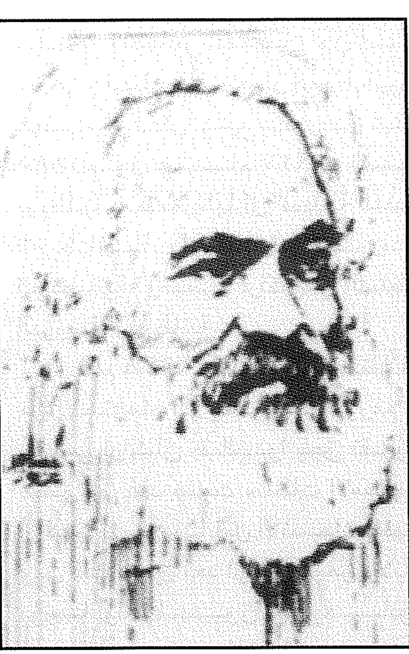
جرائم الحكم البوذي ضد المسلمين في بورما حتى عام ١٩٩١م

- مذابح جماعية ١٨٠،٠٠٠ نسمة وفي نطاق أوسع عام ١٩٤٢م.
- هدم القرى ٧١٥ قرية كاملة في اراكان، يقدر لكل قرية ١٢٠٠ مسكن شعبي.
- ابعاد نصف مليون مسلم من وطنهم وتوطين البوذين مكانهم.
- الطرد بالقوة الي خارج البلاد ١,٢٠٠,٠٠٠ نسمة، وفي نطاق أوسع عام ١٩٧٨م.
- احراق المساكن والممتلكات عمدا، ٦.٧٠٠ مسكن شعبي.
- اغتصاب المسلمات وهتك اعراضهن ٢،٦٠٠ مسلمة.
- اغتيال المسلمين الابرياء ٦.٠٠٠نسمة.
- اعتقال في السجن بدون محاكمة ولاتهمة ٤.٥٠٠ نسمة.
- اعتقال في السجن بتهمة انهم من الاجانب١٠.٠٠٠ نسمة.
- اجبار بالردة عن الإسلام ٥٠.٠٠٠ نسمة تقريبا.
- هدم المساجد والمدارس الاسلامية ١.٩٧٥ مسجدا ومدرسة اسلامية وكتاتيب القرآن الكريم.
- هدم وحرق المكتبات والكتب الدينية والمصاحف الشريفة ٧٠٠.٠٠٠ كتاب ديني ومصحف.
- مصادرة أرض الأوقاف الخاصة بالمساجد والمدارس الاسلامية والمشروعات الخيرية والمشروعات، ٦.٠٠٠ فدان.
- مصادرة الاراضي الزراعية للمسلمين آلاف الافدنة.
- طرد من الخدمات الحكومية، ١٠.٥٠٠ نسمة.
- عدد المفقودين الذين لايعرف مصيرهم ٢١.٥٠٠تسنة.
- عدد العاطلين عن العمل، ٢٥٠.٠٠٠ نسمة.
- اغتصاب الاموال والممتلكات يقدر بملايين الدولارات.
- عمليات عسكرية مسلحة ضد المسلمين ١٧ عملية عسكرية كبيرة في كافة أراكان في آن واحد.
- عمليات الطرد الجماعي الى خارج الدولة ٧ عمليات كبير ة تأثر بها ٢.٥٠٠.٠٠٠ مسلم.
- اغتيال قادة المسلمين والعلماء بحيلة، ٥٠٠ قائد وعالم.
- اختطاف ٥.٤٠٠ نسمة، اختطفوا بيد السلطات ودفنوا احياء، او القوهم لقمة سائغة للاسماك في البحر.
- عمليات النهب والسلب ضد المسلمين عمليات معتادة يوميا في كل قرى المسلمين.
- القتل بالتعذيب المبرح، ٢٠٠٠ نسمة.
- القتل بالتجويع في السجن، ٣٠٠٠ نسمة. □

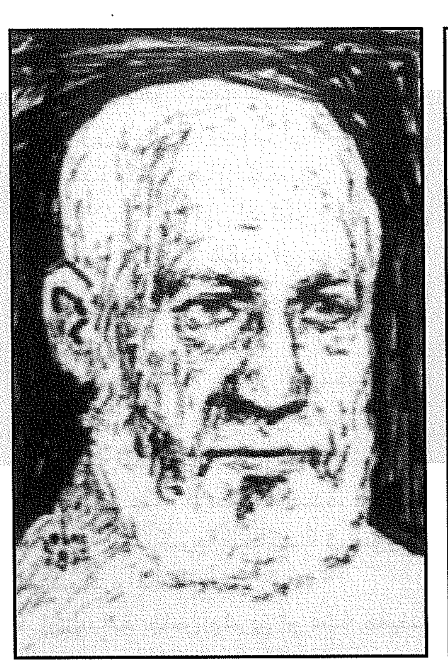








● ماركس؛ أقام فلسفته على المادية البحتة فضلّ وأضلّ



● فرويد؛ أقام دراسته حول محور العقدة الجنسية

بين رؤية الحضارة الغربية ورؤية الحضارة الإسلامية

التنوير تعبير يقصد به خروج الانسان من تصوره العقلي الذي يبقى رازحا فيه بسبب خطيئته كما يقول الفيلسوف الألماني (كانت) ثم يقول: (ان على الإنسان ان يكون ذا شجاعة وجرأة على استخدام العقل). ولذلك فإن التنوير في الحضارة الغربية يرتبط أساسا بمدى الشجاعة على استخدام العقل بشكل مستقل، بحيث يكون في الانسان الجرأة على استخدام المعلومات والمعارف العلمية وتطبيقها عمليا في دنيا الواقع من قبل الشخص الذي يطمح في بدء طريق التنوير.

ويأتي سؤال: وما المانع من استخدام العقل؟

■ يرتبط التنوير في الحضارة الغربية أساسا بمدى الشجاعة على استخدام العقل بشكل مستقل

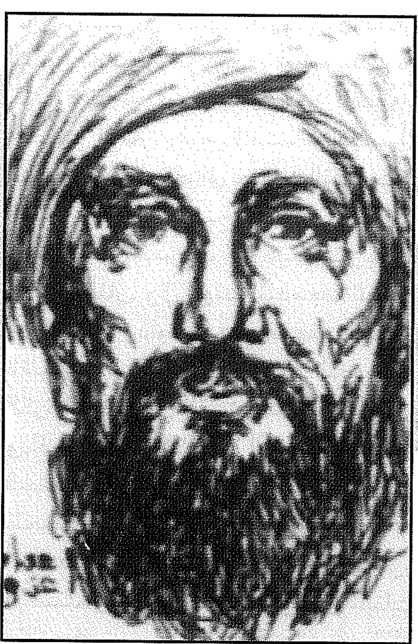
يجيب (كانت) على هذا السؤال بقوله: (ليس هناك إلا طريق واحد لنشر التنوير هو الطريق الى اللبرالية، ومواجهة الاستبداد الديني والسياسي، والمطلوب القدرة الفائقة على استخدام العقل) لقد كان الغرب في ظلام دامس في كل النواحي العامة والخاصة في الحياة، ولذلك فإن الانسان هناك استشعر حاجته الماسة والملحة للخروج من مأزق الظلام الحضاري الدامس الذي استمر عشرة قرون.

ترى ماسبب هذا الظلام الدامس؟

سؤال يجيب عليه الكاتب الإسلامي



● ابن خلدون؛ كتاباته نبراس في علم الاجتماع



● ابن رشد؛ كان له تأثير قوي على الفكر الغربي من خلال مدارس الأندلس

الكبير الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟) فيقول: (جاء عيسى عليه السلام برسالة ربه، ليهدي الناس الى الطريق القويم - وحدث ماحدث له من أتباعه ومن أعدائه - على السواء - واختلفوا في رسالته، كما اختلفوا في طبيعته).

وقد عقدت عدة مجامع لمناقشة مااختلفوا فيه أولها مجمع (نيقية) عام ٣٢٥م والذي قالوا فيه: (إن المسيح إله فقط). وآخرها مجمع (رومة) الذي عقد في عام ١٨٦٩م وذلك بهدف عقد تحالف بين الطوائف المختلفة، لمواجهة المسلمين بكلمة واحدة في الاجتماعات وفي المحافل الدولية.

وفي فترة من الفترات عاش القسس والرهبان عيشة بعيدة عن كل القيم المسيحية، وأعطوا أنفسهم كافة الحقوق التي استخدموها لقمع من يخالفهم يقول الراهب (جير.م): (إن عيش القسس ونعيمهم ـ كان يزري بترف الاغنياء والأمراء، وقد انحطت أخلاق البابوات انحطاطا عظيما، واستحوذ عليهم الجشع وحب المال ـ حتى انهم كانوا يبيعون المناصب والوظائف كالسلع بالمزاد العلني وكانوا يؤجرون أرض الجنة بالوثائق والصكوك وتذاكر الغفران وكانوا يمنحون شهادات النجاة واجازة المحرمات والمحظورات وكانوا يرتشون ويبذرون المال حتى لقد اضطر البابا (أبوستي اثلامن) أن يرهن تاج البابوية. وانتصر البابوات على الأباطرة بصورة مزعجة، ثم دسوا في كتبهم الدينية المقدسة معلومات بشرية ونظريات عصرية عن التاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية وجعلوها من أسس الدين، وكان ذلك سببا في الخلافات العميقة بين الدين والعقل والعلم - فالدين قد أصبح مختلطا بعلم البشر الذي اختلط فيه الحق بالباطل، ورجال الدين قدسوا كل ما تناقلته الألسن، واشتهر بين الناس وذكره بعض شراح الإنجيل من معلومات جغرافية أو تاريخية أو طبيعية.

محاكم تفتيش واتجاه إلى المادية

وهنا حدثت الهوة الواسعة بين رجال الدين ورجال العلم، وهنا بدأ اضطهاد الكنيسة للعلماء وأنشئوا محاكم التفتيش لتحاكم الملحدين والزنادقة؛ في رأيهم؛ وقد بلغ الذين حوكموا ثلثمائة الف أحرق منهم ٣٢ الفا وهم أحياء، منهم العالم الطبيعي (برنو) ومنهم (جاليليو) الذي قال بكروية الأرض.

■ عاش القسس والرهبان؛ في فترة تاريخية؛ عيشة بعيدة عن كل القيم المسيحية أدت إلى نفور العامة والعلماء منهم ومما يمثّلون

وهنا قاد العلماء المجددون الثورة وعادوا الدين المسيحى ورجاله. وقرر الثائرون ان العلم والدين لايتصلان، وأن العقل والنظام الديني ضدان لايجتمعان، وانقلب الحال تماما، فاذا ذكر رجال الدين ذكرت الدماء الذكية التي أريقت في سبيل العلم.

ولذلك فقد اتجه الغرب كله الى المادية بكل معانيها، وتركوا الدين بكل أخلاقه وروحانياته، وعدوا هذا العصر عصر التنوير الذي ينهي جاهلية رجال الدين وظلام تفكيرهم وبذلك اصبحت الحضارة الغربية نسخة من الحضارة اليونانية القديمة، واصبح الانسان الغربى مادى الحياة قوى النفس شديد المعاملة حريصا على الاشياء وعلى الانتقام في الوقت نفسه.

كتب التنوير في الغرب

وبدأ العلماء هناك يؤلفون كتبا تنور العقول وتبعدهم عن رجال الدين وأفكارهم ومهدت هذه الكتب للثورة الفرنسية - فجان جاك روسو ألف كتابه (العقد الاجتماعي) الذي يعد انجيل الثورة (ومونتيسكيو) ألف كتاب (روح القوانين) وفولتير الف كتابه (القانون الطبيعي)، (وكانت) الف كتاب (الدين وحدود العقل)، ووليم جودين ألف كتاب (العدالة السياسية)، وداروين ألف كتابه (أصل الانواع).

التنوير

فلسفات التنوير

وظهرت للتنوير فلسفات وكان هدفها إبعاد الناس عن الدين ورجاله ومن هؤلاء (نيتشة) الذي تزعم فلسفة: (أن الإله قد مات - وأن الإنسان الأعلى (السوبرمان) ينبغى ان يحل محله) وكارل ماركس اليهودي هو صاحب التفسير المادي للتاريخ والذي يؤمن بالتطور والحتمية، وهو داعية الشيوعية وقديسها الأول والذي اعتبر الدين افيون الشعوب. ودوركايم اليهودي الذي جمع بين حيوانية الانسان وماديته بنظريته (العقل الجمعي) وفرويد اليهودى اعتبر الدافع الجنسي دافعا لكل الظواهر الانسانية، وجان بول سارتر صاحب فلسفة الوجودية والإلحاد.

والإسلام براء

هذا مايحدث في الغرب ولايصح باية صورة من الصور أن يطبق ذلك على الاسلام، لان الإسلام لا يوجد به رجال دين، ولكن يوجد به علماء دين، والعلماء ليس لهم رأي مقدس، وكل انسان من حقه ان يناقشهم، ثم ان المحور الأساسي للعلم في الإسلام هو كتاب الله تعالى الذي تكفل بحفظه.

التنوير من منظور إسلامي

لقد جاء الإسلام والعالم كله يعيش في ظلام دامس يقول (هـ. ج. ويلز): (لقد أطبق على أوربا ليل حالك من القرن الخامس الى القرن العاشر، وقد كانت همجية ذلك العهد أشد وافظع من هجمية العهد القديم، وقد كانت الاقطار الكبيرة التي ازدهرت فيها الحضارة وبلغت أوجها في الماضي كايطاليا وفرنسا فريسة الدمار والفوضى والخراب).

وايران انتشرت فيها الحركات الهدامة المتناقضة الى جانب تقديس الأكاسرة الذين يدعون انه يجرى في عروقهم دم إلهي. والفرس يرون انهم فوق القانون وفوق البشر، وليس للناس قبلهم إلا السمع والطاعة، الى جانب التفاوت في الطبقات الذي يوضح امتهان الانسانية والمبالغة في تمجيد القومية التاريخية وعبادة النار. وفي الهند، اندمجت البوذية في البرهمية وذابت فيها، وأسهمت الهند في التدهور الخلقي والاجتماعي الذي شمل الكرة الأرضية في القرن السادس الميلادي وذلك يتمثل في (كثرة الآلهة والشهوة الجنسية الحاكمة والتفاوت الطبقي المجحف والامتياز الاجتماعي الجائر).

والعرب في الجاهلية كانوا يعبدون الاصنام ويشربون الخمر ويئدون البنات، وكانت العصبية الجاهلية جامحة، ولذلك كان القتال المستمر بين القبائل سمة من سماتهم الواضحة.

الخروج من الظلمات إلى النور

هنا أرسل الله سبحانه وتعالى محمدا ﷺ ليخرج الناس من الظلمات الى النور ومن عبادة العباد الى عبادة الله تعالى، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة. يقول الشيخ ابو الحسن الندوي في (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين): (أتى النبي ﷺ بيت الدعوة والاصلاح من بابه، ووضع على قفل الطبيعة البشرية مفتاحه، ذلك العقل المعقد الذي أعيا فتحه جميع المصلحين في هذه الفترة، ودعا الناس الى الايمان بالله تعالى وحده وقام في القوم ينادي: «ايها الناس : قولوا لا إله إلاالله تفلحوا». [رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح]. ودعاهم الى الايمان برسالته والإيمان بالآخرة.

وكان التنوير عاما وشاملا لكل مجالات الحياة، وقد اثر الايمان الصحيح في الاخلاق والميول والسلوك واصبح المسلم متصلا بالله تعالى يراقبه في كل أقواله وأفعاله، وكان من نتائج ذلك الثبات أمام المطامع الدنيوية والشهوات، وحساسية الضمير عند الخطأ، الى جانب كبر النفس والاستهانة بالزخارف والمظاهر الجوفاء، الى جانب الشجاعة النادرة والاستهانة بالحياة في سبيل ارضاء الله تعالى، وقد تحول الناس من الأنانية الى عبودية الله وحده ومن العصبية الجاهلية الى الاخوة الانسانية.

وأصبح كل فرد يحس بأنه راع ومسئول عن رعيته ولايطيع مخلوقا في معصية الخالق سبحانه وتعالى، بل ان الجميع ينقادون لطاعة الله سبحانه وتعالى انقياد الحب، وبذلك نما العالم نموا جديدا، وبدأ عهدا سعيدا ــ عهد النور المستيقن المستمد من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ ولذلك قاد المسلمون العالم قيادة متزنة سليمة، ولذلك أثرت الحضارة الاسلامية في الاتجاهات البشرية كلها على امتداد الزمان والمكان.

■ لايصح بأية صورة من الصور أن يطبق مثقفو الغرب قواعدهم النقدية للدين ورجاله على الاسلام لاختلاف المنهج والمضمون

شهادات موضوعية

وفي ذلك يقول الكاتب مهتا (MEHAT) في كتابه (الحضارة القادمة حضارة الاسلام): (ان الاسلام قد حمل الى الهند مشعلا من نور انجلت به الظلمات التي كانت تغشى الحياة

الإنسانية، في عصر مالت فيه الديانات القديمة الى الانحطاط والتدلي، وأصبحت الغايات الدنيئة معتقدات دينية).

ويقول روبرت بريفولت في كتابه (صناعة الإنسانية): (مامن ناحية من نواحي تقدم أوربا إلا وللحضارة الاسلامية ومنهجها فضل كبير، وان الحضارة الإسلامية قد أثرت في حياة أوربا تأثيرات كبيرة ومتنوعة منذ أرسلت أشعتها الأولى الى اوربا)، وهكذا يمكن ان يكون التنوير في الحضارة الاسلامية.

وبذلك يظهر الفرق الكبير بين التنوير في الحضارة الاسلامية الذي يتمسك بالاسلام، مفاهيمه وتشريعاته وأفكاره، وبين التنوير في الحضارة الغربية الذي يعني مخاصمة الدين والتمسك بالعلمانية.

(١٨٥١/ ١٩٣٠م) اقام المسيحية على اساس خلقي محض.

احتفالات برجال التنوير

وفي بعض البلاد العربية بدأت الاحتفالات بقادة التنوير في العصر الحديث، وذكر المسئولون عن ذلك ان عددهم أربعة وهم : الرافعي والعقاد والمازني وطه حسين. وذلك بمناسبة مرور مائة عام علي ميلادهم، وقالوا: (إنهم قادوا رحلة التنوير).

ولكن الملاحظ أن هؤلاء الأربعة الذين قالوا عنهم: (إنهم رواد التنوير)، تختلف اتجاهاتهم وسلوكهم. فالرافعي؛ يمثل الاتجاه الإسلامي الرفيع والأفكار الإسلامية السليمة، وقد دافع عنها دفاع

■ أرسل الله سبحانه وتعالى محمدا ﷺ ليخرج الناس من الظلمات الى النور، ومن عبادة العباد الى عبادة الله تعالى، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة

نيتشه وفلسفة التنوير

لقد ألف نيتشه كتاب (فلسفة التنوير) الذي يقول فيه: (إن فلسفة التنوير تفتح العقل). وأصبح ذلك شاملا لكل نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والقانونية. ذلك لان الكنيسة الارثوذكسية تعطي الأولوية للنقل مع ما فيه من حشو بشري ولذلك كان هناك تعارض بين الدين والعقل، وبدأ الاتجاه الى ان العقل اعلى من الوحي ومن كل شيء.

ثم خطا التنوير خطوة أخرى تقول: (ان العقل هو مقياس الوحي حتى ولو ادى ذلك الى هدم أكبر عمود في البناء ولذلك وجد من يهاجم عقيدة البعث والمعجزات النبوية ومن يستبعد الطقوس الدينية، ومن لايؤمن بالعقائد الاخرى)، بل ان هارفال ممثل البروستانتينية الحرة

المستميت طوال حياته. والعقاد؛ نشر الكثير من الكتب الإسلامية والأدبية التي تدل على عقل واع متفتح له اهداف واضحة. والمازني؛ كانت اتجاهاته أدبية متنوعة. وطه حسين؛ هو الذي نشر الافكار العلمانية وسار على منهج المستشرقين في التحدث عن الدين الاسلامي، وعن القرآن الكريم، وعن نبي الإسلام، وعن مستقبل الثقافة في مصر ومـاينبغي ان يكون عليه، ومعنى هذا الاختلاف في المناهج وفي الاتجاهات، حتى انها لتبدو متناقضة لمن ينظر إليها نظرة ثاقبة.

ذوو الثقافة الغربية والتنوير

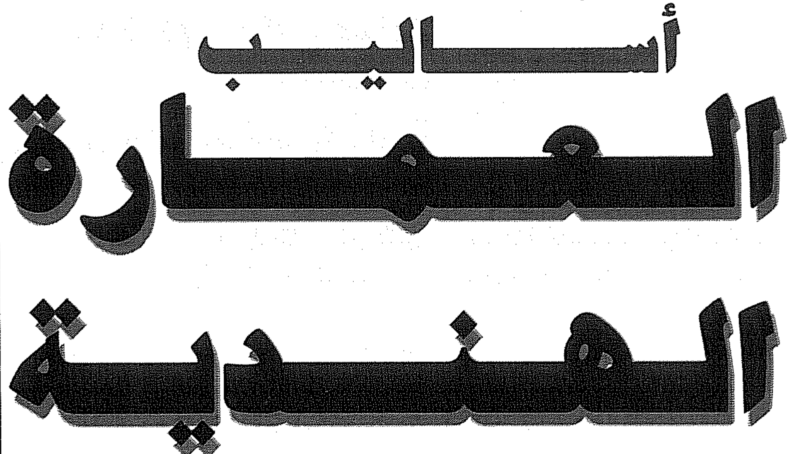
ترى مـاذا يريد المسلمون الذين تثقفوا ثقافة غربيةمن التحدث عن التنوير ورواده؟ انه لابد لمن يتحدث عن التنوير ان يكون عنده الخلفية الثقافية الإسلامية والخلفية الثقافية الغربية حتى يستطيع أن يحكم الحكم السليم من منظور سليم، فلا تختلط لديه الأوراق فيطبق مايعرفه على مالايعرفه ومـاينطبق على رجال الدين المسيحي لاينطبق على علماء الدين الاسلامي، فعلماء الدين الاسلامي لايختلفون عن اي فرد في المجتمع الاسلامي. وهم يناقشون فيما يقولون. والمرجع في ذلك هو القرآن الكريم الذي تكفل الله تعالى بحفظه، والحديث الشريف الذي درس كل شيء عنه العلماء المتخصصون في ذلك. ثم ان المسلمين جميعا متساوون، لافرق بين عالم الدين وغيره، ولابين حاكم ومحكوم، ولا بين رجل وامرأة، والإسلام حث على طلب العلم في كل مجالاته وفي جميع اتجاهاته، وطلب من المسلمين أن يسيروا في الارض ليكتشفوا أسرار الكون، ويستخرجوا كنوزها. وعلى الذين يتحدثون عن التنوير أيضا ان لايكيلوا بكيل واحد، لأنهم تثقفوا ثقافة واحدة ودرسوا منهجا واحداً، وبذلك يظلمون دينهم ويظلمون أنفسهم.

وبعد

فان المسلمين اليوم في حاجة الى اعادة صياغة أنفسهم صياغة كاملة قائمة على المنهج الإسلامي، حتى يستطيعوا ان يعيدوا صياغة هذا العالم الضائع الذي لايحس بأن له وظيفة في هذه الحياة. وبذلك ينقذون أنفسهم وينقذون هذا العالم التائه الذي يسير إلى الضياع. وبذلك يسيرون على الطريق المستقيم الذي يقول الله تعالى فيه : ﴿وأن هـذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ [الأنعام:٥٩]، وبذلك يحقق الله تعالى لهم ماوعدهم به في قوله : ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ [النور:٥٥]□



● عقود وأعمدة ذات طابع خاص



أساليب العمارة الهندية وسماتها

بقلم الاستاذ:

محمد الحسيني عبد العزيز

يتميز ١ عصر صدر الإسلام بالزهد والتقشف الذي نبع من تعاليم الدين الحنيف وأصوله، والذي ظل سمة مميزة طوال عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ثم جاء التوسع مع الفتوح الإسلامية في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، وكثرت إيرادات الدولة وزادت الثروة والرخاء، كما عظم الاتصال بحضارات الأمم القديمة بعد فتح أجزاء منها، واقتضت الظروف السياسية والاقتصادية للدولة الإسلامية أن تتطور مدنها وتعظم عمائرها فخامة لتنافس عمائر الدولة البيزنطية التي خضعت بعض أقاليمها للدولة العربية المسلمة، كما تقدمت العلوم في الدولة وبدأ عصر الإبداع والابتكار علميا ومعماريا بفضل التشجيع والتقدير من أصحاب السلطان؛ خلفاءَ ووزراءَ وولاةً، وصارت لعمائر الإسلام مميزات وسمات اشتهرت بها.

بصمات الحضارة الإسلامية على أساليب العمارة

ونالت العمائر الدينية كالمساجد أكبر رعاية، تقديراً لمكانتها في نفوس المسلمين مما دفع المعمار الى مواصلة الإبداع والابتكار، واستفاد من تصميم العمائر السابقة على الدولة الاسلامية في البلاد المفتوحة وغيرها، وأخذ منها مايناسب تقاليدنا وشريعتنا الإسلامية، وأصبحت الزخارف التي تشاهد في المساجد تقتصر على الاساليب النباتية والهندسية والكتابية التي تتضح على الجدران وفي إيوان القبلة والمحراب، والتى لاتتعارض مع أصول ديننا الحنيف.

وقد بدأ الفتح الإسلامى للهند في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك على يد قائده محمد بن أبي القاسم، لكن الاتصال

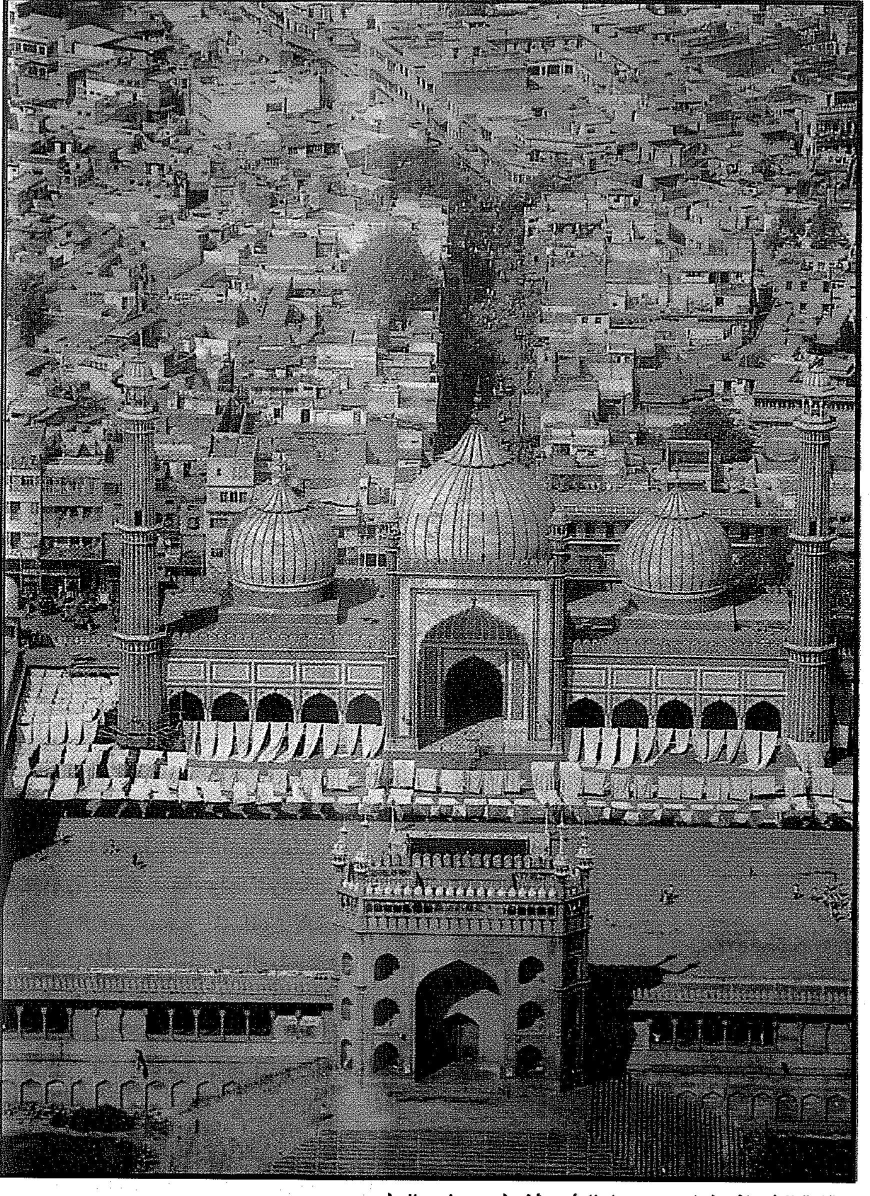
مع الحضارة الهندية ازداد وعظم خاصة في عهد السلطان محمود الغزنوي الذي استطاع ضم شمال غرب الهند لدولته في أفغانستان، حيث كثر الاقتباس من طرز العمارة الهندية، وظهرت عمارة إسلامية هندية جمعت بين الاقتباس من الماضي إلى ابتكار أسلوب اختصت به العمارة الإسلامية الهندية، وصار لهذه العمارة مميزات أهمها:

أولاً: تصميم المسجد وتخطيطه

ابتكر المعمار المسلم تصميماً لبناء المساجد لايختلف عن النموذج الرائد الذي كان مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة؛ وهو عبارة عن مربع يتوسط البناء ويحف به إيوان من كل جانب، ومداخل فُتحت في جدرانه الشمالية والشرقية والغربية، ومحراب يتوسط جدار القبلة، بالاضافة الى المآذن التي تقام في الجدار الشمالي.

وقد عمد المعمار الهندي الى الاستفادة من تخطيط المسجد النبوي وتصميمه، لكنه اهتم بتطوير أسلوبه ليجمع بين الطرز الهندية والإسلامية بشرط ألا تتعارض مع تقاليد ديننا وتعاليمه، وهكذا ظهرت الواجهات والمداخل الضخمة للمساجد، والتي تشبه الأبراج والحصون، وأقام المعمار صحنا يتوسط المبنى، وشُيدت مآذن شاهقة غاية في الضخامة والروعة، وأقام المعمار قبابا بَصَلية انفردت بها مساجد الهند في أسلوبها، وتفنن المهندس في تزيين المحاريب والنوافذ وتجميلها بالحشوات الجصّية المفرغة الرقيقة، وكُسيت الجدران بألواح الرخام الملون لتزيدها جمالاً ورونقاً، وتعددت العقود، فكان منها المسنن الذي يمثله (مسجد اللؤلؤة) و كان ملحقا بقلعة مدينة (أجرا) من عهد الشاه جهان، وقد كسيت جدران المسجد الخارجية بالحجر الرملي الأحمر، بينما غُطيّت جدرانه الداخلية بألواح المرمر المتعدد الألوان، فضلا عن التناسق الذي يبهر الناظر إليه، كما يحس المشاهد للزخارف والنقوش الهندسية والكتابية بروعتها ويعجب بها.

وهكذا توصل المعمار الهندى المسلم الى ابتكار اسلوب زخرفي يؤثر تأثيراً رائعا في



●اقامة الشعائر في (مسجد جاما) أحد أضخم مساجد الهند

النفوس، واستخدام المعمار عصارة فكره وفنه، واعتمدت الزخارف النباتية على الأسلوب المفرغ في رقتها ودقتها والذي يشبه (الدانتلا) الشفافة الجميلة لفرط جمالها، كما استخدم المرمر واهتم بتطعيمه بقطع دقيقة مذهبة ليضفي على المبنى روعة تنتزع الإعجاب.

ثانيا: المداخل

تمتاز الواجهات والمداخل والأبواب بالضخامة والفخامة التي تشبه الأسوار والأبراج في ضخامتها حتى تقاوم الغزاة وتوقف تقدمهم وترد كيدهم إذا فكروا في حصارها واقتحامها، ولهذا يلجأ الأفراد والجماعات إلى المساجد طلبا للحماية وقت الخطر، وضمانا للأمان والسلامة، بالإضافة إلى وثاقة الأعمدة ومتانتها، حيث تقوى على حمل الأسقف لبيوت الرحمن؛ مركز الإشعاع الروحي الذي يحظى بالرعاية لمكانتها المقدسة في النفوس؛ كما تميزت المساجد بزيادة مساحتها عن غيرها من المساجد خارج الهند، واشتهرت الجدران بارتفاعها، ودعمت بالمجنبات من الداخل لتزيدها قوة

العمارة الهندية

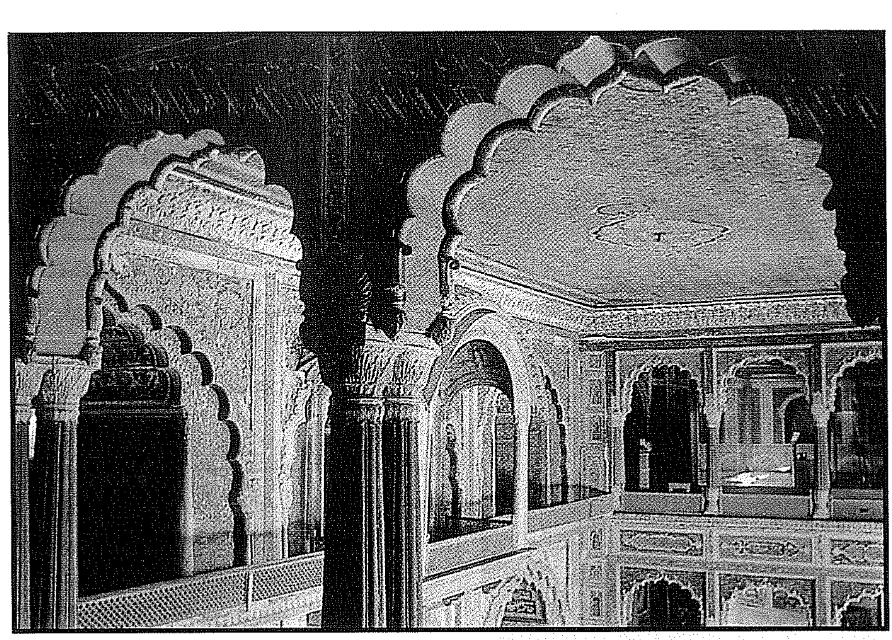
ووثاقة، ويتألف كل منها من رواقين على الجانبين وثلاثة أروقة تتقدمها، وايوان قِبلة عميق يرتكز على أعمدة ضخمة كبيرة، والتصميم مقتبس غالباً من العمارة السلجوقية.

ثالثا: المآذن

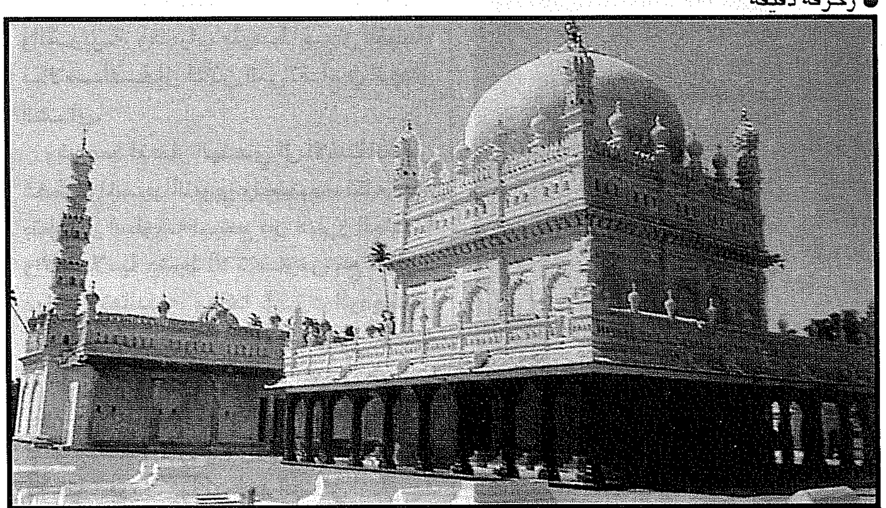
اشتهرت المنارات بشكلها المستدير العظيم الارتفاع، وهيئتها الفخمة التي تعتبر منارة القطب مثالاً لها، وهي أشبه بنصب تذكاري سامق، يصل ارتفاعها نحو ٧٢.٥ متراً، وقطر قاعدتها خمسة عشر متراً، وتتناقص مع ارتفاعها أثناء صعودها إلى أعلى لتصل إلى ثلاثة أمتار فقط عند القمة. وتشتهر المآذن بشكلها المضلع، كما أنها تشبه أعمدة متجاورة متلاصقة، ولها شرفات تستخدم للمؤذن الذي يدعو المسلمين لأداء الصلاة. واتخذت المآذن الأسلوب السلجوقي الذي كثر في غزنة بأفغانستان.

رابعاً: القباب

ومن سمات القباب بالهند؛ أثناء حكم سلاطين أفغانستان والتيموريين؛ كونها ذات شكل بصلي. وتعتمد طريقة القباب على الشكل الأسطواني، أو بطريقة الانتقال من الشكل المربع الى المستدير بواسطة وضع مثلثات كروية (حنايا) في أركان المربع، ومن أعلى قمم هذه المثلثات يتكون الشكل الدائري الذي ترتكز عليه طاقية القبة البَصَلية، وتجاور القبة الضخمة قباباً أخرى أصغر منها، أو متوسطة الحجم، وهذه سمات واضحة دائما. وتشيد القبة الكبرى فوق محراب المسجد، كما يتضح في مبنى المركز الإسلامي في الهند بمدينة دلهي.



● زخرفة دقيقة



● القباب البصلية من مميزات العمارة الهندية

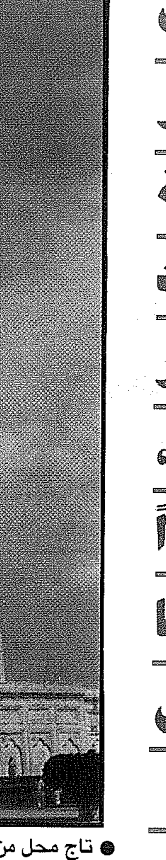
تصميم معماري هندي آخر

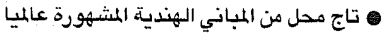
والطراز الذي ابتكره المعمار الهندي هو تصميم مسجد يتلاشى فيه الصحن، بحيث يصبح المسجد بناءً واسعاً مغطى كله، ويرتكز السقف على أعمدة قصيرة تحمل عقوداً ضخمة مدببة الشكل، ويقام خارج المبنى مكان فسيح غير مسقوف يحيط به سور كبير شبيه بالسور المحصن. ويختلف هذا التصميم عن تخطيط المسجد النبوى بالمدينة الذي كان النموذج المحتذى لكافة مساجد العالم الاسلامي عبر العصور.

وهناك الطراز الذي يغلب على تخطيطه التصميم الهندي الأصلي بسبب ضخامة الواجهة والمداخل الكبيرة التي تتقدم الجدار الشمالي للمبنى، فالواجهة عبارة عن مدخل ضخم ذو عقد مرتفع عال يصل إلى نحو أربعين متراً يبهج نفوس المسلمين كأسلوب يصلهم بماضيهم المعماري القديم، هذا بالاضافة الى القبة الرئيسية الكبيرة التي تعلو محراب المسجد في منتصف جدار القبلة الذي يتجه صوب الكعبة، قبلة المسلمين في كل زمان ومكان. ومن النماذج قبة مسجد مدينة (جاونبور) قرب مدينة (بنارس) الذي شيده السلطان غياث الدين عام ١٤٧٠.

وهكذا كان تخطيط المساجد الهندية أقرب للحصون، فمساحتها كبيرة ذات أسوار

■ نالت العمائر الدينية كالمساجد أكبر رعاية، تقديراً لمكانتها في نفوس المسلمين





● تاج محل من المباني الهندية المشهورة عالميا

عالية، ومآذن سامقة تستخدم كأبراج للمراقبة والإنذار، إلى جانب كونها مكاناً لدعوة المسلمين لأداء الصلاة، ولهذه المساجد أكبر الفضل في إقبال الهنود على اعتناق الإسلام، وأشهر هذه المساجد في طرازها الهندي مسجد (قوة الإسلام) بمدينة دلهي الذي شيده السلطان (قطب الدين أيبك) أول حكام مسلمي الهند في عام ١٢٠٠ م، والذي زيدت مساحته وتضاعفت مرات عديدة فيما بعد.

نماذج مبتكرة في فن العمارة

وهناك طراز آخر ابتكره المعمار الهندي في منتصف القرن السادس عشر الميلادي، ويتألف من صحن مستطيل كبير تحيط به من ثلاث جهات رواق واحد، أما إيوان القبلة فعبارة عن ثلاثة إيوانات أكبرها الأوسط الذي يحيط به من الجانبين رواقان صغيران في حجمهما، ويعلو سقف الإيوان الأوسط قبة كبيرة، وعلى كل جانب قبة أصغر حجماً.

ويعتبر مسجد (الشاه جهان) أروع مساجد الهند، فقد كان الملك مولعاً بالعمارة وبناء المنشآت المعمارية التي أصبحت أروع آيات العمائر الهندية لجمالها وفخامتها من حيث البناء والوثاقة والزخرفة.

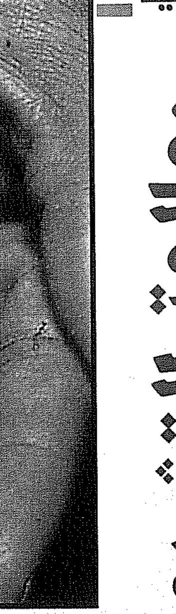
وأعمال (الشاه جهان) وعمائره أقرب إلى المسجد الأموي الذي شيده الوليد بن عبد الملك في دمشق بالشام، وكذلك مسجد قرطبة الذي بناه الخليفة الأندلسي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠هـ) وصار من أعظم المساجد في العالم الإسلامي.

والجدير بالذكر أن إيوان القبلة بمسجد (شاه جهان) يعتبر بناءً مستقلاً يكاد ينفصل عن مبني المسجد، بل يُعد حقاً مسجداً قائماً بذاته حيث يتألف من ثلاثة إيوانات متجاورة.

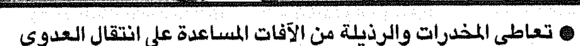
ويدخل إلى القبلة من الصحن - وليس من الجدار الشمالي - ويزين المدخل باب له عقد مدبب، ويصل إلى إيوان المحراب ذي الثلاثة أقسام، أوسطها صغير والجانبان الأيمن والأيسر قاعتان كبيرتان ترتكزان على الدعائم الحجرية والعقود المدببة، وتعلو القبة الرئيسية البصلية الإيوان الأوسط؛ وعلى جانبيها قبتان صغيرتان. وعلى مدخل الصحن شيدت منارتان سامقتان يصل ارتفاع كل منها نحو أربعين متراً.

هذه صورة حية لعمارة المساجد الهندية الإسلامية التي تنوعت طرزها وأساليبها المعمارية، واشتهرت بتزيينها بألواح الرخام البديع، وازدهار المحراب بالزخارف الرائعة الجمال، وبالآيات القرآنية التي تشير الى الكعبة وبيت الله الحرام؛ قبلة المسلمين ومكان طوافهم خلال الحج والعمرة.

وعلى هذا النحو جاءت مساجد الهند غاية في روعتها وفخامة مبانيها، سامقة المآذن ضخمة المداخل والواجهات تجذب أنظار الهنود الذين أقبلوا على اعتناق الدين الحنيف لما وجدوا في المسلمين من صفات نادرة، وأخلاق عالية، ودعوة للإخاء والمساواة لم يعرفوها أو يسمعوا بها في مجتمعهم الطبقي، فتعلموا من الاسلام السماحة، والأخوّة، والمساواة، والوفاء بالعهود، واستحقوا الانتساب الى أمة الاسلام، وصاروا حملةَ مشاعل الدعوة إلى قلب آسيا وشرقها□



معالجة التشريع الإسلامي لطرق العدوى بالإيدز



● تعاطي المخدرات والرذيلة من الآفات المساعدة على انتقال العدوى

بقلم أ. د: أحمد الحجي الكردي
خبير بالموسوعة الفقهية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أئمة الدين، ومن تبع هداهم بإحسان، دعنا معهم يارب العالمين وبعد.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة:٣]. فإنه مامن أمر إلا وللإسلام فيه حكم، ومامن مشكلة إلا وفي الإسلام لها حل، والحمد لله رب العالمين، فان جهلنا نحن هذا الحل، فنحن وحدنا الملومين.

من ذلك مشكلة مرض نقص المناعة المعروف بـ(الإيدز)، المشكلة التي يئن العلم كله تحت وطأتها، بين مريض به يرقب الموت وينتظره، وطبيب يبذل قصارى جهده للبحث عن دواء له أو وقاية منه، وفقيه يقضي الكثير من وقته في البحث له عن أحكام وتشريعات تحفظ للمريض حقه، وللأصحاء حقهم قبل المريض.

معالجة شاملة

ومن واجبنا في مثل هذه الحالة أن نبين للناس حكم الإسلام في هذا الموضوع الخطير، حيث ان الإسلام قد عالج مشكلة الإيدز معالجة شاملة متخصصة، وكأنه قانون متخصص في مكافحة مرض الإيدز، لم ينزل إلا من أجله، وبيان خطره، ومعالجة طرق العدوى به، ومنعها أو الحد منها، ويتضح ذلك باختصار ممايلي:

١ــ من أوسع طرق العدوى بالايدز الاتصال الجنسي المشبوه، وقد عالج الإسلام هذه المسألة بعلاجات ناجحة قاطعة قوية تتضح معالمها فيما يلي:

أ ـ بتحريم الزنا، ومحاربته، وعده من الكبائر، والمعاقبة عليه بأشد العقوبات الزاجرة «الحد» بالجلد مائة جلدة لغير المحصن، وبالرمي بالحجارة حتى الموت للمحصن، ولاأظن ذلك إلا كافيا في نظر الجميع للقضاء على جريمة الزنا النكراء التي أقل مضاعفاتها العدوى بالأيدز القاتل.

ب ـ بتحريم اللواطة، وعدها من الكبائر، حتى ان الله تعالى عاقب قوم لوط عليها بقلب ديارهم وقتلهم عن بكرة أبيهم، قال تعالى: ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود﴾ [هود:٨٢] وقد اتجه بعض الفقهاء الى معاقبة اللائط والملوط به بحد الزنا، واتجه بعض آخر الى تنكيسه من جبل، وبعض الى احراقه بالنار.

حـ ـ بتحريم السحاق بين النساء، واللواط بين الرجال، وعده من الموبقات والمعاقبة عليه بأشد العقوبات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان، وإذا أتت المرأة المرأة، فهما زانيتان» [رواه البيهقي وغيره]. وقال صلى الله عليه وسلم: «سحاق النساء بينهن زنا» [رواه أبو يعلي].

د ـ بتحريم نظر الرجل الى

النساء والنساء الى الرجال، بل تحريم نظر المرأة الى المرأة والرجل الى الرجل في حدود العورة، بل فوق العورة أيضا اذا ظنت الشهوة، كما منع المباشرة الفاحشة، ومنع لمس الرجل للمرأة الأجنبية الشابة بالمصافحة أو العناق أو ماوراء ذلك، وذلك كله احتياطا من الوقوع في الزنا أو السحاق أو اللواط. قال تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجَهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن الا لبعولتهن﴾ [النور: ٣٠ - ٣١] وكل مخالفة لأي من تلك التعاليم جزاؤها الاثم عند الله تعالى والتعزير في الدنيا.

هـ ـ بفرض الحجاب على المرأة عند خروجها الى الشارع، أومقابلتها للأجانب غير المحارم عند الحاجة، وحتى المحارم، فانه يجب ستر العورة عنهم. قال تعالى: ﴿ ياأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [الأحزاب:٥٩]، وذلك كله وقاية للمجتمع من اللقاءات المحرمة بين أفراده، التي تجر على الأخلاق أوخم العواقب.

و ـ تحريم الاتصال الجنسي بالزوجة في غير المكان الشرعي المباح (القُبُل)، وتحريم الاتصال بها في حالة الحيض أو النفاس مطلقا، وما ذلك إلا لدفع الضرر المتوقع من ذلك على الزوج أو الزوجة أو عليهما معا، قال تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولاتقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ [البقرة:٢٢٢]

■ إذا ثبت طبيا نقل العدوى بالأيدز إلى الجنين من أمه المصابة، فإن إسقاطه جائز فيما دون الشهر الرابع

ولايبعد بعد ذلك أن نقول بحرمة الاتصال بالزوجة اذ كان الزوج مصابا بالايدز أو كانت هي المصابة به، وكانت العدوى محققة، اللهم الا ان نجزم بمنع العدواى باستعمال بعض الواقيات منه كالواقي الذكري مثلا، فانه يباح مع هذا الواقي فقط، وذلك الحاقا له بالمنبع من إتيان الحائض والنفساء بعلة الضرر المحقق فيهما ﴿قل هو أذى﴾، وإذا اعترض بأن ذلك أمر تعبدي لايجري فيه القياس، قلنا إن ذلك مجرد استشفاف وليس قياسا جازما، ثم انه داخل تحت الحديث الشريف «لاضرر ولاضرار»، وإلحاقا له، بمنع الغيلة اذا ثبت ضررها، للحديث :«لقد هممت أن أنهى عن الغيلة، فنظرت في الروم وفارس فاذا هم يغيلون أولادهم، فلايضر أولادهم شيئا» [رواه مسلم]. وفيه اشارة الى أن الأمر منوط بالضرر وجودا وعدما.

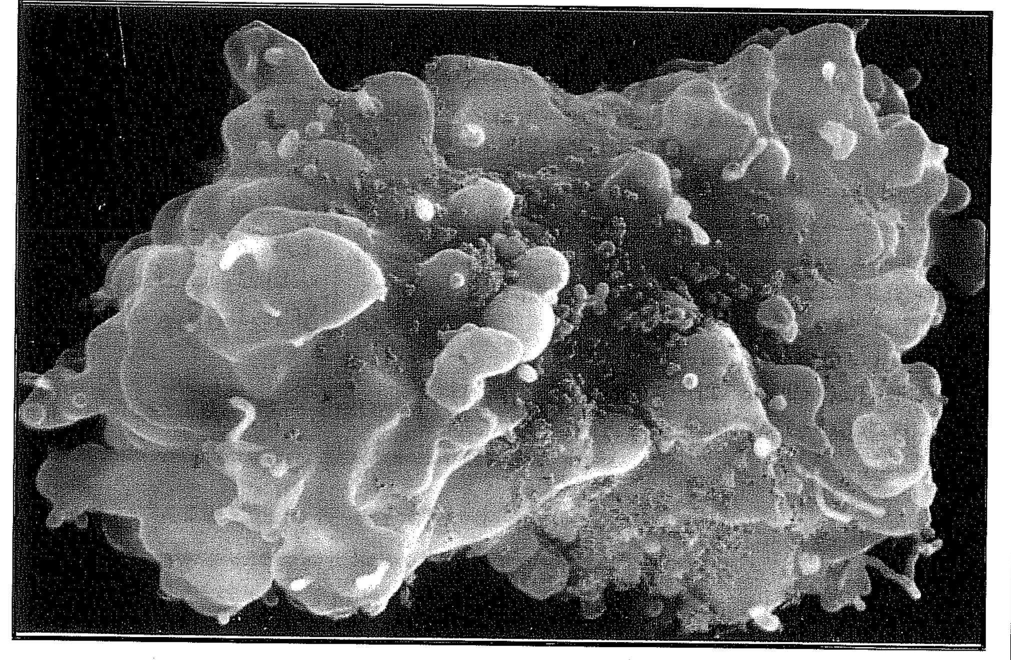
الإسلام ونقل الدم

٢ ـ ومن أهم طرق العدوى بالايدز نقل الدم ومشتقاته وقد عالج الإسلام ذلك بمايلي:

أ ـ بتحريم نقل الدم من انسان الى آخر الا اذا توافرت شروط الحاجة القصوى وانتفى الضرر، وذلك لنجاسة الدم من جهة، ولانه جزء الآدمي، وكلاهما دليل التحريم، الا انه يباح عند الحاجة وانتفاء الضرر المانع للمصلحة الراجحة: «الضرورات تبيح المحظورات».

فاذا لم تتحقق الحاجة الماسة لنقل الدم، ولم يتحقق انتفاء الضرر على المتبرع وعلى المتبرع له ـ وذلك لايكون الا بالفحص الدقيق والتأكد من نقاء الدم من أي مرض معدـ لم يكن الأمر مباحا، وذلك كاف لدفع خطر الايدز بهذا الطريق.

ب ـ بتحريم تعاطي الخمور والمخدرات مهما كان نوعها، وعن أي طريق كان تناولهاسواء بالشرب أو بالحقن بالوريد، وذلك كاف لسد هذا الباب من العدوى بالكلية. قال تعالى ﴿يسألونك عن الخمروالميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ [البقرة:٢١٩]، ثم قوله جل من قائل: ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من



● فيروس الايدز

عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة: ٩٠].

الحكم الشرعي في إسقاط الجنين

٣- ومن الطرق العلاجية أو الوقائية المقترحة للجنين المصاب بالأيدز بالعدوى من أمه في أثناء الحمل اسقاطه، وقد أباح أكثر الفقهاء إسقاط الجنين في أيامه الأولى إذا كان هنالك ضرر من بقائه في بطن أمه، عليها أو عليه، وقد اختلفوا في تحديد هذه الفترة، فذهب بعضهم إلى حدها بالشهر الأول من الحمل، وذهب آخرون إلى انها ما دون أربعة شهور، ومنع بعضهم — وهم القلة - الإجهاض مطلقا، فإذا أتم الجنين شهره الرابع حرم الإسقاط مطلقا بالاتفاق.

وعلى ذلك نقول إذا ثبت طبيا نقل العدوى بالأيدز الى الجنين من أمه فإن إسقاطه جائز فيما دون الشهر الرابع بل مستحسن فإذا أتم شهره الرابع حرم الإسقاط مطلقا، والمقصر في ذلك الأم، لتأخرها في إسقاطه ان كانت تعلم ذلك.

٤- ومن الطرق الوقائية المقترحة للوقاية من الايدز بين الزوجين؛ اذا كان أحدهما مصاباً به؛ استعمال الواقي الذكري، وهو في الحقيقة طريقة من طرق العزل المعروفة قديما، وقد أباحه النبي صلى الله عليه وسلم الا ان بعض الفقهاء اشترطوا للاباحة موافقة الزوجة، وأطلق البعض الأباحة.

وعلى ذلك يكون استعمال الواقي الذكري مباحا، بل مأمورا به إذا تحققت العدوى بدونه وتعين لمنعها للحديث الشريف: «لاضرر ولاضرار» [رواه احمد وغيره].

٥- اما عزل المريض بالايدز على أنه طريق من طرق وقاية الأصحاء منه، فانه اذا تعيّن طريقا وحيدة لذلك فهومأمور به شرعا لمنع الضرر، ولولي الأمر وجماعة المسلمين الزام المريض به على قدرما يندفع به ضرره عنهم، ولايباح فيما زاد عن ذلك، وله أمثلة وإدلة في الشريعة، منها:

أ- مشروعية الحجاب والزام المرأةبه، فانه انما وجب لمنع الفتنة، على مافيه من التضييق عليها، بل ان الحجاب يلزم الرجل أيضا اذاماأصبح كشفه فتنة للنساء، كما حدث مثل ذلك في عصر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وان كان نادرا.

ب - القاعدة الفقهية «يختار أهون الشرين» [المادة من ٢٩/ من مجلة الأحكام العدلية]. والقاعدة الاخرى «الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف» [المادة ٢٧/ من مجلة الأحكام العدلية]، والقاعدة الكلية: «يتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام» [المادة ٢٦/ من مجلة الأحكام العدلية].

الأم المصابة يحرم عليها الارضاع

٦- وأما كون الارضاع طريقا للعدوى من الأم الى الطفل الرضيع فانه اذا ثبت ذلك حرم عليها ارضاعه، لانه نوع اضرار به، وهو ممنوع وحرام بالأدلة الكثيرة، ثم ان الله تعالى جعل الإرضاع واجبا على الأم ديانة لا قضاء، لتدارك مثل هذه الأحوال، فاذا تيقنا الضرر سقط الارضاع عنها ديانةو قضاء، بل أصبح حراما للضرر.

ومثل الرضاع الحضانة اذا ظنت فيها العدوى، فانها تسقط عن الحاضن وتنتقل الى من بعدها، لان شرط الحضانة عدم الاضرار بالمحضون، ولهذا أسقط الفقهاء حضانة من تزوجت بأجنبي عن الصغير، أو سكنت مع من يظن انه يضر بالمحضون، وضرر العدوى بالايدز ليس أقل من ذلك.

٧- وهل يعد مرض الايدز مرض موت؟

يعرف فقهاؤنا مرض الموت بأنه المرض الذي يظن الموت منه ولايستمر سنة فاكثر وعلى ذلك اذا ظن موت المريض بالايدز منه في حدود سنة، جاز عده مرض موت والا فلا، وربما كان ذلك مقصوراعلى مرحلة المرض النهائية.

٨- واما تعمد المريض نقل العدوى الى الاصحاء، كالزوجة ومن وسواها، فإنه حرام بالاتفاق لانه نوع اضرار بالاخرين بغير مبرر شرعي، وجزاء هذا الاضرار ان حصل الاثم عند الله تعالى والتعزير في الدنيا لأنه نوع من الجرائم.

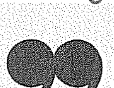
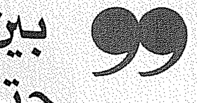
٩- وأما أسس التعامل مع المريض، فيجب أن تكون أسسا عادية كغيره تماما، فيما يؤمن معه من انتقال المرض بالعدوى، فتجب له الحضانة والنفقة والولاية، ويلزمه صلة الرحم وبر الجار... كغيره من الأصحاء في حدود ضمان عدم العدوى منه، فاذا تيقنت العدوى حد من التصرف معه بقدرها، للقاعدة الفقهية الكلية «الضرورات تقدر بقدرها» [المادة ٢٢/ من مجلة الأحكام العدلية]، والقاعدة الفقهية الكلية «الضرر يدفع بقدر الامكان » [المادة ٣١/ من مجلة الاحكام العدلية].

التفريق في حالة الاصابة أمر مشروط

١٠- وهل يجوز للزوجة طلب التفريق بسبب مرض زوجها بالايدز؟

اذا امكن للمريض الاتصال بزوجته بدون نقل العدوى اليها، كأن يكون هذا الاتصال غير معد أصلا، أو باستعمال طرق وقائية مضمونة النتائج كاستعمال الواقي الذكري مثلا فانه لاحق لها في التفريق، فاذا ظنت العدوى من الاتصال هذا، ولم ينفع اي وسيلة من منعها، جاز طلب التفريق، تخريجا على ماقضى فيه الفقهاء في التفريق لبعض العلل والعيوب المانعة من الاتصال الجنسي بين الزوجين بغير ضرر محقق، كالجنون فان عامة الفقهاء أجازوا طلب التفريق للزوجة اذا جن زوجها وأصبح مخوفا عليها، ولاأظن الضرر من الايدز؛ اذا تحققت العدوى به؛ أقل خطرا على حياة الزوجة من الجنون فاذا كانت الزوجة هي المريضة، فان للزوج طلاقها عند الحنفية وليس طلب التفريق كالمجنونة على خلاف الجمهور، فانهم أجازوا له طلاقها في هذه الحال، كما أجازوا له طلب التفريق، والله تعالى أعلم□

■ يحرم نقل الدم من إنسان إلى اخر إلا إذا توفرت شروط الحاجة القصوى، وانتفى الضرر

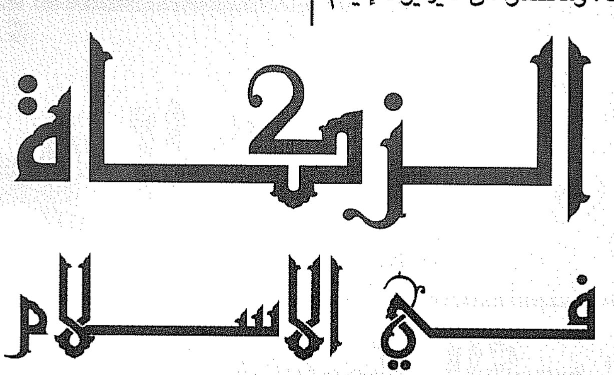
بين الاسلام موارد الزكاة، وحدد مصارفا بدقة، حتى لايكون ذلك محلا للاجتهادات والأهواء والآراء

الإنفاق في الإسلام له شأن عظيم ومنزلة كبيرة، ولهذا جاءت الآيات القرآنية تحث عليه وفي الوقت نفسه تحذر من البخل والشح، وقد وعد الله المنفقين بالخلف منه والرحمة والمغفرة، وتوعّد البخلاء والاشحّاء بالتلف وبالعذاب الأليم.

وسنذكر بعضا من هذه الآيات الكريمة التي يحث الله فيها على الإنفاق في سبيله وفي وجوه الخير المختلفة، وسنذكر بعدها الآيات التي يحذر رب العالمين فيها من الإمساك والبخل والشح.

الترغيب بالإنفاق

يقول الله تعالى مرغباً عبادَه المؤمنين بالإنفاق في سبيله فيقول جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ [البقرة:٢٦٧]، ويقول تعالي: ﴿وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وماتنفقون إلا ابتغاء وجه الله، وماتنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لاتظلمون﴾ [البقرة:٢٧٢].



الزكاة في الإسلام

إعداد: مكتب الشئون الشرعية ببيت الزكاة (الكويت)

ويقول سبحانه: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا ممارزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لابيع فيه ولاخلال﴾ [إبراهيم:٣١]. ويقول الله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكوراً. إنا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً. فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً. وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا﴾ [الانسان:٨و١٢].

التحذير من الشحّ

وفي المقابل فقد حذر الله من البخل والشح والإمساك عن الانفاق في سبيل الله فقال سبحانه: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم.يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون﴾ [التوبة:٣٣ و٣٤]، وقال تعالى: ﴿ولايحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوّقون مابخلوا به يوم القيامة﴾ [آل عمران:١٨٠].

وفي السنّة نورٌ وتوجيه

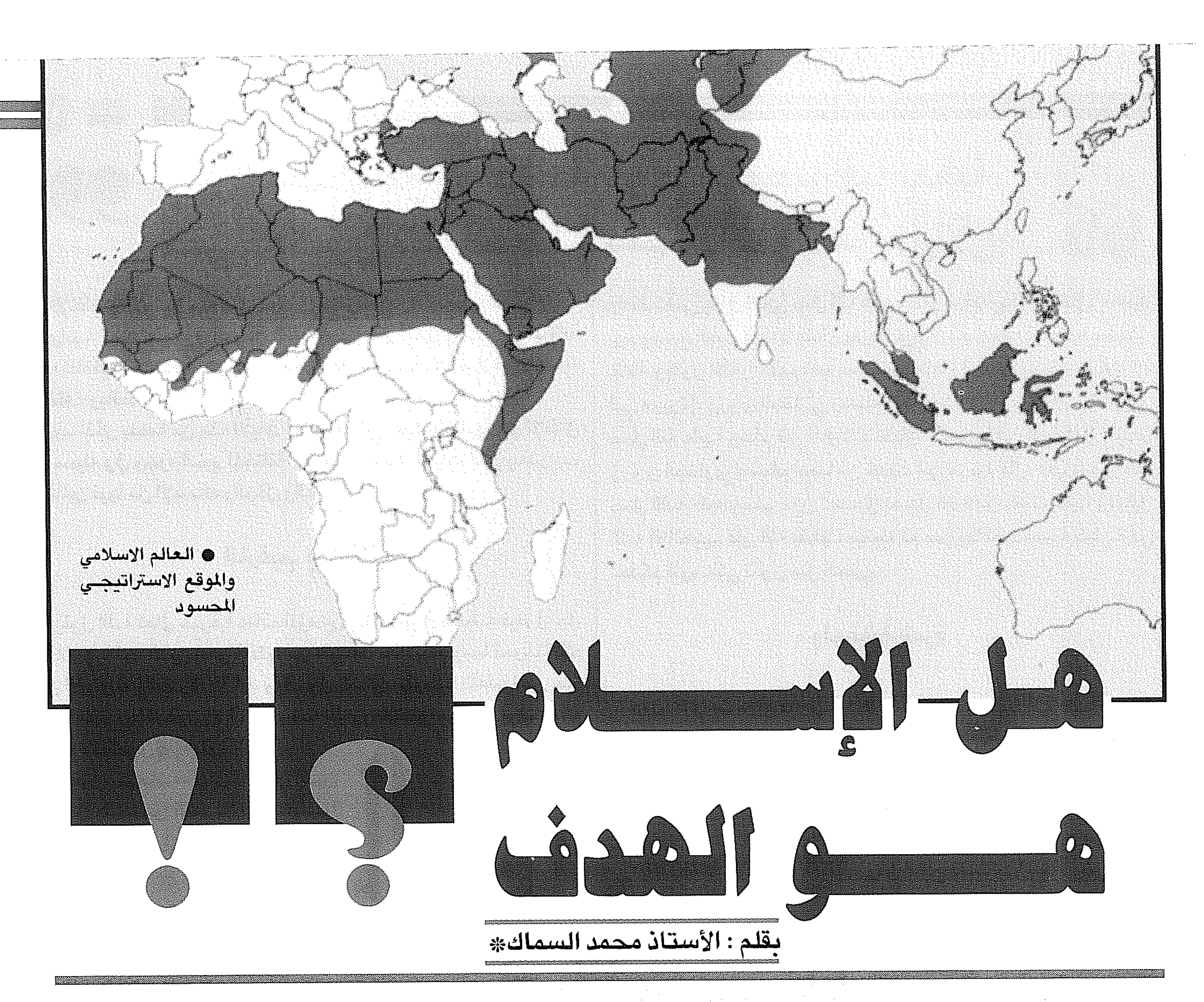
وأيضا نجد السنة النبوية المطهرة مليئة بأحاديث الحث على الإنفاق والترغيب في ذلك وفيها الوعيد الشديد لمن أمسك وبخل وأعرض واستغنى يقول النبي صلى الله عليه وسلم مرغبا بهذا الإنفاق: «مامن يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم اعط منفقا خلفا. ويقول الآخر: اللهم اعط ممسكا تلفا» [رواه البخاري عن أبي هريرة]. وروى البخاري ومسلم أيضا عن أبي هريرة قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى: «أنفق يا ابن آدم ينفق عليك»، وروى البخاري ومسلم ايضا من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولايقبل الله الاالطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل».

ولو بشقّ تمرة

وعن عدي بن حاتم رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم ان يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل» [البخاري ومسلم]. وكذلك فقد حذّر النبي صلى الله عليه سلم من البخل ومن الشح فقالت أسماء رضي الله عنها: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنفقي ولاتحصي فيحصي الله عليك، ولاتوعي فيوعي الله عليك» [البخاري ومسلم]. وعن جابر رضى الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم» [رواه مسلم].

اهتمام الإسلام بالزكاة

هذا هو الإسلام باهتمامه العظيم بجانب الإنفاق والحث عليه، وفي تحذيره من نقيضه وهو البخل والشح، من أجل ذلك جعل الإسلام أحد أركانه الركينة، واحد فرائضه العظيمة، ركنا يتعلق بهذا الجانب؛ الا وهو الزكاة، فاهتم الإسلام بها اهتماما عظيما، فرغب فيها وحذر من المماطلة بها والامتناع عنها، وبين احكامها ورتبها، وبين مواردها بيانا دقيقا وحدد مصارفها بدقة متناهية ليس لها نظير حتى لايكون ذلك محلا للاجتهادات والأهواء والآراء□



● العالم الاسلامي والموقع الاستراتيجي المحسود

هل الإسلام هو الهدف ؟!

بقلم : الأستاذ محمد السماك*

■ كل الصراعات الدينية الكبرى في عالم اليوم، يشكل المسلمون أحد طرفيها

البحث في أصله محاضرة ألقاها الكاتب وهو يهدف كشف حقائق تاريخية تكاد تطمسها أحداث عصرنا الراهن المتسارعة والمتشابكة، وهو ممن يؤمن بالترابط بين الماضي والحاضر والمستقبل، شأن كل مفكّر عاقل، ولا يرى في كثير من الأحداث الجارية اعتباطاً ولا عفو خاطر، لاسيماوموقعه في الساحة اللبنانية يضعه أمام العلاقة المباشرة مع الأحداث. والوعي الإسلامي تقديراً منها للأبحاث الجادة ذات الصلة المباشرة بقضايانا المعاصرة وانعكاسها على مستقبل أجيالنا، تنشر هذا البحث مدركة حجم المسؤولية في فهم الواقع ودقة المرحلة، متمنية إثراء الموضوع بوجهات النظر المدروسة، مفسحة المجال أمام البحث والدراسة المتأنية المتزنة في علاقتنا مع الآخر، لاسيما الغرب بكل ما يمثله من ثقل تاريخي وراهن.

□ مدخل □

ثمة ملاحظة هامة تفرض نفسها في مقدمة هذا البحث. وهي أنه باستثناء الصراع الذي يجري في الهند بين الهندوس والسيخ، والصراع الذي يجري في بريطانيا وإيرلندة بين الكاثوليك والبروتستانت، فإن كل الصراعات الدينية الكبرى في العالم، يشكل المسلمون أحد طرفيها.

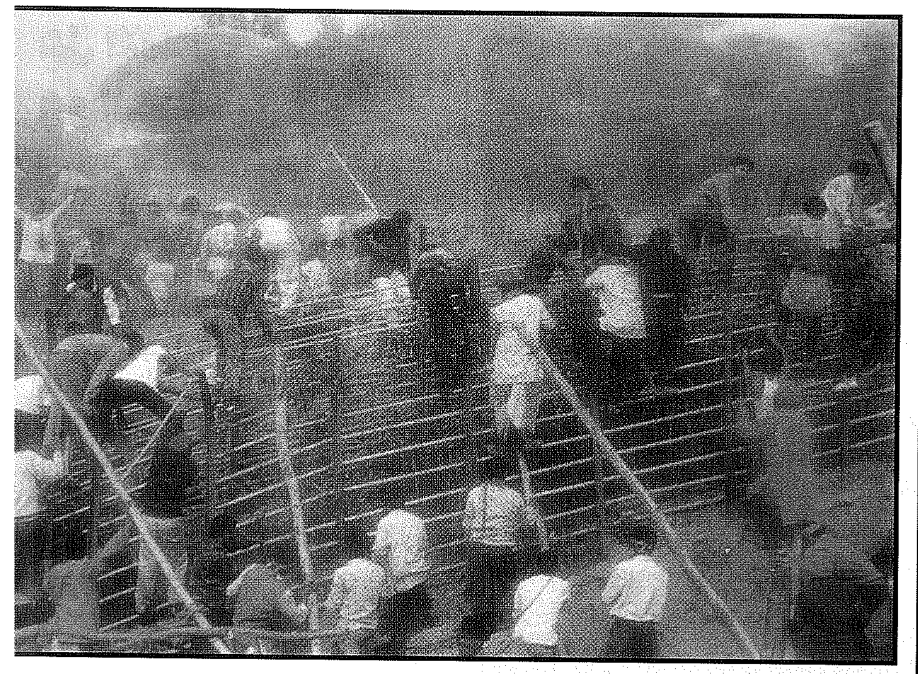
هذا يعني أحد أمرين، وتتوقف صحة اي من الأمرين على الزاوية التي ننظر منها إليهما:

الأمر الأول: إن غير المسلمين يقولون إن هناك مشكلة ما تتسبب في اضطراب علاقات الإسلام مع الأديان الأخرى، وإن هذه المشكلة تعبر عن نفسها في هذه السلسلة من الصراعات. ولذلك يحاول الباحثون منهم تعريف طبيعة المشكلة، ومن ثم تحديد كيفية التعامل مع المسلمين في ضوئها.

الأمر الثاني: إن المسلمين يقولون إن الاسلام مستهدف، وإن ثمة حربا معلنة ضده، وإن الاسلام في دفاعه عن عقيدته، وفي صموده أمام سلسلة الهجمات التي يتعرض لها يجد نفسه في حالة صراع دائم. وبعض الباحثين المسلمين يجدون أن المشكلة ليست في الإسلام بل في غيره، وهي تكمن تحديدا في عقلية الهيمنة والإخضاع والطمع في ثروات العالم الاسلامي وفي موقعه الاستراتيجي.

إذن نحن أمام مشكلة معقدة يزيدها تعقيدًا وجود تعريفين متناقضين لها. غير المسلمين يعتقدون بوجود المشكلة في الإسلام. والمسلمون يعتقدون بوجودها في نظرة الآخرين إلى الاسلام. وبالتالي فإن المسلمين يرون أن غير المسلمين يبحثون عن الحل في المكان الخطأ، فيما يعتقد غير المسلمين أن المسلمين عبثاً يبحثون عن الحل خارج الذاتية الاسلامية.

من السهل علي أي باحث أن يقدم ألف دليل ودليل على العدوانية الغربية التي تستهدف الإسلام وأهله، قديماً وحديثاً، ولكن لا اعتقد أن اجترار ذلك هو المطلوب اليوم. ومن ثقافتنا الشعبية نجد انه كلما ألمت مصيبة بمنطقة اسلامية أو حلت بها كارثة، يتوجه أصبع الاتهام تلقائيا، نحو الغرب غير المسلم، ونادراً مايخطيء. ولم أشأ أن يكون هذا البحث مجرد حركة أصبع في هذا الاتجاه، أو جزءً من هذه الثقافة الشعبية الصحيحة بعفوية، إنما أردت أن أستنطق الخصم، وأن أقدّم اعترافاته مسجلة بصوته، ليس رغبة في إدانته من أجل إدانته، بل أملا في إضاءة شمعة وسط نفق مظلم يبدو لنا وكأن لامخرج منه.



● متعصبون هندوس على أنقاض المسجد البابري

■ سبق الاستعمار الأوروبي المباشر على العالم الاسلامي، فرض حصار على الوطن العربي، واكب حملة الاكتشافات الجغرافية الحديثة

اقتناص اللحظة

يقول الرئيس الأمريكي الأسبق (ريتشارد نيكسون) في كتابه الأخير (اقتناص اللحظة) [ص١٩٥]: (يحذر بعض المراقبين من أن الاسلام سوف يكون قوة جغرافية متعصبة ومتراصة، وأن نمو عدد اتباعه، ونمو قوته المالية، سوف يفرضان تحديا رئيسيا، وأن الغرب سوف يضطر لتشكيل حلف جديد مع موسكو من أجل مواجهة عالم اسلامي معاد وعنيف. ان وجهة النظر هذه)، يضيف نيكسون: (تعتبر أن الاسلام والغرب على تضاد، وأن المسلمين ينظرون إلى العالم على أنه يتألف من معسكرين لا يمكن الجمع بينهما، دار الاسلام، ودار الحرب).

ويعكس نيكسون في كتابه صورة بشعة عن العالم الاسلامي عندما يقول: [ص١٩٤]: (ان معظم الأمريكيين ينظرون نظرة موحدة إلى المسلمين على انهم غير متحضرين، وسخين، برابرة، غير عقلانيين، لايسترعون انتباهنا إلا لأن الحظ حالف بعض قادتهم وأصبحوا حكاماً على مناطق تحتوى على ثلثي الاحتياطي العالمي المعروف

هل الاسلام هو الهدف ؟!

ـــن النفـــط). ولعلّ معظم قـــادة الغـــرب يشاركـــون نيكسون وجهة نظـره التي يقول فيهـــا [ص١٩٦]: (إنـه يـــوجـد في العـــالم الإسلامي عامـــلان اثنان مشتركان فقط، هما الدين الاسلامي والاضطراب السياسي).

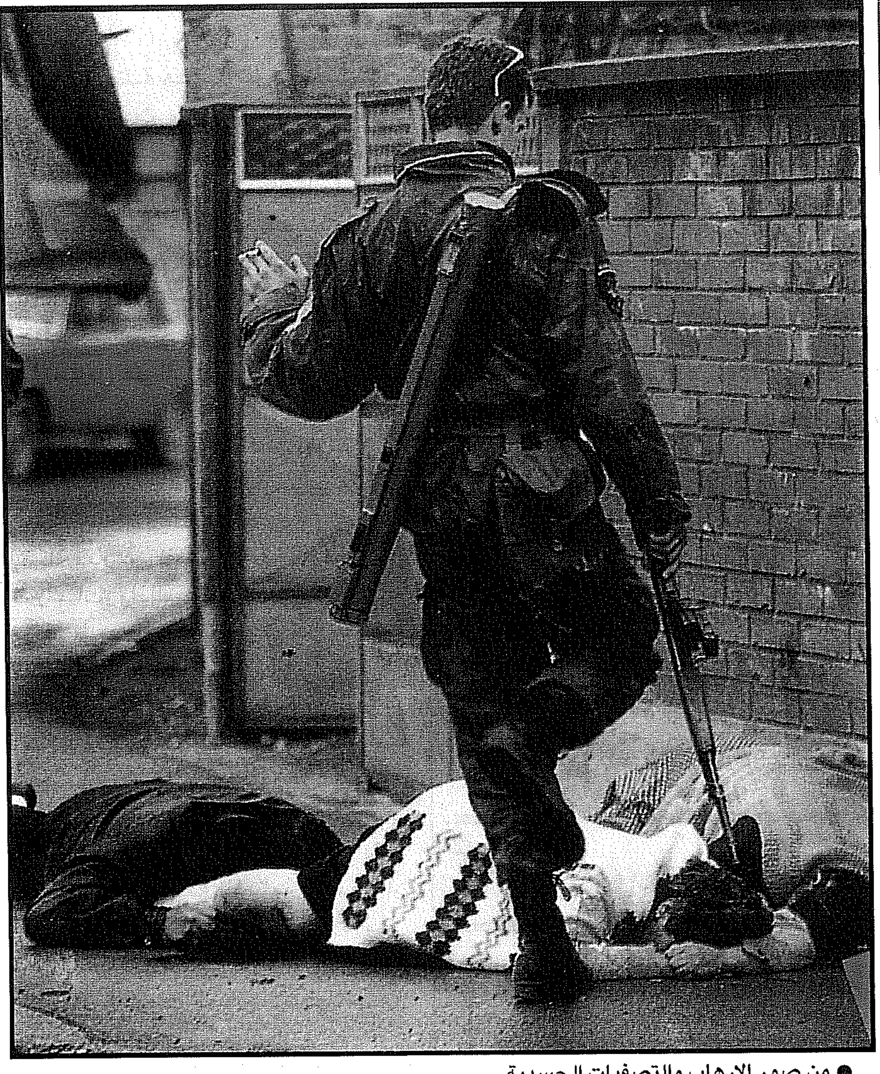
وبعـد انتهـــاء الحرب البـاردة وسقـــوط الاتحاد السوفيـــاتي وانحلال حلـف وارسو، جرى تصعيد متعمّـد للعدوانية الغربيـة ضد الاسلام، حتى إن مـدير معهد (بـروكنغز) في واشنطـن Brookings Institution هيلمـوت سونفيل Helmut Sonnenfeldt يقـول: (إن ملف شمال الأطلسي ســـــوف يعيش، وإن الغرب سيبقى مجموعة دول لها قيم أساسية مشتركـة. وستبقى هذه المجمـوعة متماسكة معـاً من خلال الشعـور بخطر خـارجي: من الفوضي أو التطرف الإسلامي.

ولكيسنجر دور

وفي ربيع ١٩٩٠م ألقى هنـــري كيسنجـــر (وزيـر الخارجية الاميركيـة الأسبق) خطابـاً أمام المؤتمر السنـوي لغرفـة التجارة الـدولية، قال فيـه: (إن الجبهة الجديـدة التي على الغرب مواجهتها هي العالم العربي الإسلامي، باعتبار هذا العالم هو العدو الجديد للغرب)، وان حلف الأطلسي بـاق، رغم انخـفاض حدة التـوتـر بين الشرق والغـــرب في أوروبـــا، ذلك أن (أكثـــر الأخطار المهددة للغرب في السنوات القادمة آتية من خـارج أوروبا. وفي نهاية التسعينـات فإن أخطـر التحـديات للغـرب ستأتي من نـاحيتي الجنوب (أي المغرب العربي) والشرق الأوسط). وكـانت مجلة (الإيكونـوميست) البريطـانيـة المعـروفة بـرصـانتهـا قد نشرت على الغـلاف مـوضوعـاً بعنوان (الإسـلام والأيديـولوجيـة البربرية المعادية للغرب)، وجاء في دراسة أخرى نشرتها مجلة ألمانية في الـدراسات الاستراتيجية (١).

حتى حزب (الخُضُر)

الـواقع أن الأحـاسيـس المعـاديـة للعـرب



● من صور الارهاب والتصفيات الجسدية

وللمسلمين تجعل من هذه الصـورة الجديدة للعدو، المخطط لها أسرع نجاحـاً وأكثر قدرة في الحصول على الاجماع، يبـدو ذلك واضحا من إسراع مجمـوعات من (الخضر) بألمانيـا؛ عنـد احتـلال العراق للكـويت؛ للحـديث عن صراع بين الإسلام والغـرب، بل بين الإسلام والتنـوير أو التحـريـر، وطالب آخـرون من (الخضر) الألمان ببوليس دولي لحماية البيئة من العرب.

وممـا له دلالاتـه انه لم يعـد هناك نقـاش كثير حول حـق الغرب في التدخل، بـل ان ما تجري منـاقشتـه الآن هـــو: كيف يمكن الـوصول لتحقيق أهـداف الغرب بأقل قـدر ممكن من الخسائر؟ ومن الطبيعي في ظل هذا الجو الســـائد أن يقبـل التصرف الأميركي المعتمـد على القـوة العسكـريـة المتفـوّقـة، والمتجـاهل لـلامـم المتحـدة مع الادعـاء بالاعتماد على قراراتها ما دام الأمر المطروح هـو العقـلانية أو الاسـلام، بل إن التـدخل الامريكي يصبح مع الوقت حملة (تبشيرية) من أجل الحضارة والحرية.

لن أسترسل في تقديم مثل هـذه الشواهد. فإن مـايجري على الأرض ربما يكون أكثـر إقنـاعاً، من حـرب الإبادة التي يتعـرض لها المسلمـون في البوسـنـة والهرسك، مـروراً بالمجـازر التي تجري في الهند؛ وخـاصـة في كشمير، وفي نيبال حيث يهجّر المسلمون على قاعدة التطهير الديني، وحتى في سريلانكا في

في خضم الحملة العالمية المحمومة، طالب فريق من (حزب الخُضرُ) الألمان ببوليس دولي لحماية البيئة من العرب

إطار الصراع المحتدم بين التاميل والسنهاليين.

ثاتشر تحذّر من اشتعال البوسنة والهرسك

وقد سبق لرئيسة الحكومة البريطانية السابقة (مارغريت ثاتشر) أن حذرت من استمرار المجزرة في البوسنة دون مبادرة أوروبية أو مبادرة أمريكية — أوروبية مشتركة، لأن من شأن ذلك أن يلهب حماس المسلمين في العالم، وأن يصب الزيت على نار الأصولية الإسلامية، وهو ما ردده فيما بعد وزير الخارجية الأمريكي (ايغلبرغر) محذرا من خيبة أمل المسلمين في العالم من جرّاء مايجري في البوسنة.

لذلك فإن الهدف؛ كما يبدو؛ من المساعدات الإنسانية (مواد غذائية وطبية) التي يرسلها الغرب إلي (سراييفو) هو امتصاص النقمة الإسلامية في العالم أكثر من مساعدة البوسنيين على الصمود في وجه الهجمة الصربية البربرية المتوحشة.

شهادة التاريخ

يقول المؤرخ التركي (كيريانجيل) في دراسة له: منذ عام ١٧٩٨م (عندما غزا نابليون مصر)، حتى عام ١٩٥٣م (عندما اطاح انقلاب عسكري أعدته وكالة المخابرات المركزية الامريكية بنظام حكم محمد مصدق في إيران)، تعرض العالم الاسلامي الي ٣١٨ هجوماً عدوانياً من الغرب.

ومع الاسف لايوجد إحصاء يغطي الفترة الممتدة من عام ١٩٥٦م (العدوان الثلاثي على مصر) حتى اليوم.

البرتغال حصار الوطن العربي

ولقد سبق الهجوم الأوروبي المباشر على العالم الاسلامي فرض حصار على الوطن العربي، وواكب ذلك حركة الكشف الجغرافي التي بلغت ذروتها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، فزرعت الدول الأوروبية مستعمراتها في آسيا وأفريقيا (بالإضافة الى العالم الجديد في أمريكا الشمالية والجنوبية). ومن أجل المحافظة علي هذه المستعمرات، كان لابد من السيطرة على الطرق المؤدية إليها بحراً وبراً. غير أن الوطن العربي كان يشكل بموقعه الاستراتيجي سداً في وجه هذا التوسع.

ويتمثل الحصار باستيلاء البرتغال على (باب المندب)، وسيطرتها على الملاحة في البحر الاحمر، ومن ثم تحالفها مع الحبشة ضد العرب، حتى تم التوصل بين الدولتين على تحويل روافد نهر النيل لقطع المياه عن مصر (وهو ماحاولت ان تفعله اسرائيل لاحقاً مع الحبشة أيضا). واحتل البرتغاليون مضيق (هرمز) وسيطروا بذلك على مدخل الخليج العربي.

إن سيطرة البرتغاليين على (باب المندب) وعلي مضيق (هرمز) أقفل المداخل البحرية الجنوبية للوطن العربي، حتى إن البرتغاليين احتلوا جدة للهجوم على الحجاز.

وفي الوقت نفسه كانت تقوم حركة مماثلة لإقفال الطرق البحرية الشمالية في البحر الابيض المتوسط. فـ(فرسان القديس يوحنا) في جزيرة (رودس) وبدعم من البرتغاليين؛ كانوا يمارسون القرصنة ضد البحرية التجارية العربية بهدف إقفال مرافيء مصر وسوريا وفلسطين.

والواقع انه منذ سقوط غرناطة في العام ١٤٩٢م بدأ الاسبان يهاجمون شمال أفريقيا، ففي عام ١٥٤١م قام (شارلكان) - شارل الخامس - ملك إسبانيا بحملة صليبية لاحتلال الجزائر، ورافقه في تلك الحملة شقيقا البابا، وقوات من إيطاليا وفرنسا وألمانيا. غير أن تلك الحملة باءت بالفشل الذريع. فقام بحملة ثانية لاحتلال تونس، وأقام فيها قاعدة تمركزت فيها قوات (فرسان القديس يوحنا) للسيطرة على الطريق البحري الذي يربط شرق المتوسط بغربه من خلال مضيق صقلية.

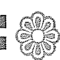
وفي عام ١٥١٠م احتل الاسبان ليبيا وسلموها (لفرسان القديس يوحنا) إلى أن حرر العثمانيون تونس وليبيا في عام ١٥٧٤م.

وفي المغرب الأقصى قام حكم الأسرة السعدية في عام ١٥١٧م على اساس واحد هو (مجاهدة البرتغاليين) وقد تمكنت هذه الأسرة من تحرير معظم شاطيء الاطلسي من وجودهم بدءاً بأغادير، وتعتبر معركة وادي المخازن؛ إلى الشمال الغربي من فاس؛ في صيف عام ١٥٧٨م المعركة الفصل التي انهارت بعدها الدولة البرتغالية ولم تقم لها قائمة منذ ذلك التاريخ، فقد قتل في تلك المعركة ملك البرتغال (دون سبستيان)، وغرق الملك محمد المتوكل، ومات شقيقة عبد الملك.

مؤتمر فيينا ونتائجه

توجت عملية الحصار الاوروبي للوطن العربي بمؤتمر فيينا في عام ١٨١٥م الذي عقدته الدول الاوروبية تحت شعار (التضامن ضد القرصنة العربية في المتوسط). وفي هذا المؤتمر طالبت بريطانيا بعمل مشترك ضد البحرية العربية، وكان هدف بريطانيا واضحاً، وهو إلغاء الدور البحري العربي لتتمكن هي من فرض سيادتها على المتوسط.

أما في الخليج وبحر العرب فكان لمسقط وحدها ثاني أكبر أسطول بحري - بعد الأسطول البريطاني - اما الأسطول الفرنسي فكان قد تحطم معظمه في معركة (أبو قير) في مصر. ولقد أدّى تقسيم سلطنة عُمان، وتفجير الصراعات مع إيران إلى إفقارها



هل الاسلام هو الهدف ؟!

وإضعافهـا، حتى تمكنت بـريطانيـا في عام ١٨٠٠م من أن تفرض عليهـا معاهدة تقضي بتعيين وكيل سيـاسي بـريطـاني في مسقط، ومن هناك بـدأ التوسع البريطـاني للسيطرة على كل الخليج العربي.

ومنذ عـام ١٨٤٣م فرضت بريطـانيا على مشيخات ساحل عُمان معاهدة (مدتها عشر سنوات) تحرم عليهـا أي نشاط مسلح تحت طائلة العقوبة.

حتى التحالفـات الثنائية (بين عجمان وأم القيوين) منعتها بـريطانيا، ومنعت انضمام المشيخـات الى المملكة السعـوديـة الناشئـة، ووقفت ضد التقـدم المصري في عام ١٨٤٢م نحو السـاحل.

ومنعت معـاهدة ١٨٥٣م التـي فرضتهـا بريطـانيا، مشيخات الساحل من إقـامة أي علاقـة مع أي دولة غير بريطانيـا، وتطورت هــذه المعــاهــدة في عــام ١٩٠٢م الى حظراستيراد الأسلحـة، وبعد ذلـك (في عام ١٩٢٢م) إلى حصر امتيـازات التنقيب عن النفط واستثماره ببريطـانيا وحدهـا أو بمن تعينه.

والواقع أنه بعد مؤتمر فيينا مباشرة قامت فـرنسا بغـزو الجزائر في عـام ١٨١٦م، ثم قـامت بريطـانيـا بغـزو ثان في نفس العـام (حملـة الجنـرال اكسماوث) إلى أن احتلت فرنسـا الجزائر في عام ١٨٣٠م بحجـة الرد على قيـام (الـداي حسين) بصفـع القنصل الفرنسي بالمروحة!!

وفي العام ١٨٧٨م عقد مؤتمر برلين الذي أقرت فيه بـريطانيا وألمانيا باحتـلال فرنسا لتــونس، رداً على حــادث أمنـي وقع على الحدود التونسية – الجزائرية. . وتحت هذه (المظلة الـدولية) أخمدت القـوات الفرنسيـة ثورة القيروان، وفرضت على تـونس معاهدة المرسى لعام ١٨٨٣م.

ضرب دولة محمد علي في مصر

أما في مصر فقـد تحول (صندوق الـدّيْن) الذي شكل من مندوبي الـدول الدائنة لمصر الى مجلس وصاية أوروبية منذ عام ١٨٧٥م. حتى إن الحكـومة المصريـة كـانت برئاسـة (نوبار) الأرمني وكان وزيـر المالية انكليزيا، ووزير الاشغال العامـة فرنسيا، ولما اعترض المصريــــون على ذلك وتجاوب الخديــــوي إسماعيل، حصل الــوزيــران الإنكليــزي والفرنسي على حق النقض في مجلس الوزراء، وعزل الخديوي وعين ابنه توفيق مكانه.

ولقد ضربت دولة محمد علي، سياسيا، من خلال المذكرة الدوليـة المشتركة التي وجهتها الـدول الكبرى في ذلك الـوقت (بـريطـانيـا وفـرنسـا والنمسـا وبـروسيا وروسيـا) الى السلطـان العثماني. بعدم عقـد أي اتفاق مع محمـد علي دون الـرجــوع الى هـذه الـدول مسبقا.

وضربت عسكـريـا، مـن خـلال تـدخل الأسطول البريطاني وقـوات أوروبية أخرى ضـد محمـد علي، وفوق ذلك أثـارت الـدول الأوروبية القلاقل في وجه الوجود المصري في سوريا، فـاضطر إبراهيم باشـا للانسحاب من لبنـان وســوريـا وفلسطين، وحتى من السـاحل اليمني والجزيـرة، وبـدأ تـوطين اليهود منذ ذلك الوقت في فلسطين.

البذرة الأولى لشجرة الفتنة في لبنان

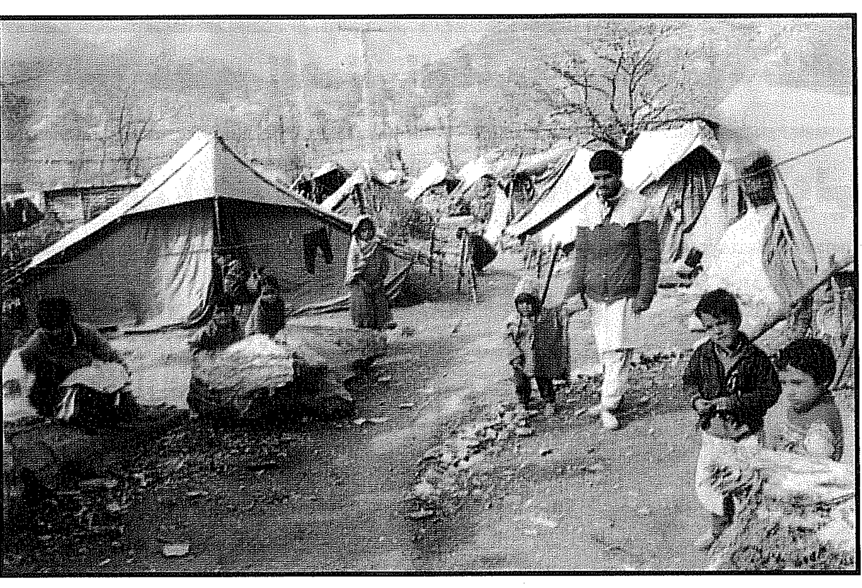
كانت فرنسا تؤيد محمد علي باشا، وكانت بريطانيا تعارضـه، وتبعاً لذلك وقف الموارنة في لبنـان إلى جـانب إبـراهيم بـاشـا، ووقف الدروز ضـده. وهكذا انتقـل الصراع الدولي بين فـرنسـا وبرطـانيـا إلى لبنـان، وأصبح صراعاً محلياً بين الموارنة والدروز. فـوقعت فتنـة ١٨٤٥ـ١٨٦٠م والتي انتهت بغـرس بذرة جديدة لاتـزال تنمو وتثمر حتى اليوم، وهي بذرة التدخل الدولي في لبنان.

وقد اتفقت الـدول الاوروبية؛ يـومها؛ مع السلطان العثماني على صيغة للحكم في لبنان تقوم على أسـاس أن يختار السلطـانُ حاكماً للبنــان بلقب (متصرف) يكـون مسيحيـا كاثـوليكياً من رعايـا الدولـة العثمانية، ومن خارج لبنان، توافق عليه الدول الأوروبية.

هـذا النظام ــ المتصرفيـة ــ أرسي قاعـدة العـلاقـة بين التـدخـل الخارجي، وطـائفـة الـرئيس، بل إن النظام الإداري للمتصرفيـة نص على تشكيل إدارة تـــابعـــة للمتصرف تتمثل فيهـا الطوائف اللبنـانيـة الأساسيـة (الموارنة ـ الدروز ـ السنة ـ الشيعة) بنسب متفاوتة، فأرسى بذلك قاعدة النظام الطائفي الذي لم يستطع لبنـان أن يتخلص منه حتى اليوم، رغم مانص عليـه الدستور السابق في المادة ٩٥، ثم مانص عليه اتفاق الطائف عام ١٩٨٩م.

اتفاقات ومقايضات استعمارية

في العام ١٩٠١م ثبتت فرنسـا مع إيطاليا اتفاق المقايضة: المغرب مقابل ليبيا. وعقدت مع بريطانيا في العام ١٩٠٤م اتفاق مقايضة



● مخيمات اللاجئين تكاد لا تضم إلا المسلمين

آخر :المغرب مقابل مصر. كما عقدت مع إسبانيا في العام نفسه اتفاقاً لتقاسم النفوذ في المغرب، فكانت حصة اسبانيا الريف الشمالي وطرفاية في الجنوب، مقابل فرنسة بقية المغرب.

أما المانيا التي لم تمنح أي قطعة من قالب الحلوي العربي، فقد قامت بمبادرة مثيرة، فقد وصل القيصر (ولهلم) فجأة الى طنجة في عام ١٩٠٥م، وضرب رجليه في أرض المغرب معلناً: (نحن هنا)، واسترضاء لألمانيا تنازلت لها فرنسا عن جزء من متسعمراتها في أفريقيا الاستوائية، وهكذا سحبت ألمانيا شعار معارضة اقتسام المغرب، وتراجعت عن مطالبها العلنية بإقرار حق المغرب في تقرير مصيره.

مؤتمر مدريد وتقاسم تركة العثمانيين

هذا (التناتش) الدولي وماتخلله من صراع، أدى في عام ١٨٨٠م الى عقد مؤتمر (مدريد) الذي حضرته ١٣ دولة أوروبية عن الولايات المتحدة. وكانت مهمته تنظيم الامتيازات الاوروبية في الوطن العربي، ثم عقد مؤتمر الجزيرة في اسبانيا في عام ١٩٠٦م الذي ألغى الامتيازات شكلاً، لكنه فتح الباب أمام قيام فرنسا في عام التالي بغزو شرق المغرب (من الجزائر) ومن ثم احتلال فاس ومكناس في عام ١٩١١م.

وبعد ترهل الامبراطورية العثمانية بدأت الدول الغربية تتقاسم تركة (الرجل المريض) في مشرق العالم العربي ومغربه. فقد قاوم العرب الهجمة الاستعمارية بعدة ثورات. وبعد ثورة المهدي (محمد أحمد بن سيد عبد الله) في السودان وسيطرتها على العاصمة الخرطوم، غزت قوات بريطانية بقيادة اللورد (كتشنر) السودان بقوة قوامها عشرة آلاف جندي، كان من بينهم (ونستون تشرشل).

وبعد ثورة عبد القادر الجزائري في الجزائر، وثورة عبد الكريم الخطابي في المغرب، وثورة عمر المختار في ليبيا، وثورة القيروان في تونس، وثورة أحمد عرابي في مصر، وثورة الشريف حسين في الحجاز، اشتدت قبضة الدول الاوروبية وتجاوزت بعض خلافاتها من أجل إحكام سيطرتها. وكان ذروة ذلك الاتفاق البريطاني - الفرنسي الذي كرسه اتفاق وزيري خارجية الدولتين (مارك سايكس) عن بريطانيا، و(جورج بيكو) عن فرنسا في ١٦/ ٥/ ١٩١٦م، وفي ٢/ ١١/ ١٩١٧م صدر وعد وزير خارجية بريطانية (بلفور) بمنح فلسطين وطناً قومياً لليهود.

هل يعيد التاريخ نفسه؟

تتواصل اليوم هذه المسيرة التاريخية الطويلة في كافة الميادين وبوجوه متعددة، وفي كل مرة يلوح في أفق الشرق بريق وعي اسلامي، يستنفر الغرب ويتحفز لوأده. من أجل ذلك يتابع الغرب باهتمام وعن كثب كل مظهر من مظاهر الصحوة الاسلامية للانقضاض عليها قبل أن يشتد عودها. ويبرر (برنارد لويس) المستشرق اليهودي المتخصص في شؤون العالم الاسلامي هذا الاهتمام بقوله: (بما أن الأماكن المقدسة المسيحية موجودة في الشرق، فمن الطبيعي قيام الحشرية لدي الغربين المسيحيين للتعرف على هذه الأماكن، بينما لا أماكن مقدسة للمسلمين في الأراضي المسيحية، ثم إن جماعات كبرى من المسيحيين ظلت موجودة في الشرق الإسلامي، فالعرب في الشرق الأوسط خارج الجزيرة هم في غالبيتهم الساحقة من المسيحيين، قبل الفتح الاسلامي، بعضهم اعتنق الاسلام، وبعضهم لبث على دينه، سواء في سورية أم في فلسطين أم في مصر أم في أفريقيا الشمالية).

لقد كان هناك دائما تفاهم أوروبي على منع الأمة العربية من أي شكل عملي من أشكال التضامن والتعاون، وكان هناك دائما تفاهم أوروبي على منع الأمة العربية من الإفادة من الخلافات الأوروبية حول اقتسام النفوذ في الوطن العربي، وكان هناك دائما تفاهم أوروبي على إبقاء سقف منخفض للتسلح العربي؛ وحتى للمعرفة العربية بالتقنية العسكرية. وكان هناك دائما تفاهم أوروبي على ضبط العلاقات العربية مع الدول الأخري، لمنع قيام تحالفات عربية دولية ذات فعالية أو تأثير، والإبقاء على العلاقات العربية مع دول الجوار في آسيا وأفريقيا في حالة من الاضطراب وعدم ثقة.

دولة يهودية ذات دور صليبي

ولعل آخر مظهر من مظاهر هذا التفاهم الأوروبي هو تفتيت الأمة العربية إلى وحدات صغيرة، وتحريض الأقليات المذهبية والأثنية فيها على إثارة الفتن والاضطرابات الداخلية، وهنا تبرز خطورة العامل الإسرائيلي، كمملكة لاتينية صليبية جديدة في قلب الأمة العربية.

فالصهيونية هي في جوهرها ثمرة من ثمار العقل الأوروبي، ومظهر من مظاهر حضارته، كالفاشية والنازية والشيوعية، وغيرها. وبالتالي فإن الكيان الإسرائيلي رغم انه يعكس طموحات توراتية، ورغم انه يدعي تحقيق نبوءات دينية تقوم على وعد إلهي مقطوع ومبرم لبني اسرائيل (...)، فإنه يشكل الإسفين الأوروبي في قلب الأمة العربية، والخندق الأمامي للدفاع عن المصالح الاستراتيجية الغربية بمنع قيام وحدة الأمة العربية.

ان تفشيل جميع محاولات الوحدة العربية في مشرق الوطن العربي ومغربه، وتحجيم عمل الجامعة العربية في الحدود الدنيا، وتفجير الاضطرابات بين الأنظمة العربية، أدى الى تعثر تحقيق وحدة الأمة، وبغياب هذه الوحدة، يبقى العرب؛ كما كانوا من قبل؛ ضحايا صراع القوى الكبرى.

استمرار الماضي في الحاضر

قصدت من وراء هذه الجولة التاريخية الخاطفة، التأكيد على أمر أساسي واحد، هو استمرارية الماضي في الحاضر، سواء لجهة استهداف العالم الاسلامي، أو لجهة صمود المسلمين في وجه محاولات الاخضاع والتدجين، فليس صدفة أن يردد الجنرال الانكليزي (اللنبي) بعد وصوله القدس إثر الحرب العالمية الاولى: (الآن انتهت الحروب الصليبية)، وليس صدفة ان يبادر الجنرال الفرنسي (غورو) إثر الحرب العالمية الثانية برفس ضريح صلاح الدين الأيوبي في دمشق وهو يردد: (ها قد عدنا ياصلاح الدين). وليس صدفة ان تحتفظ إسبانيا حتي الآن



هل الاسلام هو الهدف ؟!

بمناطق محتلة شمال المغرب (سبتة ومليلة) وهي المناطق التي شكلت رأس جسر الجيوش الإسلامية إلى الأندلس.

هناك خوف من عالمية الرسالة الإسلامية، وهناك حرص على المصالح الاقتصادية المباشرة للغرب، هذان الأمران (الخوف والحرص) يشكلان معا القاعدة التي تقوم عليها استراتيجية الاستهداف.

ويعترف أحد المفكرين الفرنسيين (آلان دو بنوا) ان الغرب في حقيقته هو (مومس عجوز شمطاء لاتخضع لغير القانون المالي)، وهو – أي الغرب – لم يتوقف منذ قرون عن نهب الشعوب وسلبها هويتها وروحها، وهذا الغرب فهم مؤخراً؛ وبشكل جيد؛ ان نهوض «ثورة الهوية» في العالم العربي – الاسلامي هو اليوم القوة الرئيسية التي تهدد هيمنته الاحتكارية، وهو لذلك – اي الغرب – يبذل المستحيل لضرب هذه النهضة، ولإظهارها بصورة الشيطان، مؤكداً بذلك ومرة جديدة انه عاجز عن ان يعيش علاقته بـ«الآخر» خارج إطار التحويل (تحويل إنسان عن دينه). ان مايسمى ببداهة حقوق الانسان تستند اليوم الى نفس الضمير الحي الذي سمح على التوالى بالسيطرة على الهنود الحمر أهل البلاد الاصليين، باسم الإيمان الحقيقي، او تفوق الرجل الأبيض، او التقدم والتنمية والتطور. ففي كل هذه الحالات كان المطلوب «شرعنة» حق التدخل في شؤون الغير بفضل الأيدلوجية المسيطرة، والطريقة المستعملة هى ذاتها دائما، تقديم مركزية الذات الغربية خصوصيتها على انها القانون العام، وتستخلص النتيجة من ذلك على هواها، (والنتيجة المستخلصة هي أن الوضع يسمح لها بفرض نموذجها).

مهمتنا أن لا نسمح بذلك

إذا كان العالم الاسلامي مستهدفا، فما هي وجوه استهدافه؟ وللاجابة على هذا السؤال لابد من الاشارة إلى اننا عندما نتحدث عن العالم الاسلامي فنحن في الواقع نتحدث عن عالم يتألف من حوالى مليار إنسان (سدس البشرية تقريبا) ينقسمون على ١٩٠ إثنية قومية، ويتحدثون بمئات اللغات واللهجات الخاصة، ويعيشون في حوالي ٥٥ دولة تنتشر على طول ١٠ آلاف ميل (٢٠٪ من مساحة العالم) من المحيط الاطلسي الى المحيط الباسيفيكي، وهذا يعنى انه عالم مفتوح أمام أمرين:

الوحدة من خلال الإسلام، او التشرذم من خلال إثارة الخلافات الأثنية والعرقية واللغوية والمذهبية بين شعوبه.

وأعود الى المستشرق اليهودي (برنارد لويس) الذي يقول في دراسة أعدها لحساب (البنتاغون) الأمريكي ونشر بعضها في عام ١٩٨٠م: [إن المنطقة الممتدة من باكستان حتى المغرب ستبقى في حالة أضطراب إلى أن يعاد النظر في الخريطة السياسية لدولها).

ويبرر عمليات إعادة رسم الحدود بأنها تجاهلت انتشار القبائل والقوميات. وفي رأيه ان الطريقة الوحيدة لتحقيق الاستقرار على قاعدة العلاقة مع الغرب، تكمن في إعادة النظر في الخريطة السياسية استجابة لتطلعات كل أقلية بدولة أو بحكم ذاتي.

يحقق هذا المشروع الأمن الاستراتيجي لإسرائيل، كما تؤكد على ذلك دراسة رسمية اسرائيلية صدرت في نفس الفترة ونشرتها مجلة (كيغونيم) [الحقيقة] الاسرائيلية، وهي من المجلات المتخصصة بالفكر السياسي المعاصر. إن التفوق العسكري لايمكن أن يكون أبديا. والتفوق من خلال التحالفات الدولية يخضع لحكم المتغيرات السياسية المتحركة، الثابت الوحيد الذي يمكن أن يحقق الأمن الإسرائيلي على المدى الطويل وبثبات، هو ضرب الخصم من الداخل، وتقسيمه إلى دويلات قومية وطائفية ومذهبية متصارعة في مسيرة تواكب التسوية السياسية الإقليمية التي انطلقت من مؤتمر مدريد في عام ١٩٩١م.

الإسلام عامل جامع موحد

إن تعطيل الإسلام كعامل جامع موحد لايقتصر على دوره بين المسلمين العرب وحدهم، ولكنه يتعدى ذلك الى دوره بين المسلمين وغير المسلمين من العرب المسيحين، وبين العرب وغير العرب من المسلمين (أكراد، بربر، ترك إلخ) ولذلك ليس مصادفة ان يتزايد ضرب الوحدة الوطنية في لبنان ومصروالسودان على قاعدة إثارة الخلافات بين العرب والأكراد، وبين العرب والبربر، وبين المسلمين والمسيحيين، كما انه ليس مصادفة ان يتزامن ذلك مع اثارة الخلافات بين الدول العربية ودول الجوار الاسلامية غير العربية، مثل تركيا (حول مياه الفرات) والسنغال (حول حوض نهر السنغال) وأثيوبيا (حول اريتيريا)، وتشاد (حول الحدود مع ليبيا) إلخ. ففي لعبة الأمم لايوجد مكان للصدف، ان كل شيء بحساب، ولكل خطوة اتجاه، ولكل حركة ثمن.

المعادلة واضحة، وهى انه لابد من إضعاف العناصر التوحيدية في العالم الإسلامي ليسهل تمزيقه. وبما ان الإسلام هو العامل التوحيدي الأساسي فإن إضعافه وتعطيل دوره في المجتمع يشكل المدخل إلى تحقيق الهدف الاستراتيجي من وراء التمزيق والتفتيت.

إن عشرة بالمائة فقط من دول العالم؛ البالغ عددها حتى الآن ١٨٦ دولة؛ تتمتع بوحدة إثنية صافية، ولكن هناك ٣٥٠٠ مجموعة بشرية تعتبر كل واحدة منها انها تشكل شعبا وأمة، وفي الاتحاد السوفياتي السابق وحده يوجد ١٢٥ صراعا قومياً اتخذ ٢٥ صراعاً منها طابع الصدام العسكري حتى الآن، وفي أوروبة وحدها توجد ٤٠ بؤرة تفجر قومي أو ديني.

من هنا فإذا عطلنا أو أسقطنا عوامل التوحد في مثل هذه التعدديات فإن معني ذلك أن العالم كله، وليس العالم الإسلامي وحده، سوف يتعرض إلى كارثة من التمزق والاقتتال، وإن لمّ شتات مجتمعات ممزقة؛ أو معرضة للتمزق؛ سواء تحت مظلة (الوحدة الأوروبية) أو من خلال الأنظمة الديمقراطية، أو المصالح الاقتصادية المشتركة، أو غيرها، يتناقض مع منع الإسلام من أن يواصل أداء دوره التوحيدي في مجتمعات متعددة الأديان والقوميات، وقد لايكون مبالغاً الاعتقاد بأن التفتيت عندنا، والتوحد عندهم يشكلان وجهين لاستراتيجية واحدة ومتكاملة.

الصحوة الإسلامية والمهمة الصعبة

من الواضح ومن الطبيعي أن تكون الصحوة الاسلامية رداً طبيعياً وربما رداً عملياً على ذلك، وتأخذ هذه الصحوة أشكالا مختلفة باختلاف الجذور الاجتماعية والسياسية التي تنطلق منها، إلا أن كل هذه الأشكال تحشر عنوة تحت عنوانٍ وحيد: (التطرف الأصولي)، وتشوّه عَمْداً في صورةٍ واحدةٍ: (الإرهاب)، وبالتالي فإن أي خطأ تركبه حركة منها - وما أكثر الأخطاء - تحمل وزره سائر الحركات الإصلاحية والتنويرية الإسلامية الأخرى، بل يحمل وزره إلى الإسلام نفسه، إمعانا في التشويه والإساءة، وإمعانا بالتالي في تعطيل دوره التوحيدي.

مراحل الاستهداف

وكما توضح الخلفية التاريخية التي أشرت إليها، فان استهداف العالم الإسلامي مر في ثلاث مراحل:

١- مرحلة التطويق من عام ١٥٠٠م حتى عام ١٨٠٠م.

٢- مرحلة الاحتلال من عام ١٨٠٠م حتى عام ١٩١٥م.

٣- مرحلة التقسيم من عام ١٩١٥م، وهي مستمرة حتى اليوم.

لم تتجاوز حركة التحرر العربي الواقع التقسيمي، لقد احبطت كل محاولات التوحد التي جرت في مشرق الوطن العربي ومغربه، حتى أصبحنا اليوم نشهد حروباً ومشاريع حروب حول حقوق تاريخية لقطر عربي ما، في قطر عربي آخر. كما أصبحنا نجد في معالجة هذه الاختلافات؛ وليس في تحقيق المشاريع الوحدوية التي نطمح اليها؛ إشباعا لنهمنا القومي.

والمظاهر الأولية لما سمى (بالنظام العالمي الجديد) تشير إلى أن سكين التقسيم بدأت تضرب أعنقانا وخواصرنا، وإذا سارت الامور وفق متطلبات هذا النظام، فإن معني ذلك الترحم على اتفاق (سايكس - بيكو)، ذلك ان المرحلة التالية هي تقسيم المقسم.

من آثار التشرذم والتبعية والضياع

انظروا ماذا يحدث في افغانستان بعد الانكفاء الروسي، وانظروا ماذا يحدث في شرق أفريقيا وخاصة في الصومال والسودان وأثيوبيا وجيبوتي، وانظروا الى عاصفة الحدود التي بدأت تطل على أكثر من بلد وقطر، وانظروا الى ما جرى في لبنان، ولاتنسوا حرب الصحراء الغربية.

إذا استسلمنا لخطة النظام العالمي الجديد وقدره، فإننا نخشى أن يكون معنى ذلك إعادة تقطيع أوصالنا وإعادة تعريف هويتنا، وإعادة تحديد تبعيتنا، وإعادة رسم دورنا.

بعد صورة خريطة (سايكس - بيكو)، هناك صورة لخريصة جديدة قد تخرج من كاميرا النظام الجديد. وبعد ان كان النظام السابق يعرفنا باسم (الشرق الاوسط) نسبة إلى موقعنا منه، فإن ثمة تعريفا جديدا سيخرج من تحت طاولة مفاوضات السلام مع إسرائيل.

وبعد أن كانت حدود تبعيتنا تضيق وتتسع وفقا لمعادلات لعبة الامم بين الشرق والغرب، ووفقا لصعود وهبوط العالم الثالث، فاننا قد نجر الى تبعية بلا حدود وبلا شروط.

وبعد ان كان دورنا يسمح لنا بالتمرد؛ ولو بحساب؛ أو يسمح لنا على الأقل بالاحتجاج أو حتى بالتذمر، فقد لايكون لنا في لعبة الأمم موقع حتى بين لاعبي الاحتياط. لذلك لابد من أن نعمل على قلب هذه المعادلة رأساً على عقب، نحن أقوياء بديننا وبثرواتنا التي أفاء الله بها علينا، ولكن لاشيء يؤلم الإنسان أكثر من شعوره بأنه قوي، ولكنه غير قادر على استعمال قوته.

أمران أساسيان

ولئن كان الأمر كما عرضنا، فهمنا أمران أساسيان:

الأمر الأول: إذا كان عالم الإسلام مستهدفا بالشرذمة والتفتيت، فإن الردّ لايكون إلا بالتضامن والتوحد.

الأمر الثاني : إذا كانت أداة الشرذمة هي إثارة النعرات الطائفية والمذهبية والقومية، فإن في الإسلام قيماً وتعاليمَ واجتهاداتٍ شرعيةً تحفظ وحدة الأمة في تنوعها لابد من العودة إليها، والعمل بموجبها. ولا ننسى أن المسيحيين العرب وقفوا إلى جانب المسلمين العرب أثناء فتح الشام، والمسيحيون العرب كانوا مع المسلمين العرب وغير العرب ضحايا الحروب الصليبية، ثم إن صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس كان كرديا، ويوسف بن تاشفين الذي أنقذ غرناطة كان بربريا، ومحمد الفاتح الذي وصل إلى أبواب فيينا كان تركيا.

وأخيراً

إن قدرة الاسلام على استيعاب شعوب وقوميات مختلفة، وعلى احترام حقوق أبناء الديانات المساوية، تؤهله ليكون دائماً الرسالة العالمية، وهو مايعرّضه للطعن والتشويه.

يبقى المهم ان يرتفع أصحاب الرسالة إلى مستوى الرسالة، يعنى أن نستهدف أنفسنا وعياً وتربيةً لفهم الإسلام الصحيح، والعمل بتعاليمه التي تنظّم علاقة المؤمن بنفسه، وعلاقته بالمجتمع، وعلاقته بالله.

علينا أن نبادر الى ردم الهوة بين الإسلام؛ عقيدةً إلهيةً؛ والمسلمين مجتمعاتٍ مختلفةً.

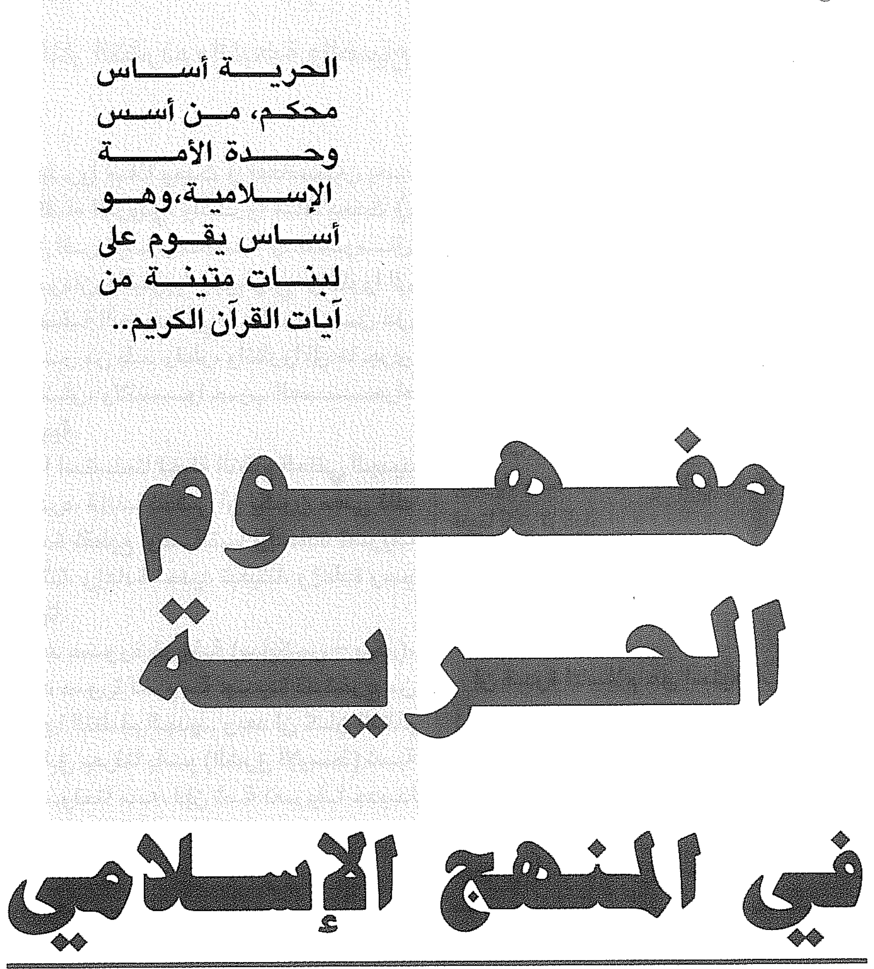
وعلينا أن نصحح العلاقة المشوّهة بين المسلمين والمسيحيين في إطار الإلتزام بما نصت عليه عقيدتنا من اعتراف واحترام وتواصل.

وعلينا أن نقطع الطريق أمام توظيف معاناة الأقليات الإسلامية غير العربية في مجتمعاتنا في الحسابات الاستغلالية للقوى المعادية، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة □

الهوامش

*كاتب لبناني

(١) Blaetter fuer deutsche u. internationale Politik 10/1990, p.1158-1163.



مفهوم الحرية في المنهج الإسلامي

بقلم الاستاذ: أحمد محمد جمال استاذ التفسير بجامعة ام القرى

الحرية أساس محكم، من أسس وحدة الأمة الإسلامية، وهو أساس يقوم على لبنات متينة من آيات القرآن الكريم.

اللبنة الأولى: هي مايريده القرآن للناس من انعتاق من ربقة الأرباب الاخرى، الأرباب الدينية، والأرباب الدنيوية. أولئك الأحبار والرهبان الذين زعموا أنهم وسطاء الله في الأرض يصلون به من يشاؤون من عباده، ويقطعون عنه من يشاؤون في مقابل مايستأدونه من الناس من هدايا ورشاً، انها ثمن بخس، بل هي اخذ للمال حرام. وهؤلاء الأرباب الدنيويون من السادة والكبراء، الذين يرفعون ويخفضون من شاءوا في المناصب والأعمال ويقربون الأصدقاء الى خير الدنيا ومتاعها، ويبعدون الآخرين.

إن القرآن يحاكمهم الى كلمة سواء، الي مبدأ عادل، الى خلق كريم يستوي فيه الناس جميعا رجال الدين ـ كما يسمونهم ـ وغير رجال الدين، الكبراء والصغار، الأغنياء والفقراء. هذه الكلمة السواء هي العبودية لله وحده، وهي تعني حرية العباد جميعا فيما بينهم، فلا سيد ولا مسود، ولا وسيط ولا شفيع يمنحان الرزق والعمر والعافية أو يمنعانها: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾. [آل عمران: ٦٤].

ولئن كان الإنسان ـ في ميزان القرآن ـ عبدا لمن في السماء، في كفة، فهو سيد في الأرض بالكفة الثانية. عبد لله حيث يخضع لما أنزل عليه من وحي وروح، وسيد في الأرض حيث يتحكم فيما تنضح به من مادية وحيوانية، بعقله وعد له وفضله، كما شرع له ربه الذي استخلفه فيها.

أما اللبنة الثانية في أساس الحرية الاسلامية فهي مقت القرآن لهوان المحكومين على قادتهم، واتباع أفراد من الناس لأفراد آخرين على غير هدى وبلا إدراك ذاتي بالسمع والبصر والفؤاد: ﴿ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ [الاسراء :٣٦]. ﴿إذ تبرأ الذين اتبعو من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ [البقرة:١٦٦و١٦٧].

وفي هذا المعنى يقول نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام: «لا يكن أحدكم إمّعة، يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت. ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم» [رواه الترمذي].

لاحرية للجهلاء والسفهاء

لكن الحرية الإسلامية مشروطة ومقيدة بأكبال، وهذه الشروط والقيود ليست شرا، بل هي خير وبركة للفرد وللجماعة على السواء.

إن الحرية الإسلامية تعنى أن يكون الإنسان حرا يعتقد ويعمل مايشاء، على شرط أن يكون اعتقاده وعمله مبنيين على علم صحيح، وعقل رجيح، وإلا فالحرية ممنوعة عن الجهلاء والسفهاء.

والحرية الاسلامية تعني أن يكون الإنسان حرا يقول ويفعل مايريد، على شرط ان يكون مايقوله ويفعله لايؤذي جماعته من قريب أو صديق أو جار، وإلا فالحرية لايجوز منحها للبغاة والطغاة، الذين لايعرفون للجماعة حقا عليهم و يحميها من أذاهم وقذاهم وعدوانهم!

والحرية الإسلامية كذلك منع الفساق أن يجاهروا بفسقهم، لئلا يعطوا القدوة لغيرهم من الأغرار والبسطاء، ولئلا ينقلب معنى الحرية الى معني الإباحية في الاجرام والافساد.

والحرية الاسلامية ايضا لاتدع الإرهابي، والمريض الخطير، والمجنون، والقاصر والسفيه، وداعية السوء، وناشر الرذيلة يمرحون في الأرض يؤذون أنفسهم ويؤذون غيرهم، ولكنها تضبطهم وتلزمهم حدودا تحميهم وتحمي الناس منهم تحقيقا لمعنى«الأمن العام» أو السلامة المشتركة.

وكذلك شأن الحرية الاقتصادية، يجب ان تحد بحدود، فإن الاسلام حين يبيح حرية التملك، فإنه يكبح جماح الملاك بما يفرض من زكاة وكفارات وصدقات، وبما يحرم من ربا وقمار، وبما يمنع في نظامه للإرث من تراكم المال في يد واحدة. حتى إذا تعدى الملاك هذه الحدود، وأنكروا حقوق الناس في أموالهم، وذهبوا ينفقون فضولها في الخمور والفجور، وجب على الحكومة الإسلامية أن تأخذ على أيديهم بضرب الضرائب عليهم، وتوزيع زكاتهم الشرعية على الفقراء على صورة لايظلم فيها الفريقان، ولايهضم حق الحرية الاسلامية الواجبة للإنسان.

ومايقال في حرية الاقتصاد في الاسلام، يقال كذلك في حرية الأسرة الاسلامية، فأفرادها احرار في تصرفاتهم وحركاتهم وسكناتهم وروحاتهم، وعباداتهم ومعاملاتهم. ولكن الاسلام قيد هذه الحرية بقيود الرحمة بالصغير، والاجلال للكبير، وقوامة الرجل، وتصوّن المرأة وحجابها عن غير المحارم. وقيّدها كذلك بأحكام الطلاق، والخلع، وبشروط تعدد الزوجات، وذلك حرصا على كرامة البيت الاسلامي مع حريته.

حريتنا ليست مطلقة

تحدث بعض الصحفيين العرب عن تطبيق الشريعة الاسلامية، ، وما يدور حوله من جدل بين المطالبين به والمعارضين له، أو بين الذين يطبقون قانون الله، والذين يطبقون قانون الانسان على حد تعبيرهم، ثم قالوا: إن حكم الله ــ أي الديموقراطية ـ مطبق إلا قليلا، وهذا القليل تحكمه ظروف التطور الاجتماعي المصيري والعالمي، وتحكمه الحرية التى هي حق لكل إنسان. مثلا: أى واحد حر في أن يطلق لحيته. وهى ايضا حرة في ان تطيل (فستانها)، وان تغطي كتفها وساقها ووجهها وكفيها. وهى حرة تماما في ألا تفعل ذلك، وانت حر في ان تجعل ابنتك أو زوجتك محتشمة او غير محتشمة. وإذا خرجت ابنتك الى الشارع ووضعت الأحمر والأبيض. وأطالت كعبها فانت وزوجتك وأولادك أحرار، وحريتكم لها كل الاعتبار. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ [الكافرن:٦] إلى هذه الدرجة من السماحة والى هذه الدرجة من احترام أديان الآخرين. هذا مايراه بعض الصحفيين العرب في مسألة تطبيق الشريعة الاسلامية وفي حرية المسلمين في مجتمعهم أن يفعلوا مايشاؤون، وقد أوردوا حجة على دعواهم لاتصلح لإثباتها، ومن العجيب انهم اشاروا في ختام كلامهم الذي اوردناه الى الموضوع الذي تصلح له هذه الحجة وهى المبدأ الاسلامي ﴿لكم دينكم ولي دين﴾. وهو ـ اي الموضوع ـ أديان الآخرين.

ان الاسلام اعلن في القرآن الكريم هذه الحرية مرات عديدة: حرية الآخرين في أديانهم من ذلك قوله عز وجل: ﴿أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس:٩٩] ،وقوله: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ [البقرة:٢٥٦] وقوله: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾.

ولكن الناس بعد ان يرتضو الاسلام دينا، ويصبحوا مسلمين، ويعيشوا في ظل مجتمع اسلامي تقام فيه الصلاة، وتؤتى الزكاة، ويؤدى الحج الى بيت الله الحرام، ويصام رمضان ـ كما هو الحال في البلاد الاسلامية ــ فان الناس عندئذ ليسوا احرارا في ان يخرقوا أحكام دينهم وآدابه، بل ان المسلم ليس حرا في ان يكفر بعد ان دخل في دين الله راضيا بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبسيدنا محمد رسولا ونبياً. وجزاؤه عندئذ الإعدام، وقد كان حراً قبل ذلك في أن يسلم أو لايسلم، اما بعد إسلامه فيجب أن يخضع لأحكام الإسلام وآدابه.

■ آداب الاسلام، هي الضمان الوحيد والأكيد لحماية الأعراض والحرمات

إن: ﴿لكم دينكم ولي دين﴾ لاتصلح شعارا ولامبدأ في مجتمع إسلامي، إنما تصلح مبدأ او شعارا في التعامل بين مجتمع مسلم ومجتمع كافر؛ على اختلاف أنواع الكفر. نصراني أو يهودي أو شيوعي أو علماني أو مجوسي أو وثني . إلخ. وقد بدأ توجيه الخطاب في السورة: ﴿قل يـأايها الكافرون﴾ وسميت السورة نفسها سورة الكافرون. وإذا فحرية الأديان نتعامل بها مع الكافرين وليس مع المؤمنين.

والمسلم ليس حراً في أن يشرب الخمر أو لا يشربها، وأن يمارس الزنا أو لا يمارسه، ويأكل الربا أو لا يأكله. بل يجب عليه اجتناب هذه الكبائر كلها اجتنابا كليا، وإلا وجب إنزال العقوبات الشرعية به لحماية المجتمع من شروره وخبائثه.

والمسلمة ليست حرة في أن تكشف عن وجهها وشعرها وساقها وصدرها عندما تخرج من بيتها، لانها بذلك تبعث الفتن، وتثير الشهوات وتقع أحداث الخطف والاغتصاب التي تنتهك فيها الأعراض، وتنال الحرمات وتفضح الأسر والبيوت.

وقد جاء الأمر القرآني فيه صريحا: ﴿قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم﴾ [النور:٣٠] وكيف يغضّ المسلم بصره ويحفظ فرجه إذا كانت الفتيات من بين يديه ومن خلفه كاسيات عاريات، مائلات مميلات، يثرن الغرائز، ويهيجن الشهوات؟

إن أحداث الخطف والاغتصاب التى تشكو منها أمريكا وأوربا، وسرت عدواها إلى بعض البلاد الاسلامية. سببها الرئيس، وعاملها الأول هو السفور والاختلاط بين الجنسين، والعري والتكشّف، تكشّف عورات النساء وصدورهن ونحورهن وسوقهن، وبروز نهودهن وأردافهن، وركوب النساء مع الرجال الأجانب في سياراتهم، سواء أكانت مؤجرة أو خاصة، وخروجهن معهم عبر الشوارع والطرقات، وأماكن النزهة والتسلية. واذا كنا نريد الأمن لمجتمعاتنا وبيوتنا وأسرنا فلنتأدّب رجالا ونساء بآداب الاسلام، فهي الضمان الوحيد والأكيد لحماية الأعراض والحرمات. هذا هو مفهوم الحرية في المنهج الاسلامي□

شعر

لماذا المسلمون؟

دمي في كلِّ ناحيةٍ يسيلُ ... وإخوتيَ المشرَّدُ والقتيلُ
ووحدي غائصٌ في الظلم وحدي ... كأنَّ الظلم بي أبداً كفيل
وكلُّ المعضلات لها حلولٌ ... سوى بلواي ليس لها حلول
ولاتهوى المعاولُ غير بيتي ... ولايدعو سوى ولدي الرحيلُ!!
وكلُّ الثاكلات نساء قومي ... هنا النّوْحُ المُمضُّ هنا العويلُ
لماذا ينكرون عليّ صوتي ... يقول الآخرون ولا أقول؟
تسير المومساتُ على هواها ... وتُقرع في الدّروب لها الطّبول
وأشباهُ الرّجال بكل صَقْعٍ ... لهم في أمّتي باعٌ طويل

للشاعر:
محمود مفلح

وكلُّ جريمتي أنّي مُصِرٌّ ... على الإسلام ليس له بديل
هو الدّين القويمُ هو المفدّى ... هو النهج المُوَصِّلُ والأصيل
وأني مؤمن بالله ربّاً ... وأنّ محمداً عبدٌ رسول
وأني لا أعيش على النفايا ... كما عاش المرقّع والعميل
علوت علوت بالإسلام شأناً ... وشأن المارقين هو النزول
قليلٌ أن أزفّ إليه روحي ... وما لي حين أبذله قليل
وأرجم ما استطعت شرورَ قومي ... وأدعوهم وقد وضح السبيل
أُقلّب في شعاب الأرض طرفي ... ويرجع وهو من فزعٍ كليل
لماذا المسلمون هم الضحايا ... وفي أكبادهم تفري النصول؟
لماذا تستبدّ بهم مآسٍ ... وتجرفهم على عجل سيول؟
وتأكل لحمهم كل الضواري ... ولحم الجاهلية مستحيل؟
لماذا الفقر والحرمان فيهم ... وهذا الذلّ والخطر المهول؟
ففي الصومال أجساد عرايا ... وفي البلقان تاريخٌ يزول
وفي شفتيّ حين أقول جمرٌ ... وفي عينيّ من فزعٍ ذهول
تنام القادسية في ضلوعي ... وسيف الله من زمني خجولُ
كأنّا والجهادُ على خِصامٍ ... فلا زحفٌ هناك ولا صَهيلُ!!
وليس لنا على اليرموك شمسٌ ... ولا وثبتْ مُطهّمةً خيولُ
ولم نسقِ الترابَ دماً زكيّاً ... ولا أهدى مواسمَه النَّخيل!!
وليس تهدّيننا جنّاتُ عدنٍ ... بها ظلٌّ وماءٌ سلسبيل
ولا الشهداء كان لهم عبيرٌ ... ولا أرواحهم كانت تسيل!
سترجف أرضنا؛ لا بدّ يوماً ... ولن تبقى الفصول هي الفصولُ

سرى بين الناس في مجتمعنا المعاصر الحلف بالطلاق سريان النار في الهشيم، أو سريان الداء في الجسم السقيم، حتى استحال إلى مرض عضال. استفحل على الدواء، وعز عليه البرء والشفاء. وتشيع هذه الظاهرة المرضية العويصة في الأسواق ومجامع السوقة، حيث لايجدون في وسعهم متنفسا لضيقهم، أوخروجاً من ورطاتهم، أو تبريراً لصدقهم، أو تمكيناً لكذبهم، إلا الحلف بالطلاق، أحيانا مرة واحدة. ، وأحيانا أخرى بالثلاث على كل مذهب. واتخذ الحلف بالطلاق صوراً شتى، وأساليب مختلفة فمن قائل: (عليّ الحرام)، ومن قائل: (عليّ الطلاق)، ونحو ذلك مما يتناول عقدة النكاح المقدسة بالتهاون والاستهتار، وتعريضها للقطيعة والتمزق والانهيار.



الحلف بالطلاق بدعة مستحدثة

للدكتور: محمد محمد الشرقاوي

ثم يذهب بعض الحالفين إلى من له نصيب مر علم أو فقه يستفتونه في طلاقه، ويلتمسون عنده مخرجا من زلته. لذا أحببت أن أتناول هذه الظاهرة الخطيرة بالبحث والنظر بعد أن رأيت فيها رأيا أعجبني، ووقع من نفسي موقع الرضا والقبول، وهأنذا ألخصه فيما يأتي:

لا يصح الحلف إلا بالله

إن الحلف شرعا لايكون إلا بالله تعالى، أوبصفة من صفاته، أو أسمائه الحسنى المعروفة، وكان العرب قديما يحلفون بآبائهم فنهاهم النبي ﷺ، وعرفهم الأسلوب الأوحد للحلف والقسم، وذلك فيما رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت»، وفي راوية لأبي داود والنسائى عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعا: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون».

والحديثان دليلان على التحريم، لأن النهي عند الإطلاق يفيده كما هو أصله، وقال ابن عبد البر: (لا يجوز الحلف بغير الله تعالى بالإجماع). وقال الماوردي: (لا يجوز لأحد أن يحلف بغير الله تعالى لا بطلاق ولا عتاق ولا نذر، واذا حلف الحاكمُ أحداً بذلك وجب عزله)، وفي حديث أبي داود والحاكم عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «من حلف بغير الله كفر»، وفي رواية للحاكم: «كل يمين يحلف بها دون الله تعالى شرك». بل إن من حلف بغير الله يجب أن يستشهد بعد حلفه وينطق بكلمة الإسلام ليجدد دينه، أخرج مسلم: «من حلف منكم فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله».

هذا بالنسبة للعباد، أما بالنسبة لله تعالى فقد أقسم بالمخلوقات كالشمس والليل والضحى ونحو ذلك، وهذا من خصائص الذات العليا ولايُسأل عما يفعل. وقيل:إنها مؤولة (برب الشمس). وسبب التحريم: أن الحلف يقتضي التعظيم للمحلوف به، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى فلا يلحق به غيره، ثم قال الصنعاني في [سبل السلام ٤: ١٥٠]: (والأظهر عدم وجوب الكفارة في الحلف بهذه المحرمات، إذ الكفارة مشروعة فيما أذن الله تعالى أن يحلف به، لا فيما نهى عنه).

من حلف بغير الله، فليقل: لا إلــه إلا اللــه

الحلف بالطلاق بدعة

ما دام الحلف لا يكون شرعا إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته، فإن الحلف بالطلاق، بدعة لم يشرعها الله تعالى، ولم يأذن بها رسوله ﷺ، ولاحلف به الصحابة ولاغيرهم من التابعين، وفي ذلك يقول ابن تيمية في [الفتاوى ج٣: ٣٧٦]: (إن اليمين بالطلاق بدعة محدثة،

ولم يبلغني أنها كانت يمينا على عهد الصحابة، وقد ذكرت في الأيمان التي كان الولاة يلجئون إليها في بيعتهم لحمل الناس عليها).

وأول من اتخذ اليمين بالطلاق في أيمان البيعة الحجاج بن يوسف الثقفي، وكانت تشتمل على اليمين بالله، وصدقة المال، والطلاق، والعتاق، ولم أقف الي الساعة على كلام لأحد من الصحابة في الحلف بالطلاق، وإنما الذي بلغنا عنهم الجواز في الحلف بالعتق، وهذه البدعة قد اتخذت صفة الشيوع والذيوع. واعتقد الناس وقوع الطلاق بها لامحالة، فنشأ من ذلك ضيق وحرج عظيمان أشبه بالأغلال التي كانت على بني إسرائيل في شريعتهم السابقة على شرعة الإسلام.

ونشأ عن ذلك أنواع من الحيل والمفاسد في الأيمان حتى اتخذوا آيات الله هزوا، وذلك أنهم يحلفون بالطلاق على فعل أمر أو تركه، ولا مناص له من فعله أو تركه، وغالبا مايكون ذلك في حالات الغضب والانفعال العنيف.

ثم ان فراق الزوجة وتعريض الأولاد للتشرد والتشتيت والتمزق قد يكون أفدح من أغلال الإسرائيليين، حتى تفتقت قرائح المشتغلين بالفقه وغيرهم عن أنواع من الحيل للخروج من ضيق هذا اليمين المستحدثة؛ التي ما أنزل الله بها من سلطان، وانحصرت حيلهم في الألفاظ، او في الافعال، او في إفساد الأصل الذي بنى عليه المحلوف عليه، أو بإيجاد مانع من سريان الحكم أو في التحليل، وكلها تكلفات فقهية دعا إليها الانسياق وراء هذه اليمين بالطلاق التي لاتؤيدها الأدلة والأصول، ولاتسمح بها الأقيسة في مجالات الاجتهاد إلا بمزيد التأول والتكلف:

من الحيل التي يلجأ إليها البعض

أ - فمن الحيلة على الألفاظ: أن من حلف مثلا (لا يجلس على بساط) جيء له ببساطين، للخروج من الحنث في اليمين.

ب - ومن الحيلة على الأفعال: مخالعة الزوجة - على رأي الشافعية - ثم فعل المحلوف، ثم استعادة الزوجة بعقد جديد ومهر جديد، وقد انحلت اليمين، وفي نفس الوقت لاتطلق زوجته لأنها لم تكن في عصمته وقت فعل الفعل.

جـ - ومن الحيلة في إفساد الأصل: البحث عن ثغرة في النكاح الذي هو أصل لهذا الطلاق، فإذا اكتشفنا فوات شرط من شرائط صحته، وهى كثيرة عند الشافعي، وإحدى الروايتين عند أحمد، حكمنا بفساد النكاح ثم بفساد الطلاق المبني عليه، ونحتاج الى تجديد عقد النكاح مستوفيا شروطه. وعند الشافعي إن الولي الفاسق لايصح نكاحه، وأسباب الفسق كثيرة ومن الممكن تحين أي تفريط من جانب الولى في النكاح للحكم بطلان نكاحه. قال ابن تيمية: (وهذا مكر في آيات الله أوجبه الحلف بالطلاق والضرورة إلى عدم وقوعه).

د - ومن الحيلة في استشكاف مانع، ما ذهب إليه ابن سريج؛ من الشافعية؛ وطائفة بعده وهو: أن يقول الرجل لامرأته: (إذا وقع عليك طلاق مني فأنت طالق قبله ثلاثاً)، فإنه لا يقع على المرأة بعد ذلك طلاق أبدا، لأنه إذا وقع الطلاق الأول المنجز لم يجد مكانا للوقوع، لأنه يلزم وقوع المعلق، وهو الطلاق الثلاث قبله المقتضي بينونتها منه، فيقتضي وقوعه إلى عدم وقوعه.

ولكن العلماء رفضوا هذه الحيلة، وأولهم ابن تيمية الذي رآها غلطا غير صحيح، لأن الطلاق ثلاث لا غير، وهذه تعتمد أربع طلقات فيكون باطلا، وإذا بطل لم يلزم من وقوع المعلق عليه لأن ذلك التلازم يقتضي الصحة، ثم إن هذه الحيلة تبطل الطلاق كمبدأ من مبادىء الإسلام، وشرط صحة الحيلة الحسنة عند أصحابها أن تكون مسايرة لمبادىء الإسلام العامة لامبطلة لها.

هـ - ومن الحيلة في هذا المقام: إعادة النكاح من أساسه عن طريق (التحليل) الذي يشترط فيه الطلاق من الثاني وعودتها للأول بنكاح جديد ومهر جديد، أو يقصد إلى ذلك، وفيه ما فيه من الحظر المتمثل في منعه ﷺ فيما أخرجه الأربعة إلا النسائي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له».

وأكثر ما يوقع الناس في هذه الحيل تهافتهم على الحلف بالطلاق لسبب ولغير سبب، واعتقادهم وقوع الطلاق في حال الحنث لا محالة، حتى لقد فرّع أهل الحيل الكثير من حيلهم على هذا الأصل، وقد شبه الشيخ أبو محمد المقدسي هذه الفروع المحبوكة على هذا الأصل بمن بنى داراً حسنة على حجارة مغصوبة، فإذا استحقت الحجارة انهدم البناء.

ما ثبت عن الصحابة في الحلف

إن الذي ثبت نقله عن الصحابة هو الجواب عمن حلف بالعتق، فقد روي عن عبد الله بن عمر؛ المجمع على إمامته وفقهه ودينه، وعن أخته حفصة؛ أم المؤمنين، وعن زينب؛ ربيبة رسول الله ﷺ؛ وهى من أفضل فقيهات الصحابة، رضي الله عنهم اجمعين، الافتاء بالكفارة في الحلف بالعتق، أي بكفارة اليمين عند الحنث فيها، وهى إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، وعند العجز عن ذلك يصوم ثلاثة أيام، فيكون الطلاق

أولى منه بذلك، وإنما كان الطلاق أولى من العتق، لأن عادة الشرع في العتق تيسير سبل التحرير فيه، وتلمس الأسباب الى ذلك، ومع هذا فقد أفتوا بالكفارة لابالعتق، كما جرت عادة الشارع الحكيم بتأجيل الطلاق إلى مابعد التأديب والتحكيم بغضاً له، وتعويقا لمجراه، والقياس هنا منضبط ولا فارق معه.

حتى إن طاوساً؛ وهو من أفاضل علماء التابعين؛ لم يكن يرى اليمين بالطلاق موقعة له، وقد اختار هذا الاتجاه ابن تيميه [الفتاوى ج ٣: ٣٧٩] حيث قال: (إن احتمال الكفارة في اليمين بالطلاق؛ قياسا على اليمين بالعتق؛ أيسر من قوع الطلاق بآثاره السيئة، وشريعتنا فيها من طبيعة اليسر والفرج مايبرر ذلك. وليس من اللازم للخروج من الذنب حصول الضرر العظيم، لأن الله تعالى لم يحمل علينا إصرا كما حمله على الذين من قبلنا، فعلى فرض أن الحالف بالطلاق قد حنث وارتكب كبيرة تاب منها، فهل تضيق عليه الشريعة حتى لايجد أمامه إلا ضرر الطلاق منفذا ومخلصا؟)

إن من يريد الطلاق حقيقة يطلق امرأته ثلاث مرات، وله ذلك، وهذه حالات خاصة بالكارهين، وهى قليلة نسبيا بخلاف الحلف بالطلاق، فإنه قد وصل إلى درجة التهور واللغو غير المقصود حتى صار لايراد به طلاق ولا فراق، وإنما قصد به ما قصد باليمين من الحمل على الفعل أو الترك، ثم قد يضطر إلى ذلك وإلى الحنث فيه، فليزمه طلاق لم يقصده ولااختيار له فيه، وأيضا فإن الذي بعث به محمد ﷺ هو تخفيف الأيمان بكفاراتها لاتثقيلها بالتطليقات التي تخرب البيوت وتشرد الأسر.

الرد على قول الحنفية

إن كثيراً من الفقهاء؛ ومنهم الحنفية؛ قد أوقعوا الطلاق بالحلف بالطلاق، وجعلوا منه صورة التعليق بالشرط مثل: (إن دخلتِ دار فلان فأنت طالق)، وسموه يمينا، وأفتوا بوقوع الجزاء عند وقوع الشرط، وقالوا: (إن المعلّق بالشرط كالمنجز عند وقوعه)، ولامستند لهم إلا هذا التفكير العقلي في إطار (نظرية الشرط والجزاء). ومثل هذا التفكير لايقوى على إنشاء حالات من الطلاق، ولم يوجد أساسا في عهد الرسول ﷺ، ولا في عهد أصحابه، ولا في عرف العرب الذين نزلت الشريعة في ساحاتهم، وضمن دائرة أعرافهم وتقاليدهم، وخصوصا في هذا الأمر الخطير الذي تتعلق به حقوق الغير من زوجة وأولاد، بل لا بد في هذا من نص صريح أو قياس جلي، وقد رأينا القياس واضحا جليا في فتوى ابن عمر واخته وزينب بالإلزام بالكفارة على من حلف بالعتق. أما فيما عدا ذلك فلا نجد لهم مستندا إلا قولهم [كما في العناية ج ٤: ٨١]: (وكل ما انعقدت في حقه اليمين؛ إذا وجد الشرط فيه؛ يترتب عليه الجزاء).

أبغض الحلال إلى الله الطلاق

لما كان «أبغض الحلال الى الله الطلاق»، كما في حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ الذي رواه أبو داود وابن ماجه وصحّحه الحاكم [سبل السلام ج٣: ٢٠٥] فإن في ذلك إشارة لاتخفى على الفقيه بأن يضيق بقدر الإمكان منافذه، ويعوق مسيرته، كما قال الصنعاني في تعليقه على الحديث السابق: (والحديث دليل على أنه يحسن تجنب إيقاع الطلاق ما وجد عنه مندوحة).

فإنا نجد المندوحة الآن سانحة كل السنوح، واضحة غاية الوضوح في تضييق سبل الطلاق استنادا إلى أن الحلف بالطلاق بدعة، «وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار» كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة، وأنه شيء من مخترعات العصور اللاحقة لعهد الصحابة والتابعين، وهم خير العصور كما قال الرسول ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» [رواه البخاري واحمد].

والبدعة لاتترتب عليها أحكام شرعية بالوقوع بعد الإيقاع، بل ينبغي محاربتها، والتشكيك فيها، والقضاء عليها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، وحينئذ فإننا نرى أن نذهب إلى ماذهب إليه الصنعاني في [سبل السلام ج٤: ١٥٠] حيث قال: (والأظهر عدم وجوب الكفارة في الحلف بهذه المحرمات، إذ الكفارة مشروعة فيما أذن الله تعالى أن يحلف به، لا فيما نهى عنه). فقد يحلف الحالف بالطلاق، وزوجته من أحب الناس إليه، ولايوجد بينهما سبب لنفور أو فراق، فأي علاقة بين حلف الرجل بطلاق امرأته، وبين عقدة النكاح التي وثّقها الله تعالى بقوله: ﴿وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾ [النساء:٢١]؟ وهل من حكمة الشارع جعل حاضر الزوجية ومستقبلها معلقا بمثل هذه الأحلاف اللاغية الباغية، التي ليس لها منطق من عقل أو تفكير، وليس لها مستند من كتاب أو سنة؟

الحلف بالطلاق لغو

لذلك أرى أنه قد آن الأوان لكي نعالج هذا الداء الذي استشرى في جسد الأمة، وانتشر في أوصالها انتشار السرطان في خلايا الجسم، ولايكون ذلك إلا بحسم واستئصال مكمن البلاء منه، وذلك بإبطال كل أنواع الحلف بالطلاق، وإهدارها، واعتبارها لغواً لا يؤاخَذ الله الناس به، لا في الدنيا بالكفّارة، ولافي الآخرة بالعقوبة، وأن من أراد أن يطلق زوجته حقا وصدقا فهناك السبل التي لا حلف فيها ولاتلاعب بها ولا افتئات

الإسلام و حرية العقيدة

بقلم: أسماء أبو بكر محمد*

■ كانت الصراعات السياسية بين دار الإسلام ودار الحرب وراء حوادث اضطهاد غير المسلمين، وقد أدان فقهاؤنا قديماً وحديثاً مثل هذه الممارسات

يقصد بحرية العقيدة حق الفرد في اعتناق الدين الذي يريده، وحقه في ممارسته الشعائر الدينية. وتنص الدساتير الحديثة على أن الدولة تكفل حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية .فما هو موقف الإسلام من هذه الحرية؟

حقوق أهل الذمّة دليل الحرية والاختيار

من الأمور الواضحة في الدين الإسلامي، انه ترك للأفراد اعتناقه بحريتهم واختيارهم، ولم يحملهم على هذا الأمر، يدل على ذلك نصوص القرآن الكريم، وهى عديدة تقطع بكفالة حرية العقيدة في الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿لإكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ويقول: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ [النحل: ١٢٥] . ويقول: ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد﴾ [آل عمران: ٢٠] .

فالدعوة إلى الإسلام أساسها الإقناع والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هى أحسن، وغير المسلمين في دار الإسلام هم وشأنهم في عقائدهم، وبالأولى في غير دار الإسلام، ولايجيز الإسلام أخذهم بالشدة إلا إذا اعتدوا على المسلمين أو حاولوا ذلك، يقول الله تعالى: ﴿أُذِن للذين يقاتَلون بأنهم ظُلِموا وإن الله على نصرهم لقدير. الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ [الحج: ٣٩] . ويقول تعالى: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم﴾ [العنكبوت: ٤٦] . وفي هذه الآيات الدليل الواضح على ان قتال غير المسلمين لايكون إلا لدفع أذاهم عن المسلمين، ولكن لا يصل إلى حد إجبارهم على الدخول في الإسلام . قال تعالى: ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ [يونس: ٩٩] . ولقد كانت حياة، أهل الذمة في بلاد الإسلام، وحريتهم في إقامة شعائرهم الدينية، أبلغ دليل على تقدير الإسلام لحرية العقيدة . ويشهد أهل الاستشراق أن مبادىء التسامح التي ينادي بها المصلحون المحدثون وجدت في الدولة الإسلامية جلية واضحة، في الوقت الذي لم يعرف فيه التسامح في بلاد أوربا طوال العصور الوسطى، ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب العمل، اللهم إلا بعض الوظائف التي أطلق عليها (الولايات) لما تستلزمه (الولاية) من شروط باعتبارها نيابة عن خليفة المسلمين .

ولم تكن الحكومة الإسلامية تتدخل في الشعائر الدينية لأهل الذمة، بل إن التسامح قد وصل ببعض الخلفاء إلى ان يحضر مواكبهم وأعيادهم، وكانوا أحرارا في إنشاء الأديرة والكنائس، حتى إن بعض الفقهاء مثل (الليث بن سعد) و(عبد الله بن لهيعة) من فقهاء القرن الثاني الهجري، كان يرى أن بناء

الكنائس من عمارة البلاد، محتجا بأن أغلب الكنائس في مصر قد بنيت في الإسلام على عهد الصحابة والتابعين (١). ويعترف المستشرق البريطاني (توماس أرنولد) بالتسامح الديني عند المسلمين، ويؤكد ان القبائل المسيحية التي دخلت في الإسلام قد دخلت عن طواعية واختيار (٢) .

والحقيقة أن الإسلام قد انتشر في بلاد كانت كلها تعاني من الحكم الاستبدادي، ومن المظالم الوحشية التي كان يتعرض لها الرعايا في ظل الحكم المطلق الذي لايعترف للفرد بأي قيمة، سواء أكان ذلك في بلاد فارس أو في البلاد التي يسيطر عليها الرومان في الشام ومصر، أو في الأندلس حيث سيطر العسف والتسلط من قبل الملوك الإقطاعيين؛ يعاونهم رجال الدين .فلما دخل الإسلام إلى تلك البلاد، بما احتواه من تعاليم ومبادىء الحرية والأخاء والمساواة بين الجميع، وشاهد الأهلون أن تلك المبادىء هي التي يطبقها الحكام المسلمون فعلاً، دخلوا الإسلام فرادى وجماعات عن طواعية واختيار .واذا كانت قد جرت بعض حوادث الاضطهاد لغير المسلمين في بعض العهود، فلم يكن ذلك مرده الى مايقرره الإسلام من مبادىء، وكانت اسبابه سياسية بحتة، نتيجة اعتداء غير المسلمين على أهل الإسلام، أو تحرشهم بهم، ومن الأمثلة على ذلك، ماجاهرت به أوروبا المسيحية من عداء سافر للدين الإسلامي وللدولة الإسلامية في العصور الوسطى، وإعلانها الحروب الصليبية على المسلمين، ومع ذلك فإن مفكري الإسلام يقررون صراحة ودون أن الإضطهاد الديني، في الحالات التى حدث فيها إنما هو انحراف عن تعاليم الإسلام .

وفي بحثنا عن حرية العقيدة نشير الى مسألتين ينظر البعض إليهما باعتبارهما قيودا على حرية العقيدة، وهما مسألتا الجزية والردة.

مفهوم الجزية

الجزية قدر من المال فرضه الاسلام على من يخضع لحكم دار الاسلام من أهل الذمة، وذلك مقابل الدفاع عنهم وإعفائهم من التجنيد، واساس شرعها مارود في سورة التوبة إذ يقول تعالى: ﴿قاتلو الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ [٢٩: التوبة]. وواضح من ذلك أن قتالهم لايكون بقصد حملهم على تغيير عقائدهم، وإنما لكي ينصاعوا لحكم الإسلام، فيؤدوا الجزية، فإذا أودها فلا سبيل عليهم .وتبين هذه الآية الكريمة أن استحقاق الجزية مرتبط بشرطين:

الشرط الأول: القدرة على دفعها، وهذا معني قوله تعالى: ﴿عن يد﴾ أي عن مقدرة على دفعها .ولقد كانت الجزية بسيطة لاترهق، إذ كانت تتراوح بين دينار ودينارين وأربعة وتانير بحسب حال الملزم بها. ويقدر البعض قيمة الدينار في ذلك الوقت بما يعادل (٣٠)قرشا مصريا. فإذا دفع الذمي ثلاثين قرشا أوستين أو مائة وعشرين قرشا مقابل الدفاع عنه وإعفائه من التجنيد، فهذا لايحتاج إلى التعليق . ومن جهة أخرى فقد كانت الجزية لاتفرض على النساء والاطفال والمرضى والعجزة والرهبان، لان كل هؤلاء معفون من التجنيد، وعموما لم تفرض الجزية بأي حال من الأحوال على عاجز عن الوفاء بها .

والشرط الثاني: الخضوع لحكم الإسلام ﴿وهم صاغرون﴾ أي راضون بالخضوع لنظام الدولة وأوامرها، وملتزمون بها .

ولعل الحكمة في فرض الجزية مقابل الإعفاء من التجنيد، كان مرده إلى خشية المسلمين من مشاركة غير المسلمين لهم في الجهاد، وعدم الاطمئنان الي تصرفهم، كما أن المسلمين قد ألزموا أنفسهم بواجب حماية أهل الذمة، وتمكينهم من ممارسة شعائرهم الدينية مع إعفائهم من التجنيد.

وتروى كتب التاريخ صورا كثيرة لحالات أعفي فيها أهل الذمة عندما اضطر جيش المسلمين إلى التخلي عن الدفاع عن بلادهم، ومثال ذلك رد الجزية الى أهل حمص السورية حين أضطر المسلمون إلى تركها لانشغالهم في واقعة اليرموك ضد الرومان .

يقصد بحرية العقيدة حق الفرد في اعتناق الدين الذي يريده وممارسة شعائره

الردة عن الإسلام

الردة خروج المسلم عن دين الإسلام إلى دين آخر أو إلى غير دين .وهذا أمر غير جائز حسب أحكام الشريعة الإسلامية .وتعد الردة جريمة يعاقب مرتكبها بالإعدام، وينفذ فيه الحكم بعد أن يمهل ثلاثة أيام ليستتاب فيها، أي يطلب إليه العودة إلي الإسلام، فإن أصر على ردته أعدم .

ويقول البعض: إن إعدام المرتد مناف لمبدأ حرية العقيدة . ويبرر (الماوردي) الحم الشرعي بأن الإقرار بالحق؛ والحق هنا هو الإسلام؛ يوجب التزام أحكامه، وأحكام الإسلام لاتبيح الردة (٣) ويستند الى قول النبي ﷺ : «من بدل دينه

فـاقتلـوه»، وقـد روي عن رسـول اللـه ﷺ: «لايحل دم امـرىء مسلم إلا بـاحـدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصان، أو ارتـد بعـد إسـلام، أو قتل نفسـاً بغير حق، فيقتـل بـه» [رواه احمد والترمذي].

هذا؛ وقد أجمع المسلمون في صـدر الإسـلام على إعـدام المرتد، وقاتل أبو بكر المرتدين، وأعلن الحرب عليهـم، وقضى على بن أبي طـالب بإعـدام المرتد .

ومن جهـة أخـرى فإن الإسـلام ليس مجرد عقيـدة، وإنما هو عقيدة وشريعـة، هو دين ودولة، ومـن شأن الردة أن تؤثر على كيان الدولة، وإن الردة تنطوى على الإساءة إلى الإسـلام، بـل إنها في بعض صورهـا قد تـرادف جريمـة الخيانة العظمى، وهى جريمة عقـابها الإعـدام في التشريع الوضعي .وقد لجأ اليهود في عهـد النبـي ﷺ الى هـذا الإسلوب بـالدخـول في الدين جماعة ثم الخروج منه بقصد الإسـاءة إلى الإسلام، وفيهم نزلت الآية الكـريمة: ﴿وقالت طائفـة من أهل الكتـاب آمنوا بالـذي أنزل على الـذين آمنوا وجـهَ النهـار وكفـروا آخـره لعلهم يرجعون. ولا تؤمنوا إلا لمن تبـع دينكم قـل إن الهدى هدى الله أن يؤتي أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيـد الله يـؤتيه من يشاء والله واسـع عليهم﴾ [آل عمران:٧٢ـ٧٣] .

ورغم وضـوح المبـدأ واستقراره فإن البعـض يرى انه متعـارض مع مبدأ حـرية العقيـدة، وأنه لاتـوجد آيـة في القرآن تنص على عقاب المرتد، فان كـانت السنة النبويـة قد قررت هذا العقاب، فإن هؤلاء يقـولون بـأن المقصود منهـا كـان المقـاتلين. الى آخـر مـا سـاقـوه مـن أقـوال وحجج لايستقيم لها وزن أمـام صراحة النصوص ووضوحها (٤).

■ تروى كتب التاريخ صوراً كثيرة لحالات أُعفي فيها أهل الذمة عندما اضطر جيش المسلمين إلى عدم الإيفاء بالتزاماته

آراء معاصرة في الردّة

ويبـدو مـن آراء بعض الفقهاء المعاصرين أنهم يرون أن الردة التى حـدثت في أغلب الأحوال كـانت تأخـذ صورة جماعيـة، ممـا لايعتبر مجرد خـروج من الإسـلام وانما يعتبر خـروجـا على الإسـلام (أي مقاومته) ويمثلون لذلك بحـالـة اليهـود الـذين ورد بشأنهم النص القـرآني آنف الذكـر من سـورة آل عمران، وبأن حـروب الـردة كـانت لمقاومة ردة جماعية .

أمـا في العصر الحديث فإن خـروج فـرد عن الإسـلام لأسباب لا تعتبر خـروجاً عن الإسلام، فإن عقابه بالإعدام محل نظر، ويكفي أن يعـاقب تعـزيراً بـالحبس، ويؤيـدون هـذا الرأي بأن عقـوبة المرتـد ليست من جرائم الحدود التى وردت في القـرآن، وإنما هى بـالاتفاق عقـوبة تعـزيريـة، ويمكن الترخيص في تحديدها بما يتناسب مع خطر الجريمة بمراعاة ظروف الزمان .

كما يستندون إلى نقل نقلوه عن (ابن القيم) بشأن مسـألـة عقـاب المرتد جـاء فيـه: (إنها مسـألـة لا علاقـة لها بحريـة العقيـدة المقـررة في الإسـلام، وانها مسـألـة سياسيـة قصد بها حياطة المسلمين وحيـاطة تنظيمات الـدولة الإسـلاميـة وأسرارها مـن نزوع أعـدائها المتربصين بها للنيل منهـا بإدعـاء الإسلام. ولقد أشار القرآن لهذا المعنى في سورة آل عمران (٥). والذي يبدو لنا في هـذا الصـدد، ان جـريمـة الـردة إذا وقعت في دولـة إسـلاميـة اتخذت النظـام الإسلامي كقـاعـدة عـامـة اسـاسا لنظـام الحكم فيهـا، وتقيدت بمبادئه، فإنها في هذه الحالة تكـون بمثابـة خروج على مبـاديء النظام العـام في الـدولة، واعتـداء على أصـول الحكم ومبـادئه الجوهـريـة، شأنها تماما شأن أي جريمة يرتكبهـا فرد في اي دولـة من الدول ضد نظام الحكم فيها، أوخـروجاً على مبـادئه، ممـا تعتبره التشريعات الحديثة من قبيل الخيـانـة، خـاصـة إذا أخذنا في الحسبان أن العقيدة والشريعة في الدولة الإسلامية متـلازمـان مترابطـان، وان مبـاديء الحكم في الـدولـة الإسلامية تقـوم على العقيدة، والشريعـة معا، أي أن الـدين يشكل عنصرا رئسيـا في نظام الدولة (٦) □

هوامش:

١ـ راجـع الحضـارة الإسـلامية في القـرن الـرابع الهجري لآدم ميتـز (الترجمة العـربيـة) الجزء الأول، ص:٥٧ إلى ٧١.

٢ـ نظام الحكم في الإسلام، د .محمد فاروق البنهان، ص ٢٣٦ .

٣ـ الأحكـام السلطـانيـة للماوردي، ص ٥٥.

٤ـ مباديء نظـام الحكم في الإسلام، د . عبد الحميد متولى، ص ٧٣٩ وما بعدها .

٥ـ المرجع السابق، ص ٧٤٣ ـ٧٥٣ .

٦ـ مـذكرات في نظـام الحكم والإدارة في الدولـة الإسلاميـة، دراسة مقارنة، للمستشار عمر الشريـف، ص ١٤٠ ومابـعدها .

*باحثة ومحاضرة في الدراسات الإسلامية – القاهرة

إن المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة، لايضل معهما رأى، ولايفقد معهما حزم

الشورى فن تربوي عام

للأستاذ: محمود محمد الناكوع

تثير مسألة الشورى نقاشا واسعا في الأوساط الفكرية والسياسية. وأصبحت مادة للكتابة ليس عند الإسلاميين فقط، ولكن عند كثير من المهتمين بالنشاط السياسي، والفكر القانوني. وخلال مطالعاتي حول هذا الموضوع، وجدت أن الماوردي؛ الفقيه المؤرخ الأديب أنشأ فصلا عن «الاستشارة» في باب من أبواب كتابه التربوي: «أدب الدنيا والدين». وعنون لفصله ذلك« في أدب النفس»، وهكذا أصبحت الاستشارة مادة تربوية نفسية تتسع لتشمل الحياة الاجتماعية، وتؤثر في البناء الثقافي، وتترك طابعها في التأليف والتوصيل بين كافة أبناء المجتمع الإسلامي. وهذا الأصل التربوي العام الذي نظر له الماوردي منذ أكثر من ألف عام هو مايطلق عليه في الأدبيات الحديثة«التربية الديمقراطية»ونظرا لأهمية ماكتبه الماوردي سأنقل للقارىء فقرات كاملة عن الاستشارة، أو المشورة. وهي الألفاظ الاكثر استخداما في كتب التراث.

نصائح الماوردي وإرشاداته

«اعلم أن من الحزم لكل ذي لب ألايبرم أمرا ولايمضي عزما إلا بمشاورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح، فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيه ﷺ مع ماتكفل به من إرشاده ووعده من تأييده، فقال تعالى: ﴿وشاورهم في الأمر﴾. وقال رسول الله ﷺ: «المشورة حصن من الندامة، وأمان من الملامة»، وقال على بن ابي طالب، رضى الله عنه: «نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد»، وقال عمر بن عبد العزيز: «إن المشورة والمناظرة بابا رحمة، ومفتاحا بركة، لايضل معهما رأى، ولايفقد معما حزم».

ويحدثنا الامام الماوردي عن أهل الشورى، أوالمشاورة، وعن مؤهلاتهم وقدراتهم، ويحددها بخمس خصال:

١ـ عقل كامل مع تجربة سالفة، فإنه بكثرة التجارب تصح الروية. . كل شيء يحتاج الى العقل، والعقل يحتاج الى التجارب. ولذلك قيل: الأيام تهتك لك عن الاستار الكامنة.

٢ـ أن يكون ذا دين وتقى، فإن ذلك عماد كل صلاح وباب كل نجاح. ومن غلب عليه الدين فهو مأمون السريرة، موفق العزيمة.

٣ـ أن يكون ناصحا ودودا، فإن النصح والمودة يصدقان الفكرة، ويمحضان الرأى. قال الحكماء: لاتشاور إلا الحازم غير الحسود، واللبيب غير الحقود.

٤ـ أن يكون سليم الفكر من هم قاطع، وغم شاغل، فإن من عارضت فكره شوائب الهموم لايسلم له رأي، ولايستقيم له خاطر.

٥ـ ألا يكون له في الأمر المستشار غرض يتابعه، ولاهوى يساعده، فإن الأغراض جاذبة والهوى صاد، والرأى إذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض فسد.

فإذا استكملت هذه الخصال الخمس في رجل كان أهلا للمشورة ومعدنا للرأي، فلا تعدل عن استشارته، اعتمادا على ماتتوهم من فضل رأيك، وثقة بما تستشعره من صحة رؤيتك، فإن رأي غير ذي الحاجة أسلم، وهو من الصواب أقرب، لخلوص الفكر وخلو الخاطر مع عدم الهوى وارتفاع الشهوة»

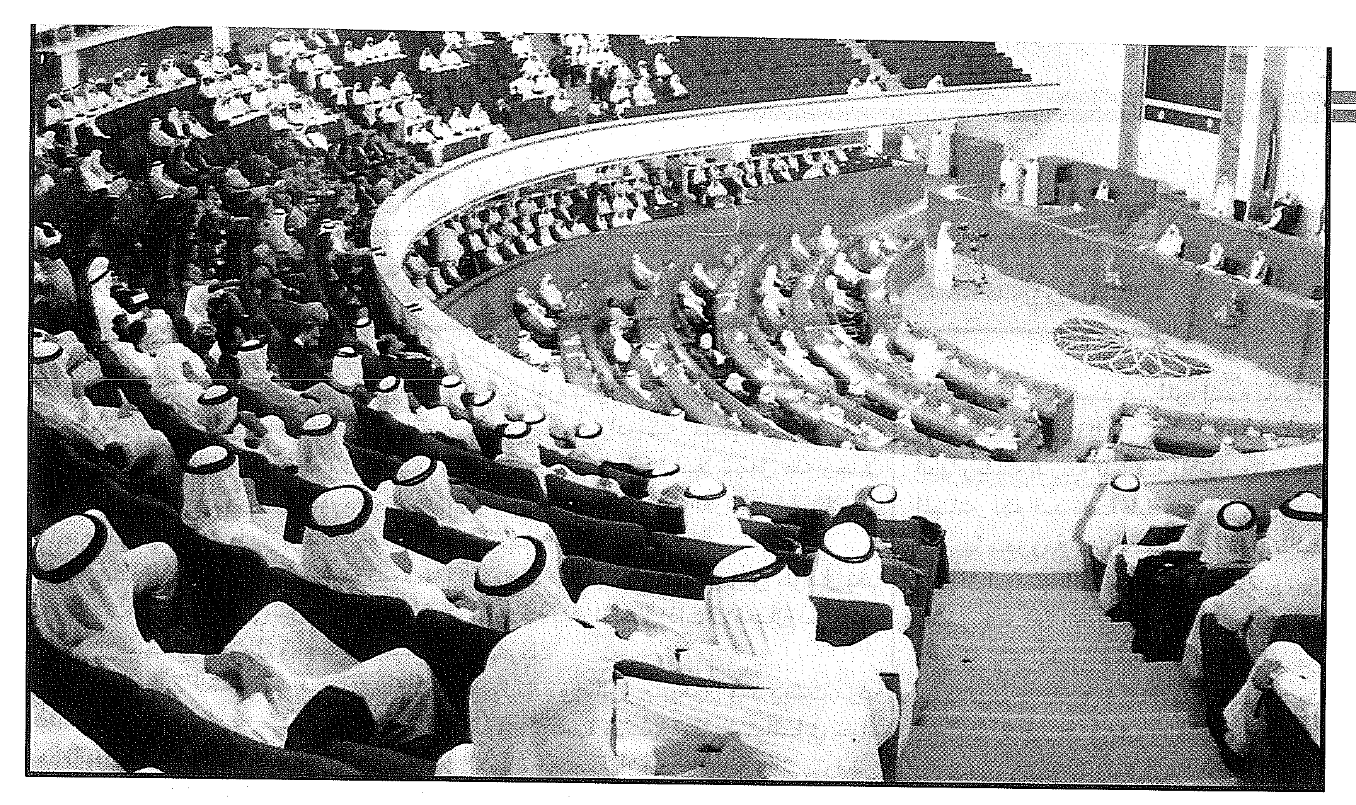
أهمية الشورى للعامة والخاصة

يجري كلام الماوردي بأسلوب متدفق كثيف حول أهمية الشورى في حياة الناس بصورة عامة، بما يؤكد شيوع الأخذ بها بين عامة الناس، وبين خاصتهم، بين من هو خارج السلطة والحكم، وبين من يتولى مسؤولية السلطة والحكم.

ومن المؤسف أن هذا اللون من التربية قد قل وضعف لأسباب كثيرة، ومن بينها ضعف دور العلماء، بسبب ضيق يحيط بهم.

مكانة كتاب أدب الدنيا والدين

إن كتب الماوردي جديرة بالقراءة، وكتابه «أدب الدنيا والدين». يصلح للشبان والشابات لمافيه من مادة علمية متنوعة، وزاخرة بألوان الاداب والفنون والحكم، ويعكس عقلا من العقول الفذة، واسعة



● مشهد عام لمجلس الأمة (الكويت)

الاطلاع، كثيرة الالفاظ، رفيعة التذوق الأدبي. ويجمع في كتابه هذا بين: العلم، والدين، والدنيا، والنفس والعقل، وينتظمهم جميعا في عقد جميل هو الأدب، حيث تتنوع مصادره ومنابعه «لأن القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة، وتسأم من الفن الواحد».

نحن هنا أمام جملة من القواعد الشورية التربوية تنطلق من تصورات إسلامية عامة، وتستمد قوتها ومشروعيتها من القرآن الكريم، والسنة النبوية، واجتهادات وإبداعات أهل الفكر والبحث في المجتمع الإسلامي وعلى طول تاريخ الفكر في هذه المجتمعات. ولعل غياب هذا اللون من المعارف الإسلامية، ومن التربية الاجتماعية العامة كان أحد أسباب التعصب أو التشدد عند بعض فئات المجتمعات الإسلامية، وخاصة لدى بعض الشباب لأنهم يعرضون عن استشارة غيرهم جهلا أو نفورا وتعاليا وتكبرا «ولا ينبغي أن يتصور نفسه أنه إن شاور في أمره ظهر للناس ضعف رأيه، وفساد رويته، حتى افتقر الى رأي غيره»

فإن هذه «كمايعبر الماوردي» معاذير النوكى [الحمقى] وليس يراد الرأي للمباهاة به، وإنما يراد الانتفاع بنتيجته، والتحرز من الخطأ عند زلله. وكيف يكون عارا ما أدى الى صواب، وصد عن خطأ؟

فإذا أشكلت عليك الأمور- في أي عمر كنت وفي أي موقع كنت — وتغير لك الجمهور فارجع الى رأي العقلاء، وافزع الى استشارة العلماء، ولاتأنف من الاسترشاد، ولا تستنكف من الاستمداد. فلأن تسأل وتسلم خير لك من أن تستبد [تنفرد] وتندم».

حاجتنا اليوم الى الشورى

أين حالنا اليوم، من مثل هذا المستوى الرفيع في فهم معاني الشورى، وأبعادها النفسية والعقلية؟ كم من كتب وبحوث وندوات حول إحياء فكر الشورى، وتربية الشورى، وثقافة الشورى؟ نعم هناك بعض الجهود العلمية وبعض الاهتمامات لهذه المسألة، ولكنها لاتزال قليلة ومحدودة. لان مجالها كل المجتمع، بكل مؤسساته ومدارسه، ومن الفرد والاسرة، والى رئيس الدولة.

إن هذه الاستدارة الى التاريخ، وإلى تلمس آفاق الشورى عند الماوردي الذي عاش في القرن الخامس الهجري، لاتعني بأي حال من الأحوال تجاهل أو نسيان التطور الفكري الذي حدث في العالم من حيث المذاهب والمدارس التربوية، أو من حيث التشريعات السياسية وحقوق المواطنين في الانتخابات وفي إدارة السلطة. ولكن عندما نقارن الرصيد الإسلامي في زمانه، بما كان عند الآخرين من رصيد في نفس الزمان، لوجدنا كفة الميزان تميل نحو تفوق الفكر الإسلامي.

إذن نحن في حاجة الى إعادة قراءة تراثنا، وما أنتجه العقل المسلم في عصر ازدهاره، لا من أجل التغني بها، والوقوف عندها، ولكن من أجل أن نستفيد منها، ونضيف اليها، ونبني عليها، وهذا مايعرف الآن بالتراكم الثقافي، أو التراكم الحضاري، الذي يعتبر عمقا تاريخيا للأمم والشعوب، ويعتبر بعض مصادرقوتها وقدرتها على التجديد□

■ **لاتشاور إلا الحازم غير الحسود، واللبيب غير الحقود**

■ **الرأي إذا عارضه الهوى وجاذبته الأغراض فسد**

صارت أم الزوج تمثل في بعض الأحيان جانبا لايستهان به في ضعف العلاقة الزوجية وفتورها

لا جدال في ان البر بالوالدين من أعظم القربات وآكدها الى الله تعالى بعد الجهاد في سبيله. ولاينكر عاقل مدى الدور الذي تقوم به الام. خاصة، نحو أبنائها من رعاية ومحبة وشفقة، ومايصاحب ذلك من ملال أونصب، ومن هنا كان وصاية ربي جل وعلا بالآباء خيرا، من اللطف في القول وخفض الجناح لهما سيما الجانب الضعيف وهو الأم، نظرا لعطائها وبرها وفضلها، منذ إلقاء النطفة في رحمها حتى اشتداد العود وخوض الحياة بأفراحها وأحزانها. ولكن رغم ما ذكر من فضل وعطاء ومحبة ورغبة عن أريحية ورضا فلا تزال الشكوى من الأمهات من قبل الأبناء أو من الحموات من قبل الزوجات (فصارت أم الزوج تمثل في بعض الأحيان جانبا لايستهان به في ضعف العلاقة الزوجية وفتورها أونهايتها في أحيان اخرى) فما هي اذن الأسباب الرئيسية التي تجعل من الحماة شخصية آمرة متسلطة؟ وماهي مظاهر ذلك التسلط؟ وهل من أمل سريع في علاجها؟ فأما عن الأسباب التي من شأنها إيجاد الهوة في العلاقات الزوجية والأسرية فتكمن في جملة نقاط هي:

أولا: تدليل الأمهات للأبناء منذ نعومة أظفارهم والتصاقهم بهن التصاقا مفرطا الى حد بعيد، والاسلام لايصادر على احد محبته لغيره أو يلومه عليها. بل يرشده دائما وأبدا الى الوسطية، وهي الاعتدال في جوانب الحياة كلها حتى في المشاعر والعواطف كي يقطع عليه التقصير والغلو، فلا يدع للشيطان مجالا يفتل فيه حبالا من القلق، ونسيجا من التوتر، ودروبا من التيه والحرمان.

ومن هنا تتقمص الأم شخصية الابن فيصير هذا الأخير هيكلا قد فرغ من مضمونه ومحتواه، ومبنى قد فرغ من المعنى. فتبقى ارادته تبعا لمراد أمه حتى تتحول الآمال والتطلعات الى اماني في صدره لايقدر على البوح بها الا اذا صدرت عن امال امه وتطلعاتها، وهذه معضلة أسيفة ان يصير المرء دمية من الدمي ينتظر حركة من خارج حسه وادراكه. فيحيله ذلك كله الى سلبية مريرة باردة فلا تجعل منه رجلا جديرا باتخاذ أبسط القرارات فضلا عن أشدها وأخطرها.

وهذه الآثار قد تمتد الى زمن طويل بعد موت الآباء لتأصل ذات الأفعال بالنفس البشرية.

ثانيا: موت الزوج مبكرا : وقد يحدث موت الزوج في فترة مبكرة قلقا وارتباكا في حياة الأسرة وخاصة الزوجة الشابة والتي ترفض من يتقدم للزواج منها لأنها نذرت أن تربي أبناءها، فتقوم بدور الأب والأم معا، فتستخدم تبعا لذلك سلطة الأمر والنهي في آن واحد، يدفعها إلى ذلك دوافع كثيرة من الحرص والخوف على الأبناء.

ثالثا: الرواسب البيئية المعقدة: ومما يساعد على تسلط الأم وتدخلها في حياة الأبناء سلبا وايجابا ان تكون الأم صبغت مع الأيام بجملة من الرواسب البيئية المعقدة، والأمراض النفسية المقيتة، وعدم فهم العلاقة المثلى بين الآباء والأبناء. فتظل تلك الرواسب بين حين وآخر فتفسد على المرء أنسه بالحياة والأحياء. ومثال ذلك ان تكون الأم التي آلت اليها رياسة التربية المطلقة للأبناء والتوجيه المباشر لهم قد ظلت طيلة عيشها في بيت أبويها محرومة من الحنان، أو أنها كانت ترى أترابها من النساء من جاراتها تقدم لهن طقوس الطاعة العمياء من زوجات أبنائهن دون ان ينكر عليهن أحد، لا من قريب أو من بعيد، فيسرى ذلك في دواخلها فيعطيها شيئا من أريحية الحياة، ونظرة سطحية عقيمة لا تلد فهما ولا صوابا غير نضح الإناء بما فيه.

رابعا: غياب الفهم الواعي، فكثير من الناس، و النساء منهم، في حاجة ماسة الى الفهم المدرك والبصر بالأمور، والتأمل في عواقبها وتأصيلها وردها الى الحقيقة، لأن الفهم الواعي يحجز عن الزلل قولا وفعلا، فاذا أضيف إلى كل ما ذكرناه وفرة ميراث الأم، ومساعدتها للابن في ظل ظروف تثقل الكاهلين، كان ذلك مدعاة لان تدل بما في يدها على ولدها بين حين وآخر، مظهرة أنها ولية نعمته التي لها حق التوجيه والتأثير بالحق وبالباطل، وهنا مكمن الخطر، أضف إلى ذلك



بقلم: علي مدني رضوان الخطيب

أن تكون الأم مصابة ببعض الأمراض القلبية الحادة، والتي تحدث اضطرابات مفاجئة لديها تؤثر بالتالي على تصرفاتها بطريقة شعورية أو غير شعورية.

أما عن مظاهر المشكلة

فما نراه من الغلظة في الأقوال والزجر في الأفعال لزوجة الأبن، والنظر إليها شذرا لأنها باعدت بينها وبين لدها في ساعات مشروعة يبتهج فيها بالحياة معها فاذا ما أرادت زوجة الابن ان تبين وجهة نظر ما، (من باب النصح لكل مسلم) قامت الدنيا ولم تقعد، فما ظنك ان كان كلام الزوجة اعتراضا على بعض التصرفات الخاصة من ناحية الأم؟ عندها ستصيح الأم حتى يبح صوتها، وتنتفخ أوداجها وتحمر عينها، وقد تفقد السيطرة الحقيقية عليها كل جارحة فيها فينفلت اللسان بعبارات موجعة، وقد تمتد الأيدي فتنال من وجه متبتل مشرق، فإذا ما أقبل الناس على أثر الصياح ظهرت شكايتها من زوجة ابنها، وانها قد أساءت في أدبها، وبأن زوجات اليوم لايردن أمهات الأبناء ان يشاركوهن اللقمة والكسرة، ها علاوة على التدخل المستمر في الحقير والجليل، تدخلا يفسد على الزوجة حسن ممارسة الحياة والسير الأمثل فيها لتحقيق انسجامها ووفاقها. أضف الى ذلك ان مساحة الرأي تكاد ان تكون معدومة نهائيا بالنسبة للزوجة لأنها تعلم ان لرأيها مردودا عكسيا.

آثار المشكلة

أما عن الآثار التي تترتب على تلك المعضلة من بين ما رأيناه من مظاهر الشقاق وعدم الانسجام الامثل، بين الزوجة والأم من ناحية، وضياع الابن بينهما من ناحية أخرى فهي:

١ـ آلام نفسية مبرحة بسبب اضطرابات الجهاز العصبي والاضطراب في وظائف الاعضاء اذ ثبت ان القلق والحزن واليأس الذاتي يؤثر على أجهزة الجسم المختلفة فقد يؤدي الى خلل بين في وظائف الأعضاء وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ [يوسف:٨٤].

٢ـ تعطيل الملكات البناءة بسبب كبت الارادة، فتقل الفرصة الحقيقية للاستفادة بعطاء الزوجة وبذلها.

٣ـ اصابة الزوجة بداء التردد في غالب أمرها، لأنها طالما أحجمت عن اتخاذ قرارها، أو أن تبوح بما في طيات نفسها.

٤ـ فقدها للسيطرة على تربية ابنائها، التربية المرجوة بسبب انشطار الأبناء في التوجيه والتأثير بين الأم من ناحية وبين الجدة من ناحية اخرى. علاوة على ا لتدخل المستمر من قبل حماتها في أبسط شؤون البيت والأسرة.

٥ـ فقدها للقدرة على التصور الصحيح للحياة، بسبب فرض المفاهيم الموروثة بالضغط والقوة الأدبية.

العلاج

١ـ أن تعلم الأم أن الزواج من سنن الكون الحياتية والفطرية. وان ارتباط الابن بزوجته وأبنائه أمر غريزي محض، وذلك كي يتحقق السكن المنشود والمودة الموجوة ﴿لتسكنوا اليها﴾ [الروم:٢١] فليس اذن لأحد كائنا من كان ان ينكر على غيره ارتباطه ببنت الحلال طالما كان غير مضيع ولامفرط. فاذا علمت الأم ذلك استراحت وأراحت ولو رجعت بها دواعي الذكريات الى الوراء قليلا لعلمت انها في يوم ما قد استأثرت بزوجها وهو يرعاها بمودته، ويغذوها بحنانه ويتدفق عليها بعطفه. عنده لن تنكر على فلذة الكبد أن يشمل أهله بالرعاية والعناية والود والرأفة.

٢ـ أن تعلم الأم أن سعادتها الحقيقية انما تنبثق من سعادة الأبناء والأحفاد، لأنها بمثابة الشجرة التي تلتف حولها جميع الأغصان فيفيء الناس في ظلالها ويأنسون بنسيمها.

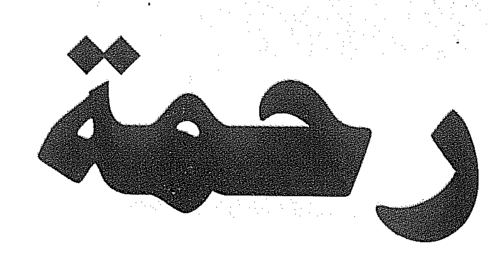
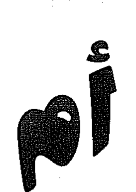
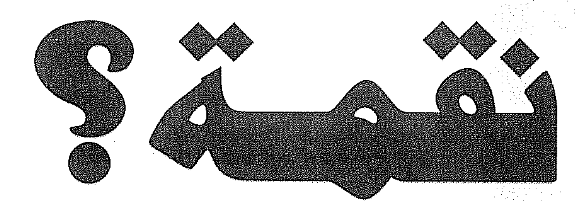
٣ـ أن يقرأ الابن لأمه وزوجه ـ في جلسة عائلية كريمة ـ فصولا من الترغيب والترهيب بشأن ما تمر به الحياة الزوجية من منعطفات، فلعل دوام التذكير يحول القلوب القاسية الى العطف واللين والشفقة ويهذب غبشها.

٤ـ أن تصبر الزوجة صبر الرضا بالقضاء لاصبر القهر والاضطرار حتى تؤجر في كل ما تفعل وماتدع وان تدعو لها بظهر الغيب ان يشرح الله صدرها، ويهذب طبعها ويلين قلبها نحوها. فهي ام لزوجها وجدة لأبنائها. ومرضاتها جزء من الايمان بالله ورسوله.

٥ـ ان تبذل جهدها قدر الطاقة في ان لاترد عليها سبابها أو اهانتها حال الرضا أوالغضب راجية من الله وحده المثوبة. تاركة حظ نفسها، ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، عندها سيحقق الله لها المرغوب والمأمول، ويعوضها الله تعالى من نجابة الأبناء وراحة الفؤاد، وشرح الصدر بالأيمان لحسن احتسابها وصبرها وبقائها على مودة بعلها ما يقربه به عينها ويؤنس خاطرها.

٦ـ على الزوج ان يعاتب أمه بعيدا عن زوجته، وان يكلم زوجته في غيبة أمه، وان يمسح بقلبه الشفيق جراحات زوجته، وان يجبر كسرها بين حين وآخر فيأخذ بيدها الى طريق العفو والصفح، ويخبرها ان الله قادر على تغيير الحياة النكدة والأيام الرتيبة الى حياة سعيدة سهلة منظمة ممتعة في معناها ومبناها.

عندها ستنقشع العاصفة، وينحدر الشيطان، وتسير القافلة في هدوء الى مقصدها وغايتها فلعل الله أن يمن بعناية ترفع البناية إنه على ما يشاء قدير□

معوقـــات الاندماج الاقتصادي العربـــي

بقلم الأستاذ:

مصطفى محمود شاهين*

تحاول هـذه الـورقـة القـاء الضـوء على المعـوقـات التي يتعـرض لها التكـامل الاقتصادي العـربي والتي تقف حجـر عثرة وتكون سببـا في فشل التكامـل الاقتصادي العربي. والمتتبع لنماذج التكامل الاقتصادي العـربي يجد عـدم إدراك ووعي لحتميـة التكامل سواء أكان ذلك على مستوى القاعدة الجماهيرية أو القيـادة السياسيـة على الرغم من توافر أركـان التكامل الاقتصادي، والتي لايمكن لأي تكتل عالمي أن تجتمع لـديه تلك الركائز والمقومات.

وإذا سلمنـا أنـه لنجاح التكـامل لابـد من توافـر المقومات المادية والروحية لبنـاء هذا النمـوذج فلم يعد ذلك شرطـا كافيـا وأصبح شرطا ضروريـا لبناء هذا الصرح هـو توافق القيادات السيـاسية، هـذا ما أثبتتـه تجارب التكامل العربي.

إن المتبصر لما آلت اليـــه التكتـــلات الاقتصـاديـة العـالميـة الثـلاث (الجماعـة الاقتصادية ـ الأوربية ــ الجماعة الأمريكية (كندا ــ الولايات المتحـدة ـ المكسيك) ودول جنـوب شرق آسيا (اليـابـان ــ ماليـزيـا ـ اندونيسيا ـ كوريا الجنوبية ـ هونج كونج ـ سنغافورة ـ تايوان) ـ لما آلت اليه من تقسيم الأسواق العالمية والتأثير في موازين القرارات السياسية من منطلق هذه القوة فقد بات على العـالم العـــربي أن يتشكل ليكـــون وحـدة اقتصـادية تتعـامل هي الأخـرى من منطلق القوة والمنافع المتبادلة، أضف الى ذلك أن على الدول المشتركـة ان تضحي ببعض سلطاتها حتى يقوم التكامل الاقتصادي.

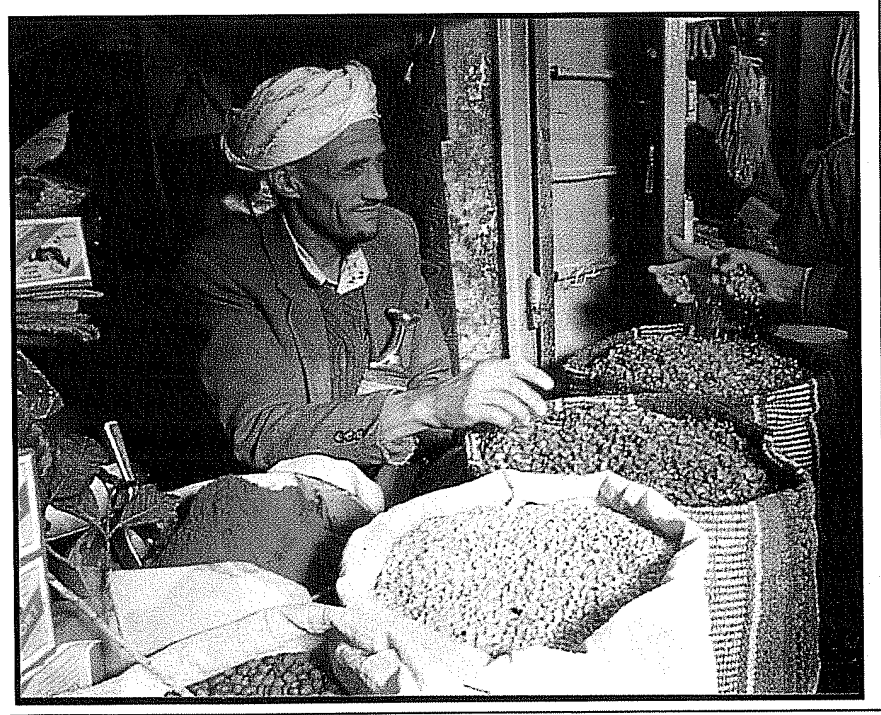
وستحاول هذه الورقـة التعريف بالتكامل كمفهـوم ثم الحديث عن معـوقـات التكـامل الاقتصادي.

الاندماج صيغة للتكامل يتضمن فيما تضمن اعادة تركيب وهيكلة الاقتصادات والمؤسسات الاقتصادية بما يضمن تداخلها بشكل عضوي

مفهوم التكامل الاقتصادي

يشير المضمـون اللغوي للتكـامل على أنـه تجميع كـافة الأجـزاء المنفصلة في كل واحـد واضـافـة بعضهـا الى بعض كي تكـون في النهاية كلا متكاملا (وفي اللغة أكمل الشيء أي أتمه) (١).

أما اصطلاحا، فيقصد بـه الكيان القانوني الذي يضم عـدة دول ذات سيادة تتفق فيما بينهـا على التخلي عن بعـض سيـاستهـا الاقتصـاديـة لسلطة فـوق وطنيـة Super National (٢) وتتفاوت سلطات الهيئة التي يـوكل اليهـا الأعضـاء تنفيذ بـرنـامج



* باحث اقتصادي - جامعة طنطا



التكامل الاقتصادي. فعلى حين تصل الى اقصاها في الدول ذات النمط الرأسمالي عند حد الاتحاد الاقتصادي وتعمل فيه تلك الهيئة على رسم السياسات الاقتصادية الكلية، نجد في دول أخرى كانت تقف سلطاتها عند حد التنسيق بين سياسات التجارة الخارجية فحسب سواء أكان ذلك من خلال اتفاقيات ثنائية أو حرية تنقل عناصر الانتاج دون إزالة الحواجز الجمركية بينها.

والاندماج صيغة للتكامل يتضمن فيما تضمن اعادة تركيب وهيكلة الاقتصادات والمؤسسات الاقتصادية بما يضمن تداخلها بشكل عضوي (٣) أو بمعني اخر اذابة الاقتصاديات المتخلفة في اقتصاد واحد (٤). وفي هذه الدراسة نميل الى استخدام مصطلح الاندماج بدلا من التكامل على اعتبار أن الهدف العربي يعمل على جعل الاقتصادات العربية كلا واحد.

معوقات الاندماج الاقتصادي العربي

تكتنف عملية الاندماج الاقتصادي العربي بعض العقبات فتأتي بعض العقبات لمجرد فكرة قيام التكامل والبعض الاخر حين التنفيذ الفعلي.

على العالم العربي أن يتشكل ليكوّن وحدة اقتصادية تتعامل من منطلق القوة والمنافع المتبادلة، مجاراة منه للواقع العالمي المعاصر

تلك العقبات التي تظهر قبل قيام التكامل يمكن أن تنـدرج تحت محاور تتمثل في التبعية الاقتصادية والتأصيل النظري لاطار التكامل الاقتصادي والتوافق السياسي لعملية التكامل وتظهر عقبات حين تنفيذ مشروع التكامل تتمثل في المعوقات الإدارية والتنسيق بين السياسات الاقتصادية.

المعوقات التي تظهر قبل قيام التكامل

- التبعية الاقتصادية:

أغلب الكتاب الذين ارخوا للتكامل الاقتصادي العربي يعنون بالتبعية دائما ماساد دول العالم العربي في بنياتها الاقتصادية من النظم والأيديولوجيات الاقتصادية سواء النظم الرأسمالية أو الاشتراكية أو المختلطة.

وعلى الرغم من انهيار النظام الأشتراكي وتداعي الأطراف المرتبطة به إلا أن التبعية أخذت شكلا خفيا آخر ليس من السهل محاولة علاجه. وتتمثل التبعية في أنماط العملية الانتاجية التي اصبحت خاضعة في تطورها وتغيراتها لما تتغير به الأنماط الغربية سواء أكان ذلك للنمط الانتاجي أو النمط الاستهلاكي.

وهذه الحقيقة تنطوي على محورين تاريخيين. أولهما: أن ثمة تباينا جوهريا بين البرجوازية في بلادنا والبرجوازية الغربية التي ترتبط بالأيدولوجية التي تحكمها وتحكم مسار تطورها.

ثانيهما: ان البرجوازية الغربية قد ولدت من رحم الاقطاع وتمردت عليه وثارت ضده

عندما ضاق بها اطاره البنيوي بطموحاتها أما البرجوازية العربية فقد ولدت من رحم القوى الاستعمارية. ومن ثم فهي لم تقم بثورة برجوازية مثلما كان الحال في الثورة الفرنسية. لذلك توجد عرى قوية للترابط بينها. ولقد جرى ذلك عبر أشكال متعددة منها ربط الانتاج الزراعي والمواد الأولية بالسوق الغربية مما أثر على طبيعة البنيان الاقتصادي من وجود قطاعات اقتصادية متقدمة وأخرى متخلفة وهذا مايعرف بثنائية الاقتصاد (٥). ان ربط الاقتصاد الوطني بالاقتصاد الغربي له آثار من المحتمل أن تعيق ديناميكية التكامل لانه يكون بين الهيئات والمؤسسات في كلا البلدين. وينبغي على راسمي السياسات في الأقطار العربية أن يقوموا بداية - وكخطوة أولى - بتوجيه السياسات تجاه مشروعات التكامل الاقتصادي.

ان العلاج لمعوقات التبعية لاينبغي أن يترك للسلطات القطرية بل يتطلب هيئة فوق قطرية توجه راسمي السياسات في البلدان العربية المختلفة تجاه التكامل الاقتصادي العربي. ومادام الحال كذلك فان علاج هذا الاختلال الهيكلي سيستغرق فترة طويلة الأجل حتي يمكن جعل الاقتصادات العربية مهيأة للتشابك الاندماجي في القطاعات الاقتصادية المختلفة حتي تكون كلا واحدا.

أضف الى ذلك تماثل البنيات الاقتصادية في العالم العربي والتي يسيطر عليها قطاع الزراعة مع ضعف دور القطاع الصناعي التحويلي مما يشير الى ضعف القاعدة الانتاجية في الدول العربية وهومايمكننا التعبير عنه بأن الاقتصادات العربية متناسقة أكثر من متكاملة.

-التأصيل النظري والقانوني لاطار الاندماج الاقتصادي:

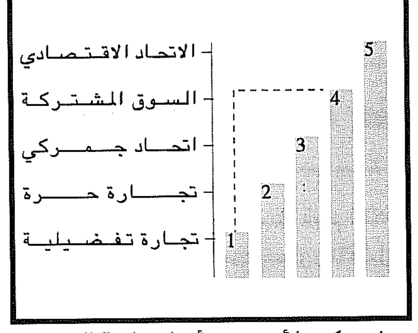
لم يكتمل بعد في أذهان القائمين على مشروع الاندماج الاقتصادي العربي الاطار النظري لعملية الاندماج المرحلية. ونحن بذلك نشير الى تدرج عملية الاندماج في التطبيق، فعلى سبيل المثال نجد أن فكرة قيام الجماعة الاقتصادية الأوروبية بدأت في عام ١٩٥٧ واستغرقت قرابة خمسة وثلاثين عاما حتى قامت الجماعة الاقتصادية الأوروبية E.E.C.

وعلى النقيض من ذلك نجد ان فكرة الوحدة الاقتصادية بين البلدان الربيعة ابان الخمسينات كانت البذرة الأولى من خلال المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي في عام ١٩٥٣ باقرار اتفاقيتين:

١- اتفاقية تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت (منطقة تجارة تفضيلية).

٢- اتفاقية تسديد المعاملات الجارية وانتقال رؤوس الأموال (سوق مشتركة).

وعلى ذلك ينبغي القول أن الاتفاقية الأولى كانت تتفق مع بداية مشروع الاندماج الاقتصادي النظري على حين وقع منظرو مشروع الاندماج في خطأين: الأول: أنه تم اقرار الاتفاقيتين في آن واحد وكان ينبغي أن تعقب الثانية الأولى في التنفيذ. الثاني: وجود فجوة بين الاتفاقيتين فكان لزاما أن تنشأ منطقة تجارة حرة ترفع فيها كافة الحواجز والعوائق بين الدول الأعضاء ثم بعد ذلك باتحاد جمركي يرسم سياجا موحدا من التعرفة الجمركية للدول الأعضاء امام الدول الأجنبية. ويمكنأن يتضح ذلك من الشكل التالي:



بل يمكننا أن نرى أن اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية والتي وافق المجلس الاقتصادي عليها في دورته الرابعة في ١٩٥٧/٦/٣ ونفذت في ١٩٦٤/٦/٣٠ (٦) وهدفت الاتفاقية الى مايلي:

١- حرية انتقال الأشخاص ورؤس الأموال (سوق مشتركة).

٢- حرية تبادل البضائع والمنتجات الوطنية والأجنبية (تجارة حرة).

٣- حرية الأقامة والعمل والاستخدام وممارسة النشاط الاقتصادي (سوق مشتركة).

٤- حرية النقل والترانزيت (تجارة حرة).

وعلى الرغم من تقدير واضعي الاتفاقية بأنها طموحة وأخذهم التدريج في تطبيقها ولكن يعاب عليها عدم تقسيم تلك الخطة الى فترات زمنية مرحلية حتى تصل الى أعلى درجات الاندماج الاقتصادي العربي.

علاوة على ذلك فان مصطلح الوحدة الاقتصادية يفهم منه من الناحية الفنية حرية انتقال الأشخاص والسلع والأموال وتوحيد السياسات الاقتصادية المطبقة واتخاذ عملة موحدة لبلدان الاندماج.

الا ان القرار الذي ارتبط بتكوين وحدة اقتصادية ركز فقط على وضع قواعد تسهل عملية التبادل التجاري وانتقال الأشخاص وبذلك فقد أصبح القرار في حقيقة الأمر هو انشاء منطقة تجارة حرة على اكثر تقدير. كذلك الحال أيضا عند أنشاء السوق المشتركة. واذا أردنا أن نحلل العور القانوني الذي أصاب ميثاق الجامعة مما أدى إلى ضعف نشاط الجامعة الاقتصادي فقد نصت المادة الثانية من الميثاق على جعل تعاون كل الدول المشتركة في الشؤون الاقتصادية والمالية حسب نظم كل دولة وأحوالها. وأيضا ماجاء في المادة السابعة من أن مايقرره المجلس بالاجماع يكون ملزما لكل الدول المشتركة في المجلس وما يقرره بالأكثرية يكون ملزما لمن يقبله. وفي الحالتين تنفذ قرارات المجلس في

تتماثل البنيات الاقتصادية في العالم العربي ويسيطر عليها قطاع الزراعة مع ضعف دور القطاع الصناعي التحويلي

كل دولة وفقا لنظمها الأساسية. فضلا عن عدم وجود نص يحدد المدد الزمنية لكي تستطيع الجامعة أن تتلقى الأجوبة عن المشروعات المقترحة والمنفذة اضافة إلى عدم وجود جهاز للرقابة على تنفيذ ماتم التوصل اليه من قرارات (٨).

أضف الى ذلك التباين بين قوانين التعريفات الجمركية التي تستطيع أن تحد من حركة الاستيرادوالتصدير وتعدد المنظمات التي تقوم على تنفيذ نموذج الاندماج الاقتصادي العربي على الرغم من عدم الحاجة الى كل هذه الهيئات والمنظمات لعدم توسع مشروع الاندماج بالصورة التي تستدعي كل هذه الهيئات.

– التوافق السياسي:

من المعروف ان الدول العربية لم تصل بعد إلى درجة الوعي السياسي المناسب لقيام الاندماج الاقتصادي.

وهذا يعبر عن حقيقة عدم استعياب النظم العربية للاستفادة من رابطة الاندماج الاقتصادي. والخلط الذي تقع فيه أغلب النظم السياسية من الربط بين الاقتصاد والسياسة بشكل يؤثر بسلبية على الاندماج الاقتصادي فأصبح الاندماج الاقتصادي يحظى بمزيد من التأييد لمشروعاته طالما أن هناك توافقا بين القيادات السياسية للدول الأعضاء والعكس صحيح.

والسرد التاريخي لمسيرة الاندماج الاقتصادي يجلى تلك الحقيقة فما حدث في عاصفة الخليج التى أثرت وبشكل ملحوظ على مجالس الاندماج العربي الثلاثة التي لم تستطع أن تخرج من الأزمة في ظل بنياتها.

المعوقات التي تظهر عقب قيام التكامل

– المعوقات الإدارية:

وتتمثل هذه المعوقات التي تتبعها العديد من الدول في تراخيص الاستيراد وتحديد حصص للاستيراد وقوائم الحظر اضافة الى ذلك المعوقات التي تشمل على التعرفة الجمركية بين الدول الأعضاء والروتين الاداري الذي حدث في أرجاء العالم العربي.

فقد حث حين انشاء السوق الأوروبية المشتركة التخلي عن التعريفات والرسوم الحمركية بين الدول الأعضاء الا انه ظهرت معوقات أخرى تمثلت في الشروط الفنية والصحية للسلعة (تاريخ الصلاحية – تاريخ الانتاج – الحزم والتغليف..) وهى في سبيلها الى الانقضاء (٩).

– مشكلة الحماية الجمركية:

تسبق مشكلة التعرفة الجمركية الموحدة مشكلة الحماية الجمركية. فمشكلة التعرفة الموحدة يمكن تحمل آثارها الجانبية لفترة زمنية قصيرة الأجل حتى يتم وضع سياج جمركي موحد أمام كل الدول الأجنبية عن الاندماج الاقتصادي.

فمشكلة الحماية الجمركية تنبع أساسا من حرية حركة عناصر الانتاج داخل السياج الموحد بين الدول الأعضاء.

وينبغي أن نسلم بوجود تفاوت في معدلات النمو الاقتصادي بين الدول المشتركة في عملية الاندماج ولذلك فان الاندماج سيواجه بداية بأن بعض المشروعات الانتاجية المحمية من قبل دولها ستواجه تدهورا في حجم مبيعاتها من جراء المنافسة بين الدول الأعضاء خصوصا أن الجهاز الانتاجي يتصف بالتماثل وسيطرة القطاع الزراعي عليه.

ولذلك فمن النادر أيضا أن تتماثل بنود التكاليف لكل المؤسسات في بلدان الأعضاء. وهنا ينبغي الاتفاق مقدما على ترضية كل الأطراف للوفاء بمطالبهم، وتجدر الاشارة الى انه يمكن اختيار فترة انتقالية يتم فيها التدرج في الغاء الرسوم الجمركية وحصص الاستيراد واعانات المنتجين على ان تعمل المشروعات على تكيف نفسها مع الوضع الراهن.

– تنسيق السياسة الاقتصادية:

تنسيق السياسة الاقتصادية مرحلة أكثر تقدما في مشروع الاندماج الاقتصادي فيجب تنسيق الساسية النقدية والمالية، وعلى ذلك يتعين اتخاذ سياسة لأسعار الصرف الموحدة بين الدول الأعضاء وحرية تحويلها أمام العالم الخارجي، وتوحيد نظم الضرائب المطبقة وان كان ذلك سيثير صعوبا ت أمام عملية الاندماج نظرا لانخفاض الايرادات في بعض البلدان وزيادة ايرادات البعض الآخر. كذلك الحال فان تثبيت سعر العملة واتاحة حرية تحويلها إلى الخارج ويخشى من ذلك هروب رؤوس الأموال منها الى الدول الأخرى في الاندماج (١٠).

خلاصة القول أن معوقات الاندماج الاقتصادي العربي تتمثل في التبعية الاقتصادية وعدم الفهم لفنية عملية الاندماج والخلط بين الأمور السياسية والاقتصادية والمعوقات الإدارية وكيفية رسم السياسة الاقتصادية بين الدول الأعضاء.

أخيرا وليس بآخر ينبغي على جامعة الدول العربية أن تطرح حلولا تتصف بالالزام لكافة الدول الاعضاء واعادة صياغة وثيقة الجامعة بحيث تتفادي القصور القانوني اضافة الى ذلك، على الجامعة أن تنشيء هيئة فوق قومية تهدف الى دمج كل اختصاصات المنظمات الاقتصادية في منظمة وحيدة تعمل على تحريك عملية الاندماج الاقتصادي بين الدول الأعضاء□

هوامش

١ـ د. عبد الهادي محمد والي: التكامل والتنمية – دار المعرفة الجامعية – ص٧.

٢ـ د. محمد صفوت قابل: محاضرات في الاقتصاد الدولي – الناشر غير معروف – ١٩٨٨.

٣ـ د. يوسف عبدالله صائغ: الاندماج الاقتصادي العربي وذريعة السيادة الوطنية – مجلة المستقبل العربي.

٤ـ د. احمد الغندور: الاندماج الاقتصادي العربي – دار النهضة العربية – ١٩٧٠ ص ٢.

٥ـ د. أمير اسكندر: التبعية البنيوية – مجلة المنار – العدد الثالث – مارس ١٩٨٥ ص ٧٣.

٦ـ د. فاروق محمود الحمد: تطور الاندماج الاقتصادي العربي مع الإشارة لأهم مشكلاته.

٧ـ مجلس الوحدة الاقتصادية العربية: الأمانه العامة: أتفاقية الوحدة الأقتصادية بين دول الجامعةالعربية – عمان – الأمانة العامة ١٩٨٢.

٨ـ فاروق محمود الحمد: مرجع سابق ذكره.

٩ـ أسامة جعفر فقيه: تنمية التجارة العربية البينية – الواقع والطموح – صندوق النقد العربي. نوفمبر ١٩٩١.

١٠ـ د. كامل بكري: التكامل والتنمية – دار المعرفة الجامعية – ص ٦١.

أبناؤنا
وأخطار أفلام الكرتون

بقلم الاستاذ: فاروق حسان السيد*

الابن الصالح البار قرة العين، وبسمة الراحة على الشفاه، هو البشارة والحلم المرتجى لكل والدين، فما من أب أو أم من المسلمين إلا وسأل الرحمن أن يجنب الشيطان مارزقهما، وأن يجعله مصدرا للسعادة في الكهولة، ونبعا للعطاء والحنان في الشيخوخة، وسندا يتوكآن عليه ليخفف وحشة أخريات العمر عندما تجيء.

وينبئنا النبع الصافي (القرآن الكريم) أن الطفل البار الصالح كان أمنية ورجاء أنبياء الله صلوات الله عليهم، فها هي أم السيدة مريم تدعو الخالق جل وعلا: ﴿إني سميتها مريم واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ [آل عمران:٣٦]، وها هو نبي الله زكريا يدعوربه: ﴿وإني خفت المواليَ من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا. يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا﴾ [مريم :٥و٦].

اهتمام الاسلام بالتنشئة والتربية

وقد أولى الاسلام عنايته بالطفل. وهي عناية لاتبدأ بالمولد أو حتى قبل المولد، وانما تبدأ منذ لحظة اختيار الزوجة؛ الأم. ويحثنا الدين القيم أن نتخير لنطفنا وأن نختار الودود الصالحة ذات الدين. وهنا تكمن عبقرية الدين الخاتم في نظرته للأم، حاضنة الأجيال ومرضعتها، ومرشدتها عند عثرات الخطو الأول.

واستحباب تحسين اسم المولود من آدب الاسلام، فقد جاء في سنن أبي داود

الطفل ليس ساذجا يسهل التغرير به كما يحلو للبعض منا أن يتصور

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم». ومن حق الابن على أبيه أن يتخير له اسما حسنا، وذلك كي يكون لابناء المسلمين تميز خاص عن غيرهم، وكي يظل الاسم مذكرا لصاحبه على الدوام بعبوديته لله سبحانه وتعالى.

ولباس الطفل اللون الأبيض من الأمور المستحبة في الاسلام، فالأبيض رمز للبراءة والطهارة والنقاء، ومن أكثر براءة ونقاء من الوليد؟

والشريعة الاسلامية أكدت على دور الأسرة ـ المدرسة الأولى ـ في تربية أبنائها، منذ تلقى رسوله الكريم الدعوة، فكان أول من أمر بدعوتهم الى الدين الجديد أهله وعشيرته: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء:٢١٤].

والحب والدفء الأسري هما سياج الأمان لصحة الطفل النفسية والبدنية. وهناك فارق بين الحب والتدليل الزائد، وبين الحزم والقسوة، فكلاهما؛ التدليل والقسوة؛ مفسد للطفل ومدمر لجهازه العصبي.

ومعاملة الأبناء معاملة عادلة ومتساوية، أمر هام وضروري للغاية. فالتفرقة في التعامل بين طفل وطفل، أو بين ولد وبنت، تبذر في القلوب الغضة نوعا من الغيرة، ماتلبث أن تنمو وتتضخم بمرور الأيام حتى تصير حقدا كاملا، الأمر الذى يضعنا في النهاية أمام أسرة مفككة، تتبادل الضغينة، وتتعاطى الكراهية ومركبات النقص.

والتربية الاسلامية هى التربية الوحيدة المؤهلة لتنشئة أطفالنا. فهي المنهاج الدقيق والمتكامل الذي أعده خالق الانسان للانسان. وهى ليست تربية دينية وروحية فحسب؛ كما قد يتبادر الى الذهن، وانما هى تربية شاملة ومتسعة. انها تربية أخلاقية وعقلية واجتماعية وبدنية. وكلها للمسلم من الضرورات التي لاغنى عنها ولابديل، لأنها تستوعب قضايا الحياة، ولا تتعارض مع قضايا الكون المادية التى سوف تنتهى اليها العقول.

والاسلام يعلي من قدر الحياة، وهي من وجهة نظر اسلامية لاعبوس فيها ولانسك، ولا إضناء للجسد على حساب الروح. فالحياة في الاسلام متكاملة ترضي الروح والجسد معا، وبشكل لالبس فيه ولاغموض : انها باختصار قوة روحية تساندها قوة جسدية، كي لاتكون القوة الجسدية قوة غاشمة طائشة، وانما قوة عاقلة متوازنة، تعلي من شأن الحق والعدل وكل قيم الخير، وتدافع عن الدين وأتباعه.

هيمنة أفلام الكارتون على عقول أطفالنا تحتاج الى وقفة متأنية، تستقصى أسباب الداء، وتبحث بكل الصدق والاخلاص عن الدواء

الاسلام والعلم

والاسلام يعلي من قدر العلم وأهله. وقد أشهر الاسلام ــ منذ اللحظة الاولى ـ سلاحه ضد الجهل. وكانت أول كلمه تلقاها رسول الله ﷺ في غر حراء: ﴿اقرأ﴾. والطفل صفحة نقية بيضاء. وبقدر ما نسطر في هذه الصفحة من قيم روحية وخلقية ومعارف إنسانية، بقدر مانجني في قابل الأيام مجتمعا متراصا، يتسم بالقوة والحكمة والخلق. وقديما وحديثا اتفق علماء الأمة الإسلامية على أن العلم الذي لايؤدي الى الفضيلة لايستحق أن يكون علما.

فهل تعي الأسرة المسلمة دورها الحيوي والهام في تنشئة وتربية أبنائها؟ وهل تدرك أن التربية الاسلامية التى شرعها الله سبحانه والتى لم يتدخل فيها بشر بتعديل او تحريف هى العبقرية المنيعة لأبنائها؟ وقبل ذلك؛ هل تفهم الأسرة أنها لن تقوم بتلك المسئولية الجسيمة الا اذا كانت هى نفسها قدوة صالحة في التدين والاخلاق، تتخذ من الإسلام منهجا ودستورا لحياتها؟

والجدير بالذكر أن علماء المسلمين ومفكريهم قديما أولوا الطفل وتنشئته عناية خاصة، وضمنوا كتبهم ورسائلهم الكثير من النصائح ومناهج التربية التى سبقوا بها علماء النفس والتربية الحديثة، نذكر منهم: محمد بن سحنون، والقابسي، وابن مسكويه، وابن سينا، والامام الغزالي، وابن خلدون، وغيرهم.

الطفل وأفلام الكرتون

من المخترعات التى اقتحمت كل بيت، ذلك الجهاز السحري العجيب، الذي نقل العالم الى غرف نومنا، ونعنى به التلفاز. والتلفاز جهاز اعلامى وتثقيفى شديد الخطورة. فليس أقوى من الصورة الحية لتثبيت المعلومة أو الخبر في أذهان الصغار والكبار على السواء. وقد استغلت بعض الدول هذه الخاصية الفريدة في بث

أبناؤنا
وأخطار أفلام الكرتون

الدروس التعليمية لمختلف المراحل التعليمية.

ومن الحقائق المؤكدة، أن التلفاز جهاز جذب لكل أفراد الأسرة بمختلف مستوياتهم وأعمارهم، خاصة في مجال التسلية وازجاء الوقت. وتكمن خطورته في أنه جهاز بصرى في المقام الأول بخلاف الكتاب مثلا. فبالنسبة للكتاب والمجلة تقوم العين بقراءة الكلمة المطبوعة ويكمل العقل رسم الصورة، يزيد فيها أو يحذف، كل حسب مستواه الفكري والثقافي.

وفي جميع الأحوال، يكون للعقل دوره الإيجابى المكمل، والذي يتنامى ويطرد كلما ازداد التعامل مع الكلمة المطبوعة. أما التلفاز فيكاد يلغي العقل تماما ـ أو يلغي ملكة التخيل ـ لأنه يقدم الصورة كاملة بديكوراتها واكسسوارها وألوانها ونبض الحياة الذي يعربد في حركة شخوصها.

واكتمال الصورة هنا لايعنى كمالها، فقد تكون الصورة مكتملة فنيا (كادر التصوير ـ الاضاءة ـ زاوية التصوير. إلخ) لكنها متردية قيميا أو فكريا، بمعنى أوضح، ان الصورة قد تكون نموذجية في كل شيء، لكنها تحمل فكرا مشبوها، ودعاوى ساقطة، وآراء مدمرة. وهذه حقيقة معروفة للجميع، فكم من أفلام استغلت لترويج بعض الآراء والعقائد والمذاهب الوضعية التى تخدم أهداف صناع الفيلم.

وكم شاهدنا من أفلام تكلفت الملايين من الدولارات، تلك الأفلام المبهرة التى يطلقون عليها (الانتاج الكبير) والتى تستخدم فيها أحدث الأجهزة وآلات التصوير ومرشحات الصورة والخدع والإضاءة الاليكترونية وعشرات الآلاف من المجاميع (الكومبارس)، ومن خلال هذا الزخم التكنولوجي الهائل يتم دس جملة أو جمل حوارية تبدو للمشاهد العادي منطقية في سياق القصة، أو لقطة مقصودة تبدو لنفس المشاهد وكأنها ضرورية في سياق السيناريو. وهذا النوع من التضليل قديم قدم صناعة السينما، وهو لون من ألوان دس السم في العسل، وتغليف لقنابل الأوبئة والجراثيم الفتاكة بأغلفة (السلوفان) والأوراق المفضضة.

إن ابتكارنا لمجموعة من الشخصيات النابعة من ثقافتنا وتاريخنا لبطولة أفلام الكارتون، أمر في غاية الأهمية



والطفل صفحة نقية بيضاء كما سبقت الإشارة، يستقبل كل شيء ويتقبل كل شيء، ويتفاعل مع أي شيء. ويظل ما يراه ويسمعه منقوشا في ذاكرته، لايمحى ولايزول، حتى يأتي الوقت الذي يطفو فيه كل ما في الذاكرة ـ أو العقل الباطن ـ ويبدأ عمله في مرحلة المراهقة والشباب. وبقدر مايسطر في هذه الصفحة من قيم طيبة وصالحة، أو مترديه وفاسدة، بقدر مايكون الطفل في شبابه صالحا أو طالحا، بعد أن تم برمجة عقله وتكفيره ووجدانه سواء بالسلب أو الايجاب. ولعل من أخطر ما يهدد أطفالنا اليوم هى أفلام الكارتون ـ الرسوم المتحركة ـ والتي لايوجد تلفاز على مستوى عالمنا الإسلامي لايسرف في عرضها. والحق أن هذه النوعية من الأفلام تجذب إليها الصغير والكبير على السواء. فهى افلام خفيفة، لاتحتاج إلى إجادة لغة كي تفهم، لأن للصورة فيها الدور الأول والأخير.

وللخيال النصيب الأكبر في صناعة هذه الأفلام، فنحن نشاهد أنماطا ظريفة من الحيوانات والطير، تتحرك وتتكلم وأحيانا تغني، داخل إطار باهر من الألوان الجذابة، واللوحات الخيالية الساحرة، ومؤثرات صوتية بلغت القمة في الدقة والجودة.

وفي ظل كل أدوات الجذب هذه، لا نتصور طفلا لا يعرف شخصية ميكي ماوس (أوالفأر ميكى) أو شخصية توم وجيري (أو الفأر توم والقط جيري).

وللوهلة الأولى، وبنظرة سطحية، قد يتوهم البعض أن صناع هذه الأفلام قد استغلوا العداء التقليدى بين القط والفأر، ومن ثم قاموا بصناعة سلسلة أفلامهم،

لكن الحقيقة غير ذلك بكل الأسف. فالعلم الحديث يقول بأنه ليس هناك عداء تقليدى أو غير تقليدي بين مخلوقات الله، وانما هو التوازن البيئي الذي نظمه خالق الكون وضابطه.

فالفأر في حقيقته حيوان ضار بالانسان، يتسبب في نقل مرض الطاعون والتيفود وحمى الفأر، وهو يسبب خسائر فادحة في المحاصيل الزراعية ومخازن الغلال. ويقال إن زوجين من النوع النرويجى يتحولان الى ستة آلاف فأر خلال عام واحد. هذا هو الفأر في حقيقته وجوهره. وعندما شاءت العناية الإلهية تسليط القط عليه وافتراسه، تم ذلك لحكمة هى تحجيم أعداد مثل هذا الحيوان الضار المولود في الكون، ومن ثم الحد من خطورته. وقد قيل إن رسول الله ﷺ أمرنا بقتله.

أما القط، فهو حيوان مستأنس، حاد الحواس، ذكي سريع الحركة، قوى الإبصار خاصة في الضوء الخافت، وكلها صفات وملكات وهبها له الرحمن ليكون مؤهلا للقضاء على الفئران والعقارب والحشرات.

ذلكم هو الفأر، وذلكم هو القط، كما خلقهما الله سبحانه وتعالى، وكما شاء أن يكونا. الا أن صناع سلسلة أفلام (ميكي) والفأر (توم) الكارتونية، ولأسباب خفية، قلبوا الأمور وعكسوها.

فالفأر في أفلامهم حيوان ظريف مسالم، شديد الذكاء، واسع الحيلة، لا أمل في الحياة إلا أن يترك ليعيش حياة مطمئنة هادئة، وفي مقابل الفأر الطيب، يوجد قط مكفهر السحنة، شديد الغباء والحماقة، لا هم له في الحياة إلا مشاكسة الفأر المسكين البائس.

ولأن الانسان جبل على التعاطف مع الضعفاء، فإن المشاهد — خاصة الطفل — سرعان مايتعاطف مع الفأر الهزيل المبتلى، ونراه يشجعه ويصفق للحيلة والدهاء اللتين يتسم بهما، وهما بالطبع نتاج التفكير والتدبر. وفي المقابل، يكره الطفل القط لأنه لايتعامل مع الفأر البائس الا بالعضلات وحدها، وذلك لغياب علقه، أولعدم وجود هذا العقل من الأساس.

وفي وجود هذه المقدمات — العقل في مقابل العضلات — لابد وأن تكون النتائج في صالح الفأر، حيث تأتي النهاية - وكل نهاية - بانتصاره على القط الأحمق المثقل بالفظاظة والميول العدوانية.

ولايغفل صناع هذه السلسلة من الأفلام عن التركيز على مسكن الفأر، وإبرازه على أنه مجرد حجر صغير يبدو كثقب متواضع أسفل جدار صخم، في حين يعتبر البيت كله بأثاثه ورياشه ملكا خالصا للقط.

ومن الإخلال هذا السياق فإنه من حق المالك (القط) أن يطرد الدخيل (الفأر)، حتى ولو كان يحتل ثقبا صغيرا في جدار

التخلف التكنولوجي الذي نعيشه اليوم، أحالنا إلى (عالة) على غيرنا

بيته، لكن النية المبيتة، والسيناريو المشوق المليء بالخيال والحركة، والغباء المطبق لصاحب البيت والباعث على الضحك، يغطي على المنطق، ويلغي الحقائق، ويموه طبيعة الأشياء. ومن ثم تأتي النهاية في صالح الدخيل بعد أن أوقع بصاحب البيت الكثير من الهزائم من خلال حيله الفريدة المبتكرة، والتي يتعامل فيها مع كل شيء، حتى القنابل وأصابع الديناميت.

والرمز هنا واضح لا لبس ولا غموض، ولايحتاج لإعمال عقل أو فكر لنتعرف على جماع القيم والسلوكيات الفاسدة التى يراد نقشها وتثبيتها في عقول أطفالنا من ناحية. ومن ناحية أخرى تجميل الوجه القبيح للدخيل، وإخفاء دمامته تحت ستار ضعفه البادي وضآلة حجمه وسعة حيلته. ومن ناحية ثالثة تأكيد وترسيخ قيمة شديدة الخطورة هى أحقية الدخيل؛ أي دخيل؛ في أن يترك ليعيش في سلام طالما أنه لايحتل الا جزءا صغيرا من المكان، وطالما أنه لم يتعرض بأذى لأحد.

إن صناعة مثل هذه الأفلام هى مجرد حلقة في سلسلة جهنمية لاتنتهي من حلقات التآمر ضدنا كمسلمين، تستهدف أول ماتستهدف الاستيلاء على عقول أطفالنا، وتوجيهها في اتجاه مغاير ومعاكس لكل القيم التي جاء بها الإسلام.

وفى دراسة للباحثين الأمريكيين (ايريل دورفمان) و(ايرماند ماتيلارت) جاءت بكتاب (المتلاعبون بالعقول) تأليف (هيربرت شيللر) والذى نشر ضمن سلسلة (عالم المعرفة) التى تصدر من الكويت، انتهى الباحثان، بعد تحليل كتب وقصص والت ديزنى مخترع شخصية ميكى ماوس، الى ان هذه القصص تتخللها العنصرية والجشع والعجرفة، وثلاثة أرباع قصصه تصور رحلة تستهدف البحث عن الذهب، والربع الباقي تتنافس فيه الشخصيات على المال والشهرة.

وفي دراسة نال بها الباحث (أحمد مختار مكي) رسالة الماجستير من جامعة أسيوط بمصر عن (بعض القيم الاخلاقية والسياسية في قصص صحافة الاطفال) جاء فيه أن مجلتين من مجلات الأطفال المصرية، التي تخصصت احداهما في نشر ترجمة القصص الأجنبية برسومها، تركزمعظمها حول عصابات السرقة وسيطرة الغني على الفقير والقوي على الضعيف، وأكثر من ذلك، فإن قصص المجلة لم تظهر مساويء القيم السلبية ولم تقابلها قيم إيجابية، كما أن أصحاب القيم السلبية لم ينالوا أي نوع من العقاب أو حتى اللوم.

أما المجلة الثانية التي تخصصت في نشر القصص العربية الخالصة ركزت على قيم:

أبناؤنا
وأخطار أفلام الكرتون

الصدق، والقناعة، والكرم، والإيثار، والحب، والطاعة، والمساعدة، والعطف، وحثت على اعتناق هذه القيم وتنميتها، كما أنها نددت ببعض القيم السلبية كالخيانة، والكذب، والطمع، والبخل، والانانية، والغدر. إلخ.

نحو قصص وأفلام كرتون إسلامية

بداية، نود أن ننوه ببعض مجلات الاطفال التى تصدر في عالمنا الاسلامي والعربي والتي تعتمد في الأساس على الكتاب المحليين، وتؤكد باطراد على القيم النبيلة والسلوكيات القويمة. ومن هذه المجلات: براعم الايمان (الكويت)، باسم وشبل (السعودية)، ماجد (قطر)، سمير (مصر). كما نهيب بالمشرفين على مجلة (العربي الصغير) التى كانت تصدر في الكويت أن يعيدوا إصدارها، لتساهم مع زميلاتها في تشكيل سلوكيات أطفالنا وفي غرس القيم الاسلامية فيهم.

والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح، ولانجد الاجابة الدقيقة عليه، لأن الأمر يحتاج إلى بحث ميداني شامل هو: هل يتناسب حجم كتب ومجلات الاطفال التي نصدرها كعالم اسلامي مع حجم أطفالنا، ومع ما تمثله وتقوم به من دور تربوي وتثقيفي رائد؟

الدعوة إلى القراءة الحرّة

ونترك السؤال معلقا، لنؤكد على حقيقة هامة هى ضرورة الاهتمام بتعويد الطفل على القراءة الحرة بعيدا عن الكتب الدراسية، خاصة في الاجازة الصيفية، وأن يحظى هذا الأمر منا كأسرة ومجتمع بالعناية الواجبة.

وما نعنيه بالقراءة الحرة هنا هو المجلات العربية والقصص العربية. أما القصص المترجمة، فيجب أن نتعامل معها بكل الحيطة والحذر، لما تحمله من قيم وسلوكيات ربما لا تناسب مجتمعاتنا، وقد تتعارض وتتصادم مع عقيدتنا وقيمنا الاسلامية. وكم كان الشاعر الانجليزي (كيبلنج) صادقا عندما قال: (الشرق شرق والغرب غرب ولن يجتمعا).

ان ترجمة القصص الأجنبية يجب أن تخضع لمقاييس صارمة يحددها علماء التربية والنفس، ولاتترك لهوى وأمزجة القائمين على دور النشر، الذين لاهم لهم الا الربح.

ومن قبيل التذكرة، فان تاريخنا الاسلامى والعربى حافل بقصص الفروسية والبطولة والفداء والايثار، وكلها قصص حقيقية يمكن ان تصاغ بشكل مشوق جذاب، مع رسوم بسيطة ومعبرة، على ان يراعى الابتعاد عن فجاجة المباشرة، وصراخ الوعظ، ونمطية التوجيه.

ولايفوتنا ان ننوه بضرورة تخفيض سعر كتاب ومجلة الاطفال حتى يكونا في متناول الجميع. وفي ظل ارتفاع تكاليف الورق والطباعة فان الدولة مطالبة بدعم هذه النوعية من المطبوعات وهو دعم لن يتبدد في فراغ، وانما سنحصد نتائجه في قابل الايام. ويقودنا ذلك الى الاهتمام بالتوسع في انشاء مكتبات الاطفال، في المدارس والاحياء مع تشجيع الوالدين للطفل على تكوين مكتبة صغيرة في غرفته. فغرس قيمة حب الكتاب والمحافظة عليه والاحتفاظ به من القيم الهامة، التي تعطينا في المستقبل جيلا قارئا مثقفا.

وتجدر الاشارة الى ان من يتعامل مع الكتاب او المجلة هم شريحة الاطفال التى تجيد القراءة والكتابة، أما القطاع الذى لم يبلغ المرحلة السنية للتعلم، أو الذين لم يذهبوا للمدرسة لأسباب متعددة، أو الذين انقطعوا عن الدراسة، فينصب جل تعاملهم مع التلفاز، ومع أفلام الكارتون على وجه الخصوص، سواء عرضت هذه الافلام من خلال الشاشة الصغيرة أو من خلال الفيديو، ذلك الهم الذي ابتليت به البيوت لما يمثله هو الآخر اذا أسيء استخدامه من وبال على الاطفال والشباب على السواء.

وهيمنة أفلام الكارتون على عقول أطفالنا تحتاج الى وقفة متأنية، تستقصى أسباب الداء، وتبحث بكل الصدق والاخلاص عن الدواء. على أن يكون رائدنا — خلال البحث عن الحلول — الأسلوب العلمي، والابحاث والرسائل العلمية التي تعج بها مكتبات جامعاتنا.

ان الامر بصورته يحتاج منا إلى ضرورة التفكير في صنع أفلام كارتون عربية واسلامية بديلا عن الافلام الاجنبية بما تحمله من تخريب متعمد للاخلاق والعقول. وهو أمر لم يعد من قبيل الأمنيات أو الاحلام رغم تكلفته العالية. ويكفي ان نعرف أن عرض دقيقة واحدة يحتاج الى ١٠٠٠ (ألف) صورة مرسومة، لنتعرف على قيمة هذه التكلفة.

اننا نعرف ان هناك قسما كاملا لانتاج الرسوم المتحركة بالتليفزيون المصري. أنتج بعضا من أفلام الكارتون المصاحبة لأغاني الاطفال، كما شارك في بدايات ونهايات مسلسل (ألف ليلة)، وجميعها كانت على مستوى فني عال ومبشر. لكننا في المقابل لانعرف ان كانت هناك أقسام أخرى للرسوم المتحركة بتليفزيونات العالم الاسلامي والعربي أم لا. لكن مانعرفه ونؤكد عليه هو ضرورة المسارعة بانشاء هذه الاقسام؛ ان لم تكن موجودة، وتجهيزها بالآلات والمعدات الحديثة، والتنسيق بين الدول لعقد الدورات التدريبية للقائمين بهذا العمل، وتبادل الخبرات والخبراء.

خطوط عامة لسياسة (كرتونية)

وفي السياق نفسه، فإن ابتكار كل دولة إسلامية ـ لمجموعة من الشخصيات

النابعة من أرضها وتاريخها لبطولة أفلام الكارتون، أمر في غاية الأهمية. ان رسم هذه الشخصيات بملامحها الخارجية والداخلية يجب أن يخضع للدراسة من علماء التربية وعلم النفس والاجتماع والتاريخ، ولايترك أمرها للاجتهاد الخاص من غير المتخصصين. فالنوايا الطيبة وحدها ليست مؤهلة لتشكيل وجدان وسلوكيات جيل كامل، وربما أودت به موارد التخبط والتمزق.

وللقصة — مع عناصر فيلم الرسوم المتحركة الأخرى - دورها الرئيسي. وفي نقاط موجزة، نتصور — اجتهادا — أن تشمل القصة على الخطوط العريضة التالية:

١- التركيز على قيمة واحدة لا أكثر من قيمنا الروحية والأخلاقية، مع البعد عن المباشرة، والخطابة واسداء النصائح المباشرة، والالتزام بقواعد الدراما الحديثة.

٢— مراعاة الأسس التربوية والعلمية السليمة عند تقديم المعلومة أو الواقعة التاريخية.

٣— البساطة، وسهولة التناول والتشويق، مع قلة الجمل الحوارية التي يجب ان تكون باللغة العربية السهلة.

٤— التعامل بين الحين والحين مع القصص ذات النهاية المفتوحة، بمعنى:

(أ) القصة التي لاتقدم حلولا جاهزة لكل شيء، وانما تطرح سؤالا أو سؤالين وتترك الاجابة عليهما للطفل، وتفتح النقاش بعد انتهائها.

(ب) القصة التي تحمل أكثر من نهاية، والتي تعطي المجال للطفل كي يتخيل النهاية المنطقية من وجهة نظره.

أهمية التمثيلية المذاعة والمتلفزة

وعلى نفس الدرجة من الأهمية تأتي أهمية التمثيلية الاذاعية والتليفزيونية الموجهة للطفل. وهي تمثيليات يراعى فيها قواعد الدراما وجماليات الفن وبساطة الحوار أيضا، مع الابتعاد عن الركاكة والفجاجة وسذاجة التناول. فالطفل ليس ساذجا يسهل التغرير به كما يحلو للبعض منا أن يتصور. وهو أيضا ملول ضيق الصدر، من المتعذر تثبيته رغم أنفه أمام ما لايحب أو يفهم، ان لم يكن متسما بالبساطة والابهار في الديكور والملابس، منطقيا في أحداثه، مشوقا في تتابعه، سريعا في ايقاعه، ونعني بها تلك السرعة التى تكسر الرتابة، وتنبه الحواس، وتجعل الطفل مشدودا الى ما يدور، وقد استجمع كل حواسه حتى لاتفوته لفظة أو اشارة.

ومواضيع هذه التمثيليات كثيرة ومتنوعة، ويمكن أن تدور حول عظماء الأمة وأبطالها ومفكريها ومخترعيها وشعرائها وحكمائها خاصة ف طفولتهم. ويمكن أيضا أن تدورحول الشخصيات الشهيرة مثل: ذات النطاقين، وزرقاء اليمامة، وحاتم الطائى، والخنساء، ورفيدة (أول من تعلمت تضميد الجروح في صدر الاسلام). وفي جميع الحالات، فان هذه المواضيع يجب ان تدور في محورين: محور يعلي ويحبب في القيم الفاضلة النبيلة، والمحور الثاني يرفض ويندد بالقيم الفاسدة والمرذولة.

ولن ننبه بالطبع الى حتمية البعد عن المباشرة والتجهم والجفاف، وضرورة تغليف العمل بالبسمة والطرفة والأغنية السهلة الخفيفة.

وتبقى كلمة

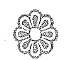
من البديهيات أن نبت اليوم هو مساحات الغد الخضراء وشجره الوارف. وبقدر مانهتم بالغرس ونرعاه، بقدر مايعطى من ثمار ناضجة أو فجة. والتربة الخصبة الصالحة، تعطي على الدوام نتاجا طيبا وصالحا. ونعني بالتربة هنا : الأم. وقول الشاعر:

الأم مدرسة اذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

هو قول صحيح على كل الوجوه. ومن هذا الإعداد أن يكون مأكلها ومشربها من حلال. وكما يقول الامام الغزالي: (ان لبن الرضاع الحاصل من الحرام لابركة فيه ولاخير، واذا نشأ الطفل انبعجت طينته، فيميل طبعه الى مايناسبه من الخبائث). والأم هى المرضعة، وهى أيضا الحاضنة والمربية، ومنها يلتقط الطفل حروفه الأولى، وبإرشادها يحبو ويخطو.

والحدود مشتركة بين دور الام ودور الأب، بحيث يصعب تحديدها أو الفصل بينها. وكلا الدورين مكمل للآخر ومتمم له. ومحصلتهما النهائية هي التى تضبط الطفل في طريق الخير أو الشر. وبقدر ايجابية هذا الدور المزدوج وترشيده، بقدر ما يغذي المجتمع بثروته البشرية التى لاتعادلها ثروة. واليتم ليس في فقد الأب أو الأم أوكليهما، انما اليتم الحقيقي في وجودهما لكن بلا دور أو فاعلية.

وكم هى حاجتنا الى دينوري جديد، ورازى جديد، وابن سينا جديد، وبيروني جديد، وابن بيطار جديد، وابن حيان جديد، وغيرهم وغيرهم. ولعل هذه الحاجة تشتد في ظل التخلف التكنولوجي الذي نعيشه اليوم، والذي أحالنا الى (عالة) على غيرنا، ممن يخالفونا في كل شيء. يعطونا مايريدون لامانريد، وبالثمن الذي يحددون، ويخفون عنا مايخفون، دون أن نملك مجرد الاعتراض. وخروجنا من تلك الدائرة المفرغة التى نتخبط داخلها، وأملنا في غد طيب مرتجى نعتمد فيه على ذواتنا ونملك فيه ارادتنا، رهين بحراستنا لعقول أطفالنا، وشحذها، والدفع بها في مجال الإبداع والابتكار، فكلنا راع وكلنا مسؤول عن رعيته. وسيأتي اليوم الذي نسأل فيه عما استرعينا، حفظنا أم ضيعنا. ونسأل العلي القدير ان نكون ممن حفظوا أقمارا للغد وشموس □



اللفتات النابهة

لقادة الخير سمات خاصة ومواصفات ٢

بقلم الشيخ: جاسم مهلهل ياسين

إن من يحمل الخير يختلف عن الفارغ من كل شيء، ومن يتعد في حمله إلى إعطاء الناس، فهذا تكثر مواصفاته، والذي يحسن ويتقن في عطائه للخير ويهديه للناس عامة فهذا رباني اتخذه الله لأن يكون مفتاحا للخير مغلاقا للشر، يجري الخير على لسانه ويده، وهو قدر من أقدار الله في استمرارية عمارة الأرض. وهذا الصنف من الناس لهم سير خاصة على مر القرون، سنختار بعضها من خلال سِيَر بعض الرجال من أعيان المائة الثامنة الهجرية، لعلنا نستفيد من سيرتهم وسمعتهم، فقد امتازوا عن غيرهم في زمانهم فحفظهم التاريخ، فهذا عمر بن أبي القاسم البجلي، نجم الدين مولده سنة ٦٣٢هـ يقول عنه البرزالي: كان ذا مروءة وتواضع، وحب للصالحين، وحسن المحاضرة، ثم قال: (أعجبني سمته) (١) فهذا السمت هو الذي نبحث عنه في شباب الدعوة الذين نخاطبهم:

قمة في الحلم والسماحة

أحمد بن محمد بن سالم بن أبي المواهب الربعي بن صعري نجم الدين الدمشقي، ولد في ذي القعدة سنة ٦٥٥هـ، وكان يتفضل على كل من قدم من أمير وكبير وعالم، وهداياه لاتنقطع لأهل الشام ولا لأهل مصر، مع التودد والتواضع الزائد، والحلم والصبر على الأذى، ومن حلمه وسماحته؛ أن هجاه (ابن المرحل) فتحيل حتى وصلت إليه بخط الناظم، فاتفق أنه دخل عليه، فغمز مملوكة فوضعها أمامه مفتوحة، فلما جلس (ابن المرحل) لمحها فعرفها، فلما الحظ القاضي انه عرفها أشار برفعها، ثم أحضر بقجة قماش وصرة فضة، وقال له : (هذه جائزة) فأخذها ومدحه (٢).

وقادة الخير يحتاجون إلى أذن تسمع الحسن فتجازي عليه وتكرم صاحبه، لكي يعود إلى تكرار الحسن، ويزيد من إحسانه، وهي نفس الأذن التي لا تسمع الإساءة وإن كانت بصوت مرتفع، لأن السماح لكلمة السوء أن تخترق الحاجز الأول من الأذن، وهو بداية الجفوة، وطريق القطيعة التي يستغلها الشيطان؛ ليبني مملكة الحقد والحسد، ولتأتي عناكب الإنس والجن فتنسج خيوط الوهن على البناء الإسلامي ليزداد وهنا وضعفا على مالحقه من أثر معاول الهدم التي بدأت بمكر اليهود قبل ولادة النبي ﷺ.

وقادة الخير كما يحتاجون إلى هذه الأذن القائدة، يحتاجون إلى العين الربانية ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ماعملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾ (٣).

إنها عين التسامح التي ترى كل خير بأجمل صورة وأوضح تقاسيم، ولا تكتفي بذلك بل تزيد في اللوحة حسنا بالإضافات التي تستعيرها من كل منابت الجمال في الكون، فمن الطيف تأخذ الألوان، ومن الأزهار ترتشف الرحيق، ومن الأجواء تداعب النسيم، ومن الشروق تختلس الضياء.

وهكذا نرى المحافظ على صلاة العشاء، كالمحافظ على القيام، والراجع من العمرة يكون كصفحة بيضاء لاذنب فيها، والكاظم لغيظه مع الصابرين الأبرار، هذه هي العين الربانية التي إن رأت سوءً سترته، وتأولت لصاحبه، وحملته على أحسنه، إنها أدوات الحلم والسماحة:

الأذن المزدوجة، والعين الربانية. ﴿وقل لعبادي يقولوا التي هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً﴾ (٤)

الذي يحسن ويتقن في عطائه للخير ويهديه للناس عامة فهذا

يحسنون متكلمين ومستمعين

أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم، نعمة بن حسن بن علي بن بيان الصالحي، الحجار، أبو العباس، ولد سنة ٦٢٤هـ قال عنه الذهبي: (كانت له همة، وفيه عقل وفهم، يصغي جيدا) (٥). إن الكثير من الدعاة يحسن الحديث والخطابة ولكنه يعجز أن يكون مستمعا جيدا، وبهذا يحرم من كم من المعلومات والأرقام، والاحصائيات، ومعرفة الواقع، ونظرات الآخرين وتحليلاتهم وتقويمهم، وبهذا الحرمان قد يفقد أكثر من نصف أدوات المعرفة والحكم الصحيح، وحسن الإصغاء وطوله يبعد السآمة والملل عن المجلس، فالمكان الذي يتحدث فيه الجميع؛ كل بما عنده من إمكانات وقدرات؛ يعتبر منتدى محببا، كل يجد مكانه من خلال ما يحسن، وما من إنسان إلا ويحسن أشياء ويجهل أشياء، كما وإن الإصغاء الجيد يشجع قدرات المتكلمين ويخرج منهم قادة يكملون المسير، ويحملون المشعل للبشرية، والاستماع بدقة واهتمام بالمتكلم يجعل من المستمع أستاذا جيدا في النقد والتوجيه الذي يحتاجه المبتدئون ليتحصلوا على الإجازة من أساتذتهم وهم شباب.

فهذا أحمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي عمر المقدسي الحنبلي، ولد في شعبان سنة ٦٩٣هـ خرج له بلغت مشيخته ثمانية عشر شيخا، حدث بها واشتغل بالعلم فبرع في الفنون، وكان بارعا في العلوم، بعيد الصيت، قديم الذكر، وله نظم وذهن سيال، وأفتى في شبيبته، يقال إن ابن تيمية أجازه بالإفتاء، وكان يعمل الميعاد فيزدحم إليه الفضلاء والعامة. كان من شعره:

نبيي أحمد وكذا إمامي
وشيخي أحمد كالبحر طام
واسمي أحمد، وبذاك أرجو
شفاعة سيد الرسل الكرام (٦)

السماح لكلمة السوء أن تخترق الحاجز الأول من الأذن هو بداية الجفوة

أهل عبادة وصبر

عبد الله المغربي الأصل ثم المصري المشهور بالمنوفي، ولد ببعض قرى مصر وتتلمذ للشيخ سليمان التنوخي الشاذلي، مات في الطاعون العام في رمضان سنة ٧٤٩هـ، كان من الصلحاء، انقطع بالمدرسة الصالحية فكان لا يخرج إلا إلى صلاة الجماعة أو الجمعة، وكان يشتغل بالعربية والأصول، ويكثر من الفقه، وقد شهد له معاصروه بأنه كان أحسن الناس إلقاء للتفسير، وكان يصوم الدهر، ولكنه يفطر إذا دعى الى وليمة، ويتعبد، ويشغل عامة نهاره وأكثر ليله، وكان لايكتسي إلا من غزل أخته لعلمه بحالها، ويتبلغ من زرعه، وكان كثير الاحتمال، لا سيما جفاء الطلبة من المغاربة وأهل الريف (٧).

يالها من سيرة لقائد نستفيد من سمته بعد وفاته بأكثر من خمسمائة عام، إنها مواطن الجمع بين الفقه والعلم والعبادة، مما لاتتسنى إلا لأهل الصبر والجلد، فانفصال الفقه عن العبادة أو العكس خلل، قد يحدث فجوة في مسيرة القائد، فمنهج التكامل سبيل إلى الريادة والاتزان، وضمان لعدم الشطط، فكل واحد منهما سياج أمن للآخر، والفقيه يحتاج إلى العبادة ليتعلم الصبر على التحصيل والتعليم للآخرين، وهذا الذي أعان المنوفي على جفاء تلامذته.

العين الربانية التي إن رأت سوءً سترته، وتأوّلت لصاحبه، وحملته على أحسنه

قادة العمل أقران يتنافسون في الخير

محمد بن أحمد بن عثمان التركستاني، الشيخ شمس الدين الغرمي، ولد سنة عشرين وسبعمائة للهجرة، كان يقول: (مابلغني عن أحد من الناس أنه تعبد عبادة إلا تعبّدت نظيرها وزدت عليه) (٨). هكذا كان رحمه الله يطلب السبق، ويأبى التخلف عن تحصيل الأجر، وقد أحسن التنصيص على الاقتداء والمسابقة، وانها من العبادات لا من المبتدعات، فهي ليست ابتداعا لعبادة خاصة بل تلمّس للأجر، وتتبع للتوجيهات المنبثة في الكتاب والسنة، والتي تدخل في أصول الأشياء، فصلاة الليل مثلا مثنى مثنى، فإن بلغه أن أخا له يصلي من الليل عشرين ركعة صلى مثله وزاد أربعاً، وان كان الآخر يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، عمل مثله وزاد الإثنين والخميس، وإن كان ورد عنده أن محسنا يترفق بخدمه وعبيده، عمد هو إلى عتق الرقاب التي عنده، وإن كان إخوانه الدعاة يمشون في حاجة الناس، بحث هو عن أصعب المسائل، وأشكل القضايا وسعى لحلها، وإزالة المعاناة عن صاحبها. وهكذا سيعيش متعبا، لأنه يبحث عن الأحسن عند الآخرين ويزيد عليه. وهو مع عيشه متعبا سيحيا كبيراً، ويموت كبيراً، والكبار من الدعاة والعلماء يرون الخير عند أقرانهم فيفرحون لذلك وكأنه عندهم، ويحرصون على فعلهم الحسن ويتمنونه على الدوام لهم جميعاً، روح التنافس على الخير بينهم، لا روح التباغض والتحاسد، بهذا

تعمر الدعوة ويكثر العلم وطلبته.

الحرص على أموال المسلمين والحفاظ عليها

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، الحموي البياني الشافعي، ولد بحماة سنة ٦٣٩هـ ـ ولي تدريس الكاملية فرأى في كتاب من الوقف شرط الطلبة (المبيت) فجمع ما كان أخذه وهو طالب وأعاده للوقف لأنه كان لا يبيت. قال عنه الذهبي: (قد كثرت أمواله فترك الأخذ على القضاء عفة) (٩).

وشبيه المغربي الذي ذكرناه حيث كان صاحب حاجة فألح عليه الشيخ علاء الدين القونوي أن ينزله بخانقاه سعيد السعداء، وقال له: (إنه مكان فيه جماعة من أهل الخير)، فقال المغربي: (نعم، ولكن شرط الواقف أن يكون المنزل بها صوفيا، وأنا والله لست بصوفي) (١٠).

وهذا أحمد بن موسى الزرعي، الشيخ الصالح كان من كبار أصحاب ابن تيمية، وكان ينسج الصوف، ويتقوت من ذلك، وإذا زاده أحد في القيمة لم يقبل، وكان له إقدام على ملوك الترك، وتردد إلى القاهرة مرارا، وكان لايعود إلا وقد أجيب الي كل ما أراد، فأبطل أشياء من المظالم، وانتفع الناس به كثيراً، وكان الكثير من أهل الدولة يكرهونه ولايتهيأ لهم رده فيما يطلب، وكانت وفاته في آخر ذي الحجة سنة ٧٦١هـ، وقيل في أول المحرم سنة٦٢هـ، وقد جاوز الستين (١١).

وماورد في قصة أخت بشر الحافي التي كانت تسأل الإمام احمد عن جواز نسج الصوف في الليل على سرج الشرطة، لدليل آخر على الورع وأهميته لعناصر الأمة.

إجمال يغني عن التفصيل

إنها مجموعة صفات من سيرة رجل بلغ من ضبطه ودقته أن قال ابن تيمية عنه: (نقل البرزالي نقش في حجر)، إنه القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف البرزالي، علم الدين ابن بهاء الدين، الدمشقي، الحافظ، ولد في جمادى الأولى سنة ٦٦٥هـ، وكان رحمه الله يحفظ السر، ويصلح بين المتخاصمين، فجاء في ترجمته: (باذلا لكتبه وأجزائه، مؤثراً متصدقاً، وافر العقل جداً، بحيث إنه كان يصحب المتعادين فلا يكتم واحدٌ منهما منه سره، لوثوقه به)، وزاد الصفدي عنه أنه (كان يصحب الخصمين، فكل منهما راض بصحبته، واثق به، حتى كان كل من ابن تيمية وابن الزملكاني يذيع سره في الأخر إليه، وثوقا به، وسعى في إصلاح ذات بينهما فلم يتيسر له) إهـ.

ـ صاحب وفاء:

جاء في ترجمته: (كان حليما صبورا، لا تنكر فضائله، ولاينتقص فاضلا، بل يوفيه فوق حقه، ويلاطف الناس، وله ود في القلوب، وحب في الصدور) إ.هـ

ـ يشجع من معه على الارتقاء والصعود:

قال الامام الذهبي عنه: (هو الذي حبب إليّ طلب الحديث، فإنه رأى خطي، فقال: (خطك يشبه خط المحدثين)، فأثر قوله فيّ، وسمعت منه، وتخرجت به في أشياء) إ.هـ

ـ كريم النفس والصورة:

قال عنه البدر النابلسي: (كان حسن الوجه واللباس، كثير التواضع، كريم النفس، كثير الحلم، ضحوك السن، يحتمل الأذى، ويغض عمن يغض منه أهوحق للبرزالي أن يحوز هذا السمت الطيب فقد كان رأسا في صدق اللهجة والأمانة، صاحب سنة واتباع، ولزوم للفرائض، خيّرا ديّنا متواضعا، حسن البِشر، عديم الشر، فصيح القراءة، قوي الدراية، عالما بالأسماء والألفاظ، سريع السرد مع عدم اللحن) (١٢).

نحتاج هؤلاء وأمثالهم

هذا مجمل عجيب من فرائد سلفنا رضوان الله عليهم، يلتزمون بأمور نتمنى أن نجدها ولو في كل قرية واحداً، فكم نحن عطشى لمن يصلح بين المتخاصمين والمختلفين من أبناء الدعوات، مرضي عنه عند هؤلاء وهؤلاء، وهذا العنصر إن لم يكن موجودا فحري بأهل الدعوات أن يصنعوا هذا الرمز، ويبقوا في كل مجموعة أناسانا لا يتعرض لهم بالجرح والتسفيه، ليكون على أيديهم إصلاح ذات البين.

وإن من أكبر الأخطاء في الممارسات التي تستخدم اليوم أن كل مجموعة من مجاميع العمل الإسلامي تبحث عن رموز وقادة العمل، لتنال منها، وتحط من مكانتها، بل إن الأمر قد تطاول إلى قادة العلم والعمل، وأخذت أقلام وألسنة الخطيئة تنال منهم، وهم يظنون أنهم بذلك يتيحون الفرصة لقادتهم وعلمائهم أن يظهروا بعد إزاحة الكبار، ليظهر الصغار، وهم بذلك مخطئون، وعن الصراط ناكبون، لأنه متى سقط الكبار مات الصغار، فهم إنما يكبرون ويعيشون بالظل والفيء الذي يعمله الكبار، فهل لنا في سيرة البرزالي من موعظة؟ وهل في منهجه في الوفاء مدرسة؟ (كان لاينتقص

إن الكثير من الدعاة يحسن الحديث والخطابة، ولكنه يعجز أن يكون مستمعا جيداً، وبهذا يحرم نفسه من معرفة الواقع

فاضلا، بل يوفيه فوق حقه). فكم من فاضل اليوم قدم روحه، والآخر أنفق ماله، وذاك بذل وجاهته، وهذا في دين الله عظيم، والآخر فيه؛ إن شاء الله؛ كبير.

وللبشر احتياجاتهم وعلينا الوفاء

ولكن للبشر احتياجاتهم الطبيعية التي كان يراعيها النبي ﷺ فهذا أبو سفيان يسبق مسلمة الفتح الى دين الله، ويحقن الدماء في بلد الله الحرام فيكرمه النبي ﷺ بقوله: «ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن». ويوصي بالوفاء للمرأة على ماقدمت وضحت: «واستوصوا بالنساء خيرا» (١٣). بل يوصي ﷺ بالوفاء للجمل الذي شكا إليه إهمال أهله له بعد أن كبر وعجز عن العمل (١٤).

فهل تكون الحركات الإسلامية لرجالاتها وذرياتهم، أم يتركونهم لنوائب الدهر وعصف الزمان؟ لقد حفظ النبي ﷺ لخديجة وفاءها حتى بعد وفاتها عندما أكرم العجوز التي كانت تأتي إليها في حياتها. وها نحن أولاء نرى قادة في العمل الإسلامي عمالقة كبارا تتلمذ على أيديهم وكتاباتهم عشرات الآلاف، يتوفاهم الله سبحانه، فينساهم العاملون، إما عمدا؛ وإما انشغالا بأمور لاتنتهي، ولا يعذر المنشغل بها.

نحن لاندعو إلى تمجيد الأموات، بل إلى إعطائهم حقوقهم، وللأسف الشديد أصبحت قلة الوفاء صفة مجتمعاتنا اليوم، حتى وصل الأمر في بعض صوره إلى عدم وفاء الولد لأبيه وأهله، أنا أعرف أن هذه الكلمات ستثير الشجون في نفس أرملة الشهيد، وزوجة السجين، وابن المشرّد، الذين ينظرون الي حالهم، وقد تركهم النصير، وانشغل عنهم الحبيب، فقد آدنته بالحرب (١٥).

وأولياء الله ترى بشارتهم في الدنيا قبل الآخرة، فهذا بلال رضي الله عنه يقول له النبي ﷺ: «إني أسمع خفق نعليك في الجنة» (١٦)، ويقول عن الرجل من حديث أنس رضى الله عنه: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» (١٧)، وللصديق والفاروق قصة معروفة في جبل أحد: «اهدأ أُحُد؛ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان» (١٨). وهذا أبو البركات حين احتضر بدأ بقرأة سورة الرعد، فلما انتهى إلى قوله تعالى: ﴿أكلها دائم وظلها﴾ (١٩) خرجت روحه (٢٠).

الفوز الحقيقي

وقد تكون رؤية حسن الخاتمة قبل زهوق الروح مما يجعل العالم يزيد من حبه لهذا الدين العظيم، ويوصي الخلق من حوله بالتمسك به. فهذا شهاب الدين المولود سنة ٦٣٤هـ يقول عنه الإمام الذهبي: (كتب إلى شهاب الدين بن مري أن شمس الدين لما احتضر اجتمعنا حوله، فأظهر فرحا واستبشارا، وكرر كلمتي الشهادة، وقال: ساعدوني وآنسوني، فإن للنفس انزعاجا عند الفراق، وإذا رأيتموني مت مسلما فاشكروا ربكم على الهداية لهذا الدين العظيم. ثم كرر الشهادة نحو ثلاثين مرة، ومات) (٢١).

وهذا هو الفوز الحقيقي الذي بينه عبد الله بن الأكرم بن أبي البركات بن عبد الله بن أبي الفرج، المعروف بزراق. حكى عنه عتيق العمري أنه دخل عليه مع جماعة في ليلة وفاته فقالوا: أما تذكر الشهادة؟ فذكرها، ثم قال: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾ وقضى. وذكر ابن سيد الناس عمن أخبره انه كان حالة الوفاة يتلفظ بالشهادتين، ثم قال: فزت ورب الكعبة. ومات من وقته، وهكذا يتكرر هذا الإكرام من الله لأهل العلم حملة الدعوة.

فهذا الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي، الإمام المشهور صاحب (شرح المشكاة) وغيره، كان ذا ثروة من الإرث والتجارة، فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخير إلى أن كان في آخر عمره فقيرا، وكان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر، ومن ثم إلى العصر لإسماع البخاري، إلى أن كان يوم مات، فإنه فرغ من وظيفة التفسير وتوجه إلى مجلس الحديث، فدخل مسجداً عند بيته فصلى النافلة قاعداً، وجلس ينتظر الإقامة للفريضة، فقضى نحبه متوجها إلى القبلة في يوم الثلاثاء، الثالث عشر من شعبان سنة ٧٤٣هـ (٢٢) رحمه الله رحمة واسعة، قدوة لمن حدثته نفسه أن يأخذ التقاعد

وتظل نعم الله على المتبعين للشرع في حكمهم وأمرهم ونهيهم بإن يحفظ الله أقلامهم من الخطأ

نحن لاندعو إلى تمجيد الأموات، بل إلى إعطائهم حقوقهم، وقد أصبحت قلة الوفاء صفة مجتمعاتنا اليوم

من العلم والتعليم، وخاتمة مثل هذه تحرك النفوس الجامدة للاستمرارية، فكيف بالنفوس الحية المتقدة؟

وأحسن وأنت معان يا أيها الإنسان
إن الأيادي قروض كما تدين تدان

وتظل نعم الله على المتتبعين للشرع في حكمهم وأمرهم ونهيهم بإن يحفظ الله أقلامهم من الخطأ، فهذا أحمد بن محمد بن أبي الحزم، مكي نجم الدين المخزومي القمولي، ولي الهبة وولي قضاء اسيوط والمنيا والشرقية والغربية، قال عن نفسه: (لي أربعون سنة أحكم ما وقع لي حكم خطأ ولامكتوب فيه خلل منى). قال عنه ابن الوكيل: (ما في مصر أفقه منه). مات في رجب سنة ٧٢٧هـ، وهو من أبناء الثمانين (٢٣).

بل إن اصحاب الصلاح يشعرون بدنو أجلهم، وهذا في السِيَر كثير، في القرن الثامن، فعبد الرحمن بن احمد بن رجب بن ابي البركات، مسعود البغدادي الدمشقي الحنبلي، الشيخ المحدث الحافظ، زين الدين، ولد ببغداد في ربيع سنة ٧٠٦هـ، ومات في شهر رجب سنة ٧٩٥هـ، يروى ان جاء إليّ شخص حفّار فقال له: (احضر لى هنا لحدا) وإشار الى مكان، قال الحفّارفحفرت له، فنزل فيه فأعجبه واضطجع وقال: (هذا جيد)، فمات بعد أيام فدفن فيه (٢٤).

قادة الخير من الرجال والنساء

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (٢٥). إن الخطاب القرآني بنداء الإيمان إنما هو خطاب للرجل والمرأة ما لم يكن هناك تخصيص لأحدهما لخصوصية موضوع الخطاب لأحدهما. وهذه النظرة العادلة إنما تأتي في وقت وصلت فيه البشرية إلى درجة الانحطاط عندما نظرت الجاهلية العربية للمرأة على أنها عار يجب دفنه في مهده، وحينذاك كانت الجاهلية الغربية تائهة في معرفتها لحقيقة المرأة وأصل خلقتها، في هذه الأجواء جاء عدل الإسلام «والنساء شقائق الرجال» (٢٦)، «استوصوا بالنساء خيرا» (٢٧).

وبهذه النظرة خرجت الصحابية من مدرسة النبوة، لتكون مجاهدة كأم عمّار سمية، وأسماء ذات النطاقين، وأم أيوب الأنصارية الصابرة على حكم وقضاء ربها، والفقيهة أم المؤمنين عائشة، رضى الله عنهن جميعا. ثم من بعدهن جاء السيل الجرار من العالمات والمحدثات الذي جرف كل التصورات المغلوطة من المرأة، ليظهر بعد ذلك نبت قرآني جديد يمتاز بكل صفات القيادة والخيرية.

فهذه زينب بنت يحيى بن الشيخ عز الدين بن عبد السلام السلمي، قال الذهبي عنها: (كان فيها خير وعبادة، للرواية بحيث قرىء عليها يوم موتها عدة أجزاء، وكانت وفاتها في ذي القعدة سنة ٧٣٥هـ) (٢٨). وهكذا ضربت زينب مثلا للاستمرارية في طلب العلم، قد يعجز عنها الرجال في زماننا هذا.

وفاطمة بنت عيّاش بن أبي الفتح البغدادية، كان ابن تيمية يثني عليها، ويتعجب من حرصها وذكائها، وانتفع بها نساء أهل دمشق لصدقها في وعظها وقناعتها (٢٩).

ففاطمة لم تكن صالحة في نفسها فقط بل كانت هادية ومعلمة لغيرها، فنفعها تعداها، وهذا مما أعجب ابن تيمية فيها، وهذا بيان واضح للمرأة القادرة على التحرك للدعوة والنصرة لهذا الدين ألا تركن إلى الراحة والدعة، بل إلى الحركة والجهاد بالكلمة والموعظة الحسنة.

هذه صور من القرن الثامن، وغيرها كثير، مجالها في غير هذا الموضع، وإنما أردنا ذكر هذه الصور لنؤكد أن المشروع الإسلامي إنما يتعاون فيه الجميع، وكلٌ ميسّر لما خُلق له□

هوامش

١- الدرر الكامنة ت:٣,٣٠٥/ ٢٥٩ .
٢- الدرر الكامنة ت:١,٦٨٠/ ٢٨١ .
٣- سورة الأحقاف:الآية ١٦ .
٤- سورة الإسراء: الآية ٥٣ .
٥- الدرر الكامنة ت: ١,٤٠٤/ ١٥٢ .
٦- الدرر الكامنة ت: ١,٣٣٤/ ١٢٩ .
٧- الدرر الكامنة ت: ٢,٢٢٥٥/ ٤٢٠ .
٨- الدرر الكامنة ت:٣.٣٤١٢/ ٤٢٥ .
٩- الدرر الكامنة ت: ٣,٣٢٦٦/ ٣٦٩ .
١٠- الدرر الكامنة ت:٢/ ٤٢٠ .
١١- الدرر الكامنة ت: ٣٤٥,١,٨١٤ .
١٢- الدرر الكامنة ت: ٣,٣٢٢٩/ ٣٢٣ .
١٣- السيرة لابن كثير ٣/ ٥٤٨ تحقيق مصطفى عبد الواحد.
١٤- صحيح الجامع الصغير رقم /١٩٧١.
١٥- أخرجه الإمام احمد في المسند ٤/ ١٧٣ من طرق صحيحة.
١٦- أخرجه البخاري، انظر الفتح ١١- ٢٢٠- ٢٩٧ .
١٧- البخاري انظر الفتح١- ٤٤٧،مسلم رقم ٧١٥
١٨- اخرجه الامام احمد ٣/ ١١٦ من طريق عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن أنس
١٩- صحيح الجامع الصغير رقم ١٣٠
٢٠- سورة الرعد: الآية ٣٥ .
٢١- الدرر الكامنة: ١/ ٢٧٨ .
٢٢- الدرر الكامنة ت١/ ١٢٢ .
٢٣- الدرر الكامنة ت:٢,٢١٢٣/ ٣٥٥ .
٢٤- الدرر الكامنة ت :٢,٦١٣/ ١٥٦ .
٢٥- الدرر الكامنة ت: ١,٧٦٩/ ٣٢٤ .
٢٦- الدرر الكامنة ت٢,٢٢٧٦/ ٤٢٩ .
٢٧- سورة التوبة:الآية ٧١ .
٢٨- رواه احمد ٦/ ٢٥٦ وابو داود ١/ ٩٥و٩٦ والترمذي ١/ ١٩٠، والدارمي، ١/ ١٩٥، وضعفه الترمذي والنووي، وقال احمد شاكر صحيح.
٢٩- صحيح الجامع الصغير ٩٧١ .
٣٠- الدرر الكامنة ت: ٢,١٧٦٤/ ٢١٥ .
٣١- الدرر الكامنة ت: ٣,٣١٨٦/ ٣٠٧ .

مانزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة

اللهم ارحم الأنصار

مشهد خالد

لقد كان مشهداً عصيباً على نفوس المهاجرين ... " محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - أبوبكر الصديق - عمر بن الخطاب - عبدالرحمن بن عوف - مصعب بن عمير - أشراف مكة من المؤمنين حين أخرجوا من ديارهم بغير حق سوى أنهم آمنوا بالله رباً وبالاسلام ديناً .. أخرجوا ... من غنيً إلى فقر ....ومن منعة إلى ضعف ... فانبرى لهم اخوان لهم في الله ... أهل المدينة .. رفعوا شعار المؤاخاة والنصرة ...

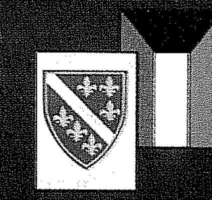
فحدث أن عرض سعد بن الربيع على أخيه عبدالرحمن بن عوف
" أنه من أكثر الأنصار مالاً ، وأنه يقاسمه ماله ، وينزل له عن أعجب زوجتيه إليه ، فيطلقها ليتزوجها بعد انقضاء عدتها "... فاستحقوا بذلك لقب الأنصار ... حتى قال الرسول فيهم لعظم صنيعهم " اللهم ارحم الأنصار"

ومأثرة ستخلد

وهاهو المشهد يتكرر لأهل البوسنة المهجرين بالآلاف رغما عنهم ... ذل وفقر وعوز وفاقة .. بعد أن كانوا في عز وغنى .. وأمن وسكينة ... فهم الآن بلامال .. ولاطعام .. ولامأوى ... فلنكن أنصاراً لهم .. كما كان أهل المدينة .. ولتكن مأثرة أهل الكويت خالدة كتلك ....ولنفز بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم الخالد " اللهم ارحم الأنصار"

(لست أدري لماذا تذكرت قوله تعالى « ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » حينما
رأيت نساء وأطفال البوسنة ينامون في الشوارع وميناء المدينة بعد أن هجّروا
من الملاجئ والمخيمات .. وكدت أن أموت كمداً حينما رأيت المبشرين
يتحلقون حول الأطفال .. وأعترف أنني لم أملك دموعي
حينما امتلأ مكتب الإغاثة ببكاء النساء وصراخ
الأطفال ولسان حالهم يقول : نحن المهاجرون ..
فأين الأنصار ؟)

" شاهد عيان "



مكتب البوسنه والهرسك



لماذا تعتنق نساء بريطانيا الإسلام؟

في الوقت الذي تشهد فيه الكنيستان الانغليكانية والكاثوليكية انقسامات عميقة، يعتنق الكثير من الناس في بريطانيا الإسلام بأعداد لم يسبق لها مثيل، ومعظم هؤلاء من النساء تقريبا، ولقد عززت النسبة المتزايدة لمعتنقي الإسلام التوقعات بأن الإسلام سوف يصبح قريبا قوة دينية مهمة في بريطانيا، إذ تقول (روز كندريك)؛ وهى مدرسة لمادة الدين الفت دليل كتاب مدرسي عن القرآن: (خلال السنوات العشرين القادمة سوف يتساوى عدد معتنقي الإسلام من البريطانين مع عدد المسلمين المهاجرين الذين أوصلوا الإسلام إلى هذه البلاد، أو يزيد عليه). فالإسلام عقيدة عالمية ولايستطيع أحد أن يدعي أن الإسلام له وحده، كما أن الإسلام ينتشر بسرعة في أوروبا وأمريكا.

عن التايمز اللندنية

■ ان الغربيين يعتنقون الإسلام بعيون مفتوحة، بعيدا عن كل عادات الشرق

معظم المهتدين الجدد من النساء

ولقد ازدادت وسائل اعتناق الإسلام بالرغم من صورته السلبية في الصحافة الغربية وخصوصا منذ نشر كتاب سلمان رشدي، وحرب الخليج، ومحنة المسلمين في البوسنة والهرسك، ومن المفارقات العجيبة ان معظم من يتحولون الى الإسلام من البريطانيين هم من النساء، بالرغم من النظرة الشائعة في الغرب من ان الإسلام يعامل النساء معاملة رديئة.

وفي الولايات المتحدة يزيد عدد النساء اللاتي اعتنقن الإسلام بمقدار اربعة امثال عن عدد الرجال، اما في بريطانيا فهن يشكلن الاغلبية الساحقة من بين ١٠ـ٢٠ الفا من الذين اعتنقوا الإسلام، ويشكلون جزءا من الاقلية المسلمة التي يقدر عددها بنحو (١ ـ١,٥)، مليون نسمة، واغلبية الذين تحولوا الى الإسلام في بريطانيا هم من ابناء الطبقة المتوسطة، ومن بين المسلمين الجدد ابن وابنة القاضي (سكوت) الذي يتولى التحقيق في قضية تزويد بريطانيا للعراق بالاسلحة.

واظهر مسح قامت به المؤسسة الإسلامية الوقفية في (ليستر) ان معظم المسلمين الجدد تتراوح اعمارهم بين ٣٠ ـ٥٠ سنة، اما مسؤولو (حركة الشباب المسلم) فيشيرون الى انتشار اعتناق الإسلام في اوساط الطلبة، ويلقون الضوء على الاندفاع الفكري للاسلام.

شهادة مهتدية

تقول علياء حائري الطبيبة النفسانية الأميريكية المولد، والتى اعتنقت الإسلام قبل ١٥ سنة: (ان نور الإسلام يشع الآن في الغرب وهو ما أخبر عنه النبى محمد صلى الله عليه وسلم قبل خمسة عشر قرنا)، وتضيف: (ان الغربيين يعتنقون الإسلام بعيون مفتوحة، ومن دون كل عادات الشرق، ويتجنبون الكثير مما يعتبر خطأ على الصعيد الثقافي). ويشير البعض في الغرب الى ان ازدياد التعليم الديني المقارن شجع عمليات اعتناق الإسلام.

نقاط الجذب بين الاسلام والغربيين

ويقال ان الصحافة البريطانية ـ التي تقدم مايصفه المسلمون على انه تغطية صحفية سيئة لكل ماهو اسلامي — قد ساعدت هى الأخرى على اعتناق الإسلام.

وقد اعجب الغربيون بالإسلام، والنظام والطمأنينة اللذين يوفرهما، بعد



● للنشاطات النسائية دور فعّال في دعوة البريطانيات

■ من بين المسلمين البريطانيين الجدد ابن وابنة القاضي (سكوت) الذي يتولى التحقيق في قضية تزويد بريطانيا للعراق بالاسلحة

ان يئسوا من مجتمعاتهم التي تعاني من ارتفاع معدلات الجريمة، وانهيار الروابط الأسرية وانتشار الكحول والمخدرات، وهناك الكثير من المسيحيين السابقين من بين الذين اعتنقوا الإسلام، حيث خاب أملهم من جراء حالة الشك في الكنيسة، وهم الى ذلك غير سعداء تجاه (مفهوم التثليث وتأليه يسوع المسيح) ويوجد آخرون من المثاليين الذين لم يبحثوا عن دين آخر ووجدوا إغراء وجاذبية لاتقاوم في التأمل الصوفي الذي يصفونه بأنه (لؤلؤة داخل محارة السلام).

دين اليسر والصبر

إن عملية التحول الى الإسلام سهلة جدا، إذ يتوجب على من يريد ذلك ان يتطهر ويلبس ثيابا نظيفة، ويحضر بعض الشهود وينطق بالشهادة، لكن اعتناق الإسلام لايخلو من بعض المشاكل في أحيان كثيرة، فتقول (بتول طعمة) التى اعتنقت الإسلام قبل اربعة عشر عاما: (ان على معتنقي الإسلام ان يتكيفوا مع العزلة الداخلية التي تفرضها عليهم عائلاتهم، والتي ترى أن التحول الى الإسلام يعتبر أمرا مرفوضا ومقيتا)، وتضيف: (ان هناك قدرا كبيرا من الخوف والخشية)، وتستشهد بالاساءات العنصرية الموجهة بشكل خاص الى النساء، واللاتي يمكن معرفتهن وتمييزهن من خلال الحجاب، فمثل هذه القطعة الصغيرة من القماش يمكن ان تتسبب بالكثير من المشاعر العدائية، والاعتداءات العقلية ايضا.

ويؤكد المسلمون الجدد كثيرا على ان فوائد الإسلام تفوق كثيرا العوائق التي يمكن ان يسببها لهم، وهم يشعرون بصعوبة وألم بالغين في تناول وتصحيح

لماذا تعتنق نساء بريطانيا الاسلام؟

المفاهيم الخاطئة عن عقيدتهم، وهم يقولون ايضا انه غالبا مايحكم على الإسلام من خلال مايسمى بـ(التجاوزات) والتي هى في العادة ذات اصل سياسي ولا يبررها القرآن.

معهد النساء المسلمات

والمسلمات الجديدات ناشطات في (معهد النساء المسلمات)، وهو هيئة مركزية تأسست عام ١٩٩٠م، ومن بين اهدافه زيادة الوعى السياسي لدى النساء، وتحدي المفاهيم الخاطئة لدى المراقبين الغربيين والأقليات المهاجرة بشأن المكانة الحقيقية والصحيحة للمرأة في الإسلام، حيث يدور الآن نقاش جاد ومستفيض حول الشكل او الصيغة التي يجب ان تأخذها مكانة المرأة، ويرتبط مفهوم (النساء المسلمات) لدى الكثيرين في الغرب بصورة ربة منزل ضربت وربطت بالمدفأة، أو عصبت عيناها بحجابها، أو امراة حامل بستة توائم، وما الى ذلك، ويبدوللنساء البريطانيات ــ اللاتي تورد مجلاتهن اللامعة والصقيلة حكايات عن (جرائم الشرف)و(ختان النساء)وتربطها؛ غالبا؛ على نحو خاطيء بالعقيدة الإسلامية، ان امكانية كون الإسلام خيارا عقلانيا، امر عصي على التفسير، وتقول هؤلاء: (إن معتنقات الإسلام من النساء اما انهن تعرضن لعملية غسل دماغ او انهن غبيات وخائنات لبنات جنسهن).

لكن النساء المسلمات يرفضن مثل هذه الاتهامات بقوة، فالمسلمات البريطانيات في الغالب هن من المتعلمات، كما ان العشرات من النساء المتقدمات في العمر هن من الدارسات الدائمات، والمتشوقات للتمييز بين السلوك الإسلامي الحقيقي و الموروثات، والاوامر الثقافية التي يمكن ان



● أبناء الجيل الثاني من الوافدين والمهتدين البريطانيين الجدد

تكون قد امليت علي البعض . ويضفن: (إن اضطهاد النساء قضية سياسية وليس حالة دينية).

وفي مقابلة اجرتها مجلة (فانيتي فير) مؤخرا مع (فاطمة مرنيسي) العالمة الإسلامية البارزة في المغرب، قالت فاطمة: (هناك في القرآن مئات الآيات التي تؤيد حقوق المرأة). وتدافع (حسنة) التي اعتنقت الإسلام عام ١٩٨٨م، بعد ان تخلت عن البروتستانتية، عن الحجاب فتقول: (انه يشعرك بالخصوصية والأمان، حيث تتعزز ثقتك بنفسك، وبامكانك ان تفعلي ماتشائين، بمنتهى الحرية عندما تضعينه على رأسك).

ويبدو ان وجود عالمين مختلفين للنساء والرجال في الإسلام يجذب الكثير من الغرب اليه، الا ان الكثيرين في الغرب أيضا ينظرون الى ذلك على انه نوع من التمييز، لكن المسلمين يقولون ان البدائل تفرض مطالب مستحيلة، وهم يعرفون التحرر الغربي على انه (تقليد النساءللرجال) وهى ممارسة ليس للمرأة فيها اية قيمة جوهرية او حقيقية.

اما موظف الاستعلامات (غاي ايتون) في مسجد (ريجنت باك) [مسجد لندن المركزي] فقد اعتنق الإسلام قبل اربعين سنة بعد ان عمل في السلك الدبلوماسي وهو يقول: (مهما كان نوع العلاقات الجنسية ـ من حيث الذكورة والأنوثة ـ في العالم الإسلامي، فان فيه للنساء كرامة لاتتوفرلهن في العالم المعاصر، وفي اعتقادي ان هذا ينبع من الخشية والرهبة التي ينظر بها الى شخصية الام احتراما واجلالا). وتشعر الكثيرات من النساء الشرقيات بالرضا والقناعة تجاه اختلاف الأدوار بين الرجل والمرأة، لان ذلك يضمن مكانتهن وسلطتهن في مجالهن الخاص مثل شؤون المنزل والعائلة والمجتمع، ففي ايران على سبيل المثال تتلقى النساء اعانات من الحكومة لارضاع اطفالهن رضاعة طبيعية، وتقول (نورية) [٣٦ عاما] وقد اعتنقت الإسلام عام ١٩٧٤م بعد ان وجدت بعض الآيات القرآنية في سلة مهملات: (لقد تمت مناقشة حول حق المرأة في الاحتفاظ باسمها بعد الزواج في التليفزيون البريطاني مؤخرا، لقد حصلت على هذا الحق كمسلمة قبل ١٤٠٠سنة، ولقد تمت تسوية مسائل الملكية، والاطفال والميراث، وهى في صالح المرأة). وتضيف (نورية) المتزوجة من مصري ولديها منه خمسة اطفال: (يمكن لك القول ان الرجال مجرد ضيوف في بيوتهم، فعلى زوجي؛ على سبيل المثال؛ ان يستأذنني قبل أن يدخل رجلا آخر الى البيت، إن بيتي هو مملكتي).

المرأة بين نظامين غربي و إسلامي

ويقارن الكثير من المسلمين وضع

المرأة في الإسلام بالحالة المزرية التي تعيشها النساء في الغرب، فهم يلاحظون ان النساء في الغرب يعملن لساعات طويلة بسبب حاجتهن الى المال، مايرتب عليهن مزيدا من الأعباء للعناية بالمنزل وتربية الاطفال، ويقول هؤلاء: (إن هذا النوع محير من التحرر). ويضيفون انه ليس حريا بالمسلمات ان يكن ربات بيوت وحسب، فهناك طلب عليهن في المجتمع كمحاضرات وصحفيات وطبيبات، ويمكن للمسلمة المختصة بأمراض النساء ان تحقق كسبا ماليا كبيرا.

ولعل من اعظم مميزات الإسلام، والتي تؤكد في نظر الكثيرين فشل نظرية المساواة بين الجنسين في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية، هومبدأ (الأخوّة) اذ تجد معتنقات الإسلام عونا عظيما من النساء المسلمات الأخريات، وهو مايعكس القيم الاجتماعية في الإسلام.

عندما تتفاعل الفطرة

وهناك معتنقات جديدات للاسلام يصفن قيامهن بعملية بحث طويل عن هوية دينية، والكثيرات من هؤلاء كن مسيحيات ملتزمات، لكنهن وجدن الاشباع والتعويض الفكري في الإسلام إذ تقول (زوز كيندرك) مدرسة التعليم الديني: (لقد كنت طالبة دراسات لاهوتية، وقد كان النقاش الاكاديمي هو السبب في تحولي الى الإسلام، وانا ارفض مفهوم الخطيئة الاساسية، ففي الإسلام لايتحمل الابناء وزر خطايا الاباء. كما ان فكرة ان الله ليس دائما (غفورا) هي تجديف وكفر في نظر المسلمين).

ويرفض الكثيرون من المتحولين عن المسيحية، فكرة التسلسل الهرمي الكنسي. مؤكدين على العلاقة المباشرة للمسلمين مع الله. وهم يشعرون بافتقار كنيسة انكلترا الى الزعامة

من اعظم مميزات الإسلام، والتي تؤكد في نظر الكثيرين فشل نظرية المساواة بين الجنسين في الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية

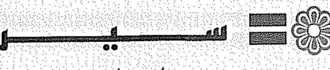
ويشكون بمرونتها الظاهرة اذ تقول (هدى خطاب؛ ٢٨ سنة)، التي اعتنقت الإسلام قبل عشرة اعوام عندما كانت تدرس اللغة العربية في الجامعة: (ان المسلمين لايستمرون في تغيير مواقفهم، اما المسيحية فهي تتغير، مثلما قال البعض ان ممارسة الجنس قبل الزواج لاغبار عليها اذا ماكان ذلك مع الشخص الذي سوف تتزوجه الانثى. انها تبدو ضعيفة، اما الإسلام فقد كان ثابتا تجاه مسألة الجنس، وتجاه اقامة الصلاة خمس مرات في اليوم، فالصلاة تجعل المرء يحس بوجود الله طول الوقت).

اما (عزة هيث؛ ٢٧ سنة) فقد كانت مسيحية بروتستانتية قبل ان تعتنق الإسلام، وكانت تدرس في (معهد برمنغهام للدراسات الفنية) فتقول عن تلك الايام: (يومها كنت مؤمنة بالمصادر المسيحية دون ادنى قدر من الشك، او التردد، حتى انني حاولت في احدى المرات ان احول احد المسلمين عن دينه، وان اجعله يعتنق المسيحية، الا ان الامور انقلبت علي).

وقالت السيدة (عزة) المتزوجة من مسلم باكستاني ولها منه صبي اسمه محمد، إنها انجذبت الى االاسلام من خلال (شموليته) التي غيرت مفهومها للدين بشكل جذري، وتضيف: (لقد قدم لي الإسلام كل ماكنت احتاج اليه بشأن شكوكي في ان الوجود والله اكبر بكثير مما صورهما المسيحيون، فليس هناك دين ولادين، حيث يتبع كل انسان طريقا في الحياة، ويتبع المسلمون سنة النبي محمد واصحابه، كما يتبع كل انسان سنة معينة، انظر الى الناس الذين يتبعون فرق موسيقى البوب، فهم يقرأون مجلاتها ويلبسون بنفس الطريقة التي يلبس بها اعضاؤها، كما ان تهميش الناس من خلال القول (انت متدين وتمارس هذه الاشياء السخيفة) لايعنى الاعتراف بخطأ ماتقوم به، والمشكلة هي ان الناس وآراءهم تقاس من خلال المحك الديمقراطي الليبرالي الذي يدعون انه المعيار والقاعدة).

وأخيراً

وأخيرا فان عملية التحول الروحي هذه توحى بأن هناك أعدادا متزايدة من الناس ممن يشكون في نظام القيم الخاصة بثقافتهم، كما تطرح اسئلة مهمة حول الحالة التي تنتاب التراث الاخلاقي الغربي وكيف يمكن تعزيزه وتحصينه، ومع ذلك فان من المرجح ان يكون اثر هذه الظاهرة؛ والتي لازالت متواضعة؛ إيجابيا، فوجود المتحولين الى الإسلام في المجتمع البريطاني، حيث الكثير منهم من ذوي الثقافة الرفيعة يمكن ان يساعد في عملية الفهم المتبادل بين الثقافتين، ذلك الفهم الذي اكد عليه الامير تشارلز في خطابه الشهير في كلية أكسفورد للدراسات الإسلامية الصيف الماضي، فوجدهم الذين ماتوا، يستطيعون فهم ما يكمن في كلا الجانبين على نحو حقي□



الرسول صلى الله عليه وسلم قائدا ومعلما

بقلم اللواء الركن: محمد جمال الدين محفوظ

قرر القادة الكبار وعلماء النفس مجموعة من الصفات التي تجعل من القائد قائداً مثالياً من خلال دراستهم لشخصيات أبرز القادة في التاريخ، ثم أقرّوا بأنه ليس من الممكن أن تجتمع كلها في شخص واحد. والحق أن كل تلك الصفات بل وصفات أخرى غيرها قد اجتمعت في رسول الله ﷺ فهو «المثل الكامل» الذي اجتمع فيه من أوصاف المدح والثناء ماتفرّق في غيره، وهو القدوة المثلى كما يقول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ [الاحزاب: ٢١].

واذا كان القادة يتعلمون فنون القيادة والحرب على يد غيرهم من القادة في المعاهد العسكرية، فإن الرسول ﷺ لم يأخذ عن غيره، بل علّمه الله تبارك وتعالى حيث يقول سبحانه: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ [النساء: ١١٢]. فلا غرابة إذن ان يظهر الرسول ﷺ من فنون القيادة ما لا يتسامى إليه أعظم القادة في كل زمان، وعلى يديه نشأت المدرسة العسكرية الإسلامية التي كان عليه الصلاة والسلام قائدها ومعلمها الأول.

ومن الدروس التي نتعلمها ونتدبرها من سنته ﷺ في القيادة أن القيادة أمانة ورسالة، وأن إعداد الرجال ليكونوا قادة من أسمى مهام القيادة، وأن قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولي القيادة.

نمط القائد المسلم

وإن القائد الذي يريده الإسلام هو «القائد المعلم» الذي يدرك مسؤوليته نحو رجاله، فيجعل على رأس اهتماماته إعدادهم للقيادة، ويتعهدهم بالتدريب والتوجيه، ومن ذلك أن يفوض إليهم بعض الصلاحيات والسلطات، ويعهد اليهم ببعض المهام، ويسند إليهم القيادة في غيابه، وهو مطمئن إلى قدرتهم على النهوض بأعبائها، ويتحدث عنهم ويشيد بأعمالهم ويفخر بهم.

أما القائد الذي لايرضى عنه الإسلام فهو القائد السلبي الذي لاتصل به قدراته، أو قد لا يصل إدراكه لمسئوليته إلى حد السعي إلى إعداد غيره للقيادة، فنراه لا يحفل بأكثر من تصريف الأمور ويترك معاونيه لعوامل الصدفة في التعليم، وبعض القادة من هذا النمط يركز كل الأمور في يده، ويحسب أن من صالحه أن يقال عنه: (إن الأمور تختل إذا غاب عن قيادته)، وقد ينطوي هذا السلوك عى سوء النية والحقد وكراهية النجاح لغيره فيتضاعف خطره.

الدريب على القتال

وأول ماعنى به الرسول القائد ﷺ لإعداد القادة هو التدريب على القتال واستخدام الأسلحة، فقد قرر ﷺ أن القائد لابد أن يكون في الأساس مقاتلا، وألا يقود المقاتلين في المعركة إلا مقاتل، من أجل ذلك جرت سنته ﷺ على تدريب أصحابه على الرماية وركوب الخيل والقتال بها، وعلى الطعن بالرماح وغيرها من أسلحة القتال وأساليبه، وقد ضرب ﷺ القدوة والمثل بنفسه فكان يشارك رجاله في التدريب ويجري بينهم المسابقات فيه.

التدريب على التخطيط الحربي

وعني ﷺ بتدريب رجاله على التخطيط الحربي واتخاذ القرارات وإدارة المعركة وذلك من خلال اشتراكهم في التخطيط للمعارك بالتفكير والمناقشة وإبداء الرأي، تطبيقا لمبدأ الشورى الذي جرت عليه سنته ﷺ حتى قال عنه أبو هريرة رضي الله عنه: (مارأيت أحدا قط كان أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ﷺ) [رواه أحمد والشافعي].

ومن أهم النتائج التي تتحقق من المشاركة في التخطيط، التدريب على التفكير العلمي المنظم وإبداء الرأي، وكذا التدريب على المبادرة والتصرف السليم من المواقف التي تواجههم دون الحاجة إلى الرجوع الي القيادة الأعلى، وخاصة في المواقف المفاجئة أو التي لاتحتمل التأخير، وذلك لأن مشاركتهم في مرحلة التخطيط تتيح لهم معرفة واسعة بفكر القائد وأهدافه ونواياه، وإحاطة وافية بجوانب الموضوع، تمكنهم من اتخاذ القرارات السليمة في المواقف بهدى تفكيرهم وحده.

قيادة العمليات القتالية المحدودة

وهى أولى صور «التطبيق والتدريب العلمي» على القيادة، وقد تمثلت في تعيين الرسول ﷺ لأصحابه لتولي القيادة في الأشكال المختلفة لأعمال القتال المحدودة وهى ما أطلق عليها السرايا، مثل مفارز(دوريات) الاستطلاع، ومفارز القتال والإغارات، وهي تعد مقدمة لتولي مهام القيادة على مستوى اكبر منها، ويتم ممارستها تحت إشراف القائد المعلم.

ومن خصائص هذه الأعمال أنها محدودة الأهداف ومحدوده القوة، إذ تتروح القوة التي تتألف منها من بضعة أفراد الى بضع مئات، وهي تفيد القائد من جوانب كثيرة مثل دراسة طبيعة الارض والطرق واستطلاع أحوال العدو والدخول في تجربة القتال الفعلي لسبر أغواره، واختبار قوته وقدراته القتالية، فضلا عن تنمية الثقة بالنفس.

هذا؛ وقد بلغ عدد السرايا التي بعثها الرسول ﷺ قرابة الخمسين سرية خلال تسع سنوات إبتداء من سرية حمزة بنت عبد المطلب رضى الله عنه التي بعثها إلى (العيص) في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة، وانتهاء بسرية علي بن أبي طالب؛ كرّم الله وجهه ورضي عنه؛ التي بعثها إلي بلاد (مذحج) في اليمن في شهر رمضان من السنة العاشرة للهجرة.

تولي القيادات تحت القيادة العليا للرسول

وتلك صورة عملية أخرى لإعداد القادة، فقد كان الرسول ﷺ يعين أصحابه في قيادة الوحدات التي يتألف منها الجيش الذي يقوده بنفسه في الغزوات، ففي غزوة (بدر) مثلا كان الجيش يتألف من كتيبتين: كتيبة المهاجرين، ويقودها علي بن أبي طالب، وكتيبة الانصار، ويقودها سعد بن معاذ. وفي (فتح مكة) كان الجيش يتألف من أربعة أرتال يقودها أربعة من القادة هم: الزبير بن العوام، وخالد بن الوليد، وسعد بن عبادة، وأبو عبيدة بن الجراح.

وهذا الاسلوب يفيد القادة من النواحي التالية:

١ـ مباشرة القيادة تحت الاشراف المباشر للقائد الأكبر، والإفادة من ملاحظاته وتوجيهاته.

٢ـ إتاحة الفرصة العملية لملاحظة أسلوب القائد المعلم في القيادة الحربية من حيث التخطيط للمعركة وإداراتها والتصرف في مواقفها، وهى فرصة ممتازة «للتعلم على الطبيعة» واكتساب الخبرة القتالية في الوقت نفسه.

والجدير بالملاحظة أن هذه «الدورة التدريبية العملية لإعداد القادة امتدت من بداية الصراع مع الأعداء حتى نهايته في عصر النبوة، أي التي قادها الرسول ﷺ بنفسه وهي ٢٨ غزوة، وإذا أمعنا النظر في توزيعها الكمي والزمني فسوف نخرج بالحقائق التالية:

السنة الهجرية	عدد الغزوات
الثانية (بداية الصراع)	٨
الثالثة	٤
الرابعة	٣
الخامسة	٤
السادسة	٣
السابعة	٢
الثامنة	٣
التاسعة (نهاية الصراع)	١

وهذا التوزيع يدل على ما يلي:

أولا: ان الرسول القائد ﷺ حرص على مباشرة القيادة بنفسه «طوال» فترة الصراع من السنة الثانية الي التاسعة للهجرة، وفي كل سنة من سنواتها بلا استثناء، مع اتاحته الفرصة في الوقت نفسه لأصحابه لأن يتولوا قيادة غيرها من أعمال القتال المحدودة، أي السرايا.

ثانيا: قاد الرسول ﷺ في أولى سنوات الصراع (السنة الثانية للهجرة) أكبرعدد من العمليات؛ وهو ثماني غزوات؛ بينما لم يزد متوسط عدد العمليات التي قادها كل سنة بعد ذلك عن ثلاث أو أربع عمليات. وهذا «التركيز» له دلالاته التي لاتفوت الباحث المدقق، فهو من علامات القيادة الحربية الفذة، كما يعتبر في مجال إعداد القادة للمستقبل درسا عمليا من أنفع الدروس التي يقدمها «القائد المعلم».

١ـ فمن الطبيعي ان يكون المتعلمون في «بداية» التعليم والتدريب في حاجة إلى الإشراف الدقيق والمباشر من المعلم «بصورة مكثفة ومستمرة» حتى ترسخ في أذهانهم ونفوسهم المباديء والدروس التي يريد أن يعلمهم اياها.

٢ـ ومسرح العمليات المنتظر في الصراع مع العدو الرئيسي قريش هو المنطقة الشمالية من شبة الجزيزة العربية حول القاعدة الوطيدة للإسلام في المدينة، وهذا المسرح جديد على المسلمين وخاصة المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة مما يجعل من الضروات الاستراتيجية دراسة هذا المسرح في بداية الصراع وقبل تصاعده من الناحية (الطبوغرافية) مثل طبيعة الأرض والطرق وموارد المياة والهيئات الطبيعية وغيرها. ومن الناحية (الديموجرافية) مثل تركيب السكان وتوزيعهم ومظاهر الكثافة والتخلخل السكاني وغيرها، وكلها أمور تمكّن القائد من تحديد الاهداف الاستراتيجية وإدارة الصراع بكفاءة واقتدار.

٣ـ وهذا التركيز في بداية الصراع يتيح للقادة كذلك فرصة دراسة العدو عن طريق الاحتاك المباشر واكتساب الخبرة القتالية التي ينتفع بها فيما سوف يأتي من عمليات.

٤ـ ثم ان الخبرة القتالية التي تكتسب من بداية الصراع تمكن القادة من التخطيط السليم للعمليات على كل المستويات الاستراتيجية والتعبوية والتكتيكية مع الثقة في نجاحها.

تولي مركز القائد الثاني

ومن صور إعداد القادة ان يعين الفرد في مركز القائد الثاني في المعركة، مما يمنحه الفرصة لتولى القيادة إن أصيب القائد الأصلي أو غاب عن المعركة لأي سبب، وقد أتاح الرسول القائد ﷺ لأصحابه تلك الفرصة، فكان في بعض العمليات العسكرية؛ بعد أن يختار القائد الذي يتولى قيادتها؛ يعين معه «قائدا ثانيا» بل وثالثا أحيانا، ومن أمثلة ذلك أنه عيّن (عمير بن هشام) قائدا ثانيا مع علي بن أبي طالب في قيادة كتيبة المهاجرين وحمل رايتها، وفي سرية مؤتة عيّن ﷺ جعفر بن أبي طالب قائدا ثانيا ويليه عبد الله بن رواحة مع زيد بن حارثة الكلبي القائد الأصلي، وقال: «إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس، فإن قتل فليرتض المسلمون منهم رجلا فليجعلوه عليهم.

وبذلك تظهر لنا عظمة النبي ﷺ وعظمة قيادته ورعايته لجنوده وتعهّده لهم، مما جعله بحق القائد القدوة والأسوة، فجزاه الله عنّا خير ما جزى نبياً عن أمته□



العقل ومكانته في الإســـــلام

لفت الإسلام أنظار الباحثين من المسلمين وغير المسلمين إلى العناية بالعقل، ودعا إلى تعظيمه، والرجوع اليه، بطريق مباشر وغير مباشر، وفي الوقت الذي تشير فيه كتب الأديان الأخرى الى العقل بمنتهى التحفظ، لا يذكره القرآن الكريم إلا في مقام التعظيم، والتنبيه الي وجوب العمل به. والإنسان بفطرته السليمة محمول على اتخاذ عقائد لدينه يطمئن إليها، ويهتدي بنورها، بيد أن كثيرا من المتدينين انحرفوا عن الفطرة السليمة، واتبعوا أهواءهم، ومالوا مع شهواتهم، وقلدوا آباءهم، بدون نقد ولاتمحيص، فضلوا وأضلوا.

بقلم: محمد رجاء حنفي عبد المتجلي*

■ **أشبع الإسلام غرائز الإنسان في حدود الصحة الفردية، والسعادة الجماعية، والرفاهية الانسانية**

■ **حرمت الشريعة الاسلامية شرب الخمر، وتعاطي المخدرات، صيانة للعقل ووقاية للجسد، وحفاظا على كرامة الإنسان**

■ **يفتح الإسلام أمام العقول آفاقا بعيدة للتطلع والتأمل، والنظر والبحث**

وعندما جاء الاسلام عمل على أن يرجع الفطرة الى أصلها، فحرم على المسلمين هذا النوع من العقائد الزائغة، وشرط أن يكون أساس العقائد العقل، وسندها الدليل، وحكم العقل في كل مظهر من مظاهر السلوك الانساني.

وهذا الاتجاه الى الاعتماد على العقل لا عهد للإنسانية به من قبل إلا في العلوم الكونية، إذ ليس على المسلم بموجب الأصل الاسلامي ان يتناول عقيدة دون أن يحكم عقله فيها، ويبرهن عليها، لدرجة أن بعض علماء الأصول يرَوْن أن الإيمان لا يقبل بالتقليد، لأن العقل من صفاته التمييز بين الحق والباطل، والحسن والقبيح، والخير والشر، كما أناطوا التكليف في جميع الفروع الشرعية بالعقل، فاذا تعطل فلا تكليف.

ولهذا وصف الاسلام بأنه دين الفطرة، لأنه يتماشى مع النظام الذي أوجده الحق سبحانه عز وجل في كل مخلوق كامل، فهو يساير مقومات الإنسان الجسدية والعقلية في آن واحد، ويعمل على تقويتها وبروزها حتى تقوم بواجبها الفطري، فلا يعطل غريزة، ولا يقف سداً أمام الطاقات الفطرية، بل يقوي فيها نوازع الخير، ويكشف عمّا في الحياة من نفع وضر، وبذلك امتاز الإسلام علي غيره من الأديان.

الدعوة الإسلامية أساسها المعرفة

وإذا كان العقل السليم هو طريق الاهتداء إلى العقائد الحقة والمنهج الصحيح بإدراك معنى الخير والشر، والحق والباطل، والحسن والقبيح، فإنّ دور الدين هو تقرير المعاني المثالية، وتحقيق الحياة الفاضلة، وإحاطتها بالثواب والعقاب، لأن العقل؛ وإنْ كان من صفاته التميز؛ إلا أنه في حاجة إلى نور خارجي يهتدي به، وتظهر له الأمور على ما هى عليه في الواقع، وتقيه شر الانحراف، وتبعده عما ركن إليه من الأهواء والشهوات والأباطيل. ومن هنا

كانت الدعوة الاسلامية دعوة واقعية أساسها المعرفة التى تعتمد على العقل، ولا تنعزل عن الواقع الحسي، لأن جميع المدركات العقلية عنده تستند إلى المدركات الحسية، إذ أن علم الإنسان ليس مصدره العقل فحسب، بل العلم المعتمد على المشاهدة الصحيحة والاختبار، فالعقل لا يستطيع أن يقوم بوظيفته من التفرقة بين الأمور الفاضلة وغير الفاضلة، والشئون الضارة والنافعة، إلا إذا ارتكز على أمرين اساسيين، هما المعارف بجميع ميادينها، والتجارب على اختلاف أنواعها.

ومن أجل هذا حث الإسلام على وجوب طلب العلم، يقول الحق سبحانه عز وجل: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر:٩]. وصرح بأن بين المؤمن الجاهل والمؤمن العالم درجات، بقوله تبارك وتعالى: يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة:١١].

يقول عبد الله بن عمر البيضاوي في كتابه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) في تفسير هذه الآية الكريمة: يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر، وحسن الذكر في الدنيا، وإيوائهم في غرف الجنان في الآخرة.

وقال في تفسير قوله سبحانه عز وجل: ﴿والذين أوتوا العلم درجات﴾: يرفع العلماء منهم خاصة درجات، بما جمعوا من العلم والمعرفة، فإن العلم مع علو درجاته يقتضي العمل المقرون به مزيد الرفعة، ولذلك يُقتدى بالعالم في أفعاله ولا يُقتَدى بغيره، وفي الحديث النبوى الشريف: «فضلُ العالم على العابدِ كفضلِ القمر ليلة بدر على سائر الكواكب» [رواه ابو داود].

معاني العقل المختلفة في القرآن الكريم

لقد أشار القرآن الكريم الى العقل بمعانيه المختلفة، واستخدم في ذلك الألفاظ التي تدل عليه أو تشير إليه من مكان قريب أو بعيد، كالتفكر، والفقه، والذكر، والرأى، والتدبر، والقلب، وأولي الألباب، وما إلى ذلك من الألفاظ التي تدور حول الوظائف العقلية على اختلاف معانيها وخصائصها.

ولو ألقينا نظرة احصائية على عدد الكلمات الموحية أو الدالة على العقل في القرآن الكريم، لوجدنا الآتي:

١ـ كلمة «العقل» وردت بصيغة الفعل المضارع في خمسين آية قرآنية كريمة.

٢ـ كلمة «التفكر» وردت بصيغة الفعل المضارع في سبع عشرة آية قرآنية كريمة.

٣ـ كملة «التدبر» وردت بصيغة الفعل المضارع في أربع آيات قرآنية كريمة.

٤ـ كلمة «الفقه» وردت بصيغة المضارع في عشرين آية قرآنية كريمة.

٥ـ كلمة «العلم» وردت في أكثر من خمسمائة آية قرآنية كريمة، وليس المراد بها علم خاص، وانما المقصود بها كل علم نافع يفتح آفاق العقل، ويمكّن الإنسان من إدراك الحق.

٦ـ كلمة «الرأي» وهي بمعنى التفكر، وردت في أكثر من ثمانين آية قرآنية كريمة.

٧ـ كلمة «أولى الألباب» وردت في ست عشرة آية قرآنية كريمة.

موقف السنة من العقل

لقد وردت أحاديث نبوية شريفة كثيرة، عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، في شأن العقل، منها: عن أبي أمامة، وأبي معين رضى الله تعالى عنهما، عن السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها، انها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أول ماخلق الله العقل، فقال له: أقبل. فأقبل، ثم قال له: أدبر. فأدبر. ثم قال الله عز وجل: وجلالي، ما خلقت خلقا أكرم منك عليّ، بك آخذ وبك أعطي، وبك أثيب وبك أعاقب».

وعن أبي سعيد الخدري؛ رضى الله تعالى عنه؛ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته، أما سمعتم قول كنا في أصحاب السعير﴾».

بتلك الآيات القرآنية الكريمة، وما جرى مجراها من الأحاديث النبوية الشريفة، تمكن الإسلام من أن يوجه العقل إلى التفكير والتّأمل والتدبر، حتى تزول الحجب الكثيفة التي تحول بينه وبين الرؤية الصحيحة في الأشياء، وأمكنه كذلك أن يبعث أمة جديدة تعتمد على العقل، والتفكير والبحث، وتستخدمها في مختلف شئون حياتها، فتفتحت أمامها بذلك آفاق غير محدودة في هذا العالم الكبير.

لقد استطاعت الشريعة الإسلامية إن تؤاخي بين الدين والعقل، وأن تجعل من هذه الفطرة فطرة سليمة مستقيمة.

ثالث الضروات الخمسة

إن الإسلام اعتبر العقل من المصالح الضرورية، التي لايستقيم عمران الكون وازدهاره إلا بها، فكان حفظ العقل والمحافظة عليه وصيانته ثالث المقاصد الضرورية التي اعتنى بها الاسلام بعد الدين والنفس. لذلك أوجب علينا تنميته بالتفكير الصحيح، وصقله بالتوجيه السليم، حتى تتكون لديه قوة التمييز والتفريق بين القبيح والحسن. كما أوجب علينا من ناحية أخرى حمايته من كل ما يسبب له خللا في علمه، أو اضطرابا في سيره، ولذلك حرمت الشريعة الاسلامية شرب الخمر، وتعاطي المخدرات، وبيعها وترويجها، صيانة للعقل ووقاية للجسد، وحفاظا على كرامة الإنسان، وحرمت الزنى صونا للانسان من أسباب التدمير المادي والمعنوي، وعلى العموم فقد حرمت الشريعة الاسلامية كل ما من شأنه ان ينال الانسان بضعف، أو يعرضه

العقل و مكانته في الاسلام

لنقص.

أسئلة طارئة

وإذا اقتنعنا بأن الاسلام يعتمد على العقل البشري في جميع أحكامه وكل توجيهاته، وبأنه يفتح أمام العقل آفاقا بعيدة للتطلع والاستطلاع، فهل يسوغ لنا بعد ذلك أن نشك ولو للحظة واحدة في كونه يستطيع أن يساير التطور البشري؟ وهل يصح أن نرتاب في انه يستطيع ان يلم بكل المشاكل والاحداث التي تمر بنا ونصادفها في حياتنا؟ وهل يتأتى لنا بعد ذلك؛ ان نعتبر الدين الإسلامي دينا جامدا كبقية الأديان الاخرى التي وقفت جامدة وانتهت بالتحريف والتبديل؟ بالقطع لايسوّغ لنا أن نظن ذلك أو نرتاب في صلاحية الدين لكل زمان ومكان، لأن الاسلام يساير كل مايحقق سعادة الانسان ويحفظ له كرامته، ولايعرقل سير تقدمه، إذ أن من خصائصه الدعوة إلى كل مايحقق سعادة الإنسان وكرامته، ليتبوأ مكانه كخليفة للحق سبحانه عز وجل على ظهر الأرض.

إنّ الكثير من الشباب ممن استهوتهم الحضارة الغربية، وتقدمها الصناعي والمادي، وفكّروا في التخلص من رواسب الماضي، أصبحوا يتساءلون: هل الشريعة الاسلامية هي شريعة الحياة التي تستطيع أن تحقق للانسان السعادة في الدنيا، كما وعدته بسعادة الآخرة؟ وهل الإسلام قابل للتجديد والتطور؛ خاصة وإن الحياة قد تطورت في جميع مظاهرها؟ وهل الشريعة الإسلامية؛ بما تنطوي عليه من مبادىء وتعاليم وقيم؛ قادرة على مواجهة تيار التقدم المادي في عصرنا هذا الذي نعيش فيه؟

إن من أوجب الواجبات علي رجال الفكر الإسلامي، وممن يحملون على عاتقهم عبء الدعوة، ألايقفوا مكتوفي الأيدي أمام أي تساؤل يخطر على بال الشباب، فالتطور سنة من سنن الخالق سبحانه تبارك وتعالى، وهو قانون من قوانين الحياة الضرورية التي لا مفر منها، والتي تجري على الإنسانية سواء أرادت هذا أم لم ترد.

الإسلام والتطوّر

والتطور في التشريع الاسلامي هو: قدرة الانسان على ابتكار الأحكام لحوادث جديدة ملائمة للظروف التي يمر بها الانسان، مستندا الى كتاب الحق سبحانه تبارك وتعالى، وسنة رسوله ﷺ، ومبادىء الإسلام العامة. وهذا مايسميه الفقهاء بـ(الاجتهاد)، فليس التطور هو تغيير الدين، أو التحول عن أهدافه ومبادئه، أو التبعية لأي تيار من تيارات الفكر أو المادة، لأن هذا لايسمى تطوراً وتجدداً، بل يسمى هدما وتحللّاً وذوبانا.

ميدان التطور والاجتهاد

إن احترام الدين من أوجب الواجبات على كل إنسان، لأن عقيدتنا وشريعتنا التي نسير عليها، ونستظل بها، فلا يجتهد فيها إلا من كان عالماً بها، مدركاً لأحكامها الصريحة الواضحة، والتي دلّت عليها نصوص القرآن الكريم، والسنّة النبويّة الشريفة، والأحكام الاجتهادية المبنيّة على علّة متبدّلة، أو عُرف متغيّر، أو تحقيق مصلحة، أو دفع مفسدة.

> **■ أشار القرآن الكريم إلى العقل بمعانيه المختلفة كالتفكر، والفقه، والذكر، والتدبير، والقلب، واللب**

البراهين العقلية

وميدان التطور والتجديد في الشريعة الاسلامية لا يمكن أن يتناول الحقائق اليقينة، فهذه لا يمكن بأية حال من الأحوال تغييرها، وكذلك العبادات، لأنها قربات للمولى سبحانه عز وجل، وقد حددت طرقها بواسطة الوحي، وعمل رسول الله ﷺ، فتغييرها يعد خروجا عما رسمه الله سبحانه عز وجل من الطرق الخاصة التي ارتضاها لعباده في تقربهم إليه، مع اقتناعهم بها عن طريق الاستدلال والبراهين العقلية.

ففي مقام إثبات وجود الله سبحانه عز وجل، والاعتراف به، لم يكتف القرآن الكريم بالتلقين واصدار الأحكام بدون حيثيات، ولكنه وجه الانظار الى الاستدلال بالمخلوقات على خالقها سبحانه عز وجل، وبالأثر على المؤثر، وبالصنعة على الصانع، حتى تكون العقيدة مبنية على أسس قوية من الأدلة والبراهين، والآيات القرآنية الكريمة الشاهدة بذلك أكثر من أن تعد وتحصى، وأكثر من أن تذكر.

وفي مقام اثبات وحدانية المولى سبحانه تبارك وتعالى، وانه لاشريك له في ملكه، ساق القرآن الكريم أدلة عقلية، ودعا للتفكر والتأمل فيها، كقوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ [الأنبياء:٢٢].

وأبطل ألوهية عيسى بن مريم عليه السلام بلفته عقلية بارعة، وهي انه كان يأكل الطعام، ويجوع، ويحتاج، ويتركب جسده ويتحلل، كبقية أجساد البشر، ومن كان متصفا بذلك فإنه لايجوز ان يكون إلها، فقال: ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صدّيقة كانا يأكلان الطعام﴾ [المائدة:٧٥].

علم الإنسان ليس مصدره العقل فحسب، بل العلم المعتمد على المشاهدة الصحيحة والتجربة والاختبار

وفي مقام إثبات اليوم الآخر، والحشر والنشر للحساب، والثواب والعقاب، يذكر أدلة عقلية منطقية، فيما يسمى بقياس الأولوية، كقوله جلّ وعلا: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ [الروم:٢٧]، وفيما يسمي بقياس المساواة في قوله سبحانه جل جلاله: ﴿كما بدأكم تعودون﴾ [الأعراف:٢٩].

الاجتهاد في الأحكام التفصيلية

أما الأحكام الخاصة بالمعاملات والأحكام الدستورية، فان مجال الاجتهاد فيها مفتوح الأبواب فيما لانص فيه، لأن الحوادث والوقائع لا تنحصر، والأدلة التي وردت في القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، أو نص عليها العلماء، منحصرة، اما تقرير حكم الله سبحانه عز وجل فيما سيحدث من المسائل فلا يجوز ان يبت فيه الا أولو العلم من المسلمين الأكفاء، الذين يبذلون غاية جهدهم على ان تكون الشريعة الاسلامية حاكمة لا محكومة، وموجِّهة لا موجَّهة.

ومجال هذ العمل الواسع الرحب يحتاج بغير شك الى استخدام قوة العقل التي منحها المولى سبحانه للانسان، ليبحث في الأحكام ومناطها، ونصوصها ومجالات تطبيقها والمستحدثات، وكل مايحقق مصلحة الأمة الاسلامية، ويدرأ المفاسد عنها.

وما دام الاسلام يدعو الى استخدام العقل، والى إعمال الفكر، فإن باب الاجتهاد مفتوح على مصراعيه، والشريعة الاسلامية مرنة وليست جامدة، وهذه المرونة تفتح أمام الانسان المؤمن حقيقة كبرى، وهي انه على بساطة النظام الاسلامي فان الانسان يمكنه ان يكيف الحياة في ظل الاسلام في صورة بسيطة وغير معقدة.

والاجتهاد في عصرنا هذا الذي نعيش فيه أيسر وأسهل من العصور التي سبقتنا، فقد ضبطت قواعد اللغة العربية، وفسر القرآن الكريم بعدة تفاسير، ودونت الأحاديث النبوية الشريفة، وانتشرت الكتب بين المسلمين انتشارا كبيرا، وأصبحت في متناول كل قارىء وباحث، فكان من نتيجة هذا ان الفقيه اليوم أقدر على الاجتهاد من اي وقت مضى.

إن الاسلام يعتمد كل الاعتماد على العقل السليم في جميع أحكامه، وفي كل توجيهاته، ويفتح أمام العقول آفاقا بعيدة للتطلع والتأمل، والنظر والبحث، ويكشف لها جوانب الحياة، ويدفعها الى التجديد والابتكار، وأطلق لها حرية البحث، تلك الحرية التي تعد مفخرة من مفاخر الإسلام، وميزة يمتاز بها على غيره من الأديان.

الإسلام دين التفكير

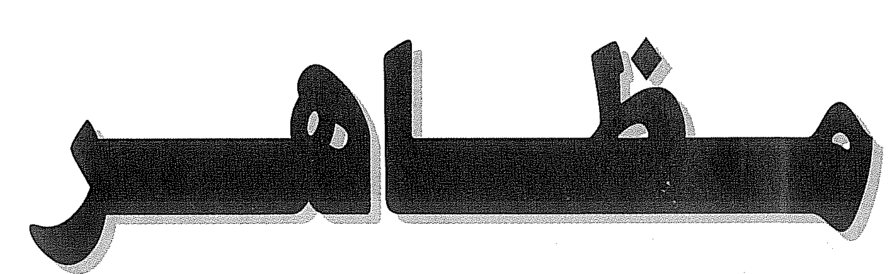
فلقد وجد العقل البشري منذ فجر الاسلام زاده وغذاءه، ومادة نمائه وانطلاقه، فيما تحتوي عليه آيات القرآن الكريم من حقائق تعد مجالا للدرس والبحث، وتعد في نفس الوقت تحريراً للعقل، ودفعا له نحو العمل والحركة، والنشاط والازدهار.

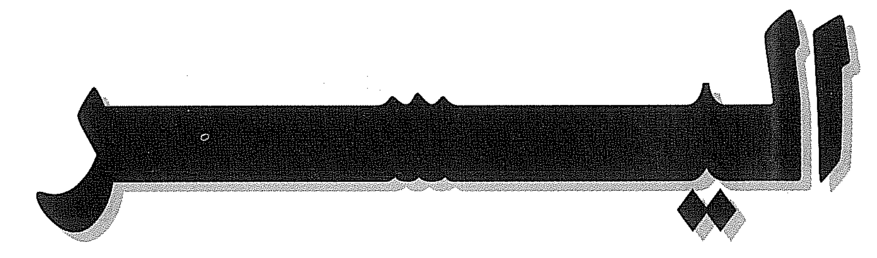
الاسلام دين التفكير، وتنشئة العقول وتربيتها على قوة المدارك

ان الاسلام هو دين التفكير، وان تنشئة العقول وتربيتها على قوة المدارك، من تعاليم القرآن الكريم والاسلام، وإن العقول المفكرة الناضجة الجبارة التي تكتشف وتستنتج وتخترع هي عماد نهضة الأمم، ومحور عزتها ومجدها وكرامتها، ولذا يجب ان يتوفر لها كل امكانيات البحث والدرس، في شتى مجالات العلم والمعرفة الانسانية.

وما ذكر الحق سبحانه تبارك وتعالى في محكم كتابه الكائنات والمخلوقات، علويها وسفليها، في السماء والأرض من شمس، وقمر، ونجوم، وبحار، ورياح، وأنهار، ونبات، وشجر، وطير، وحيوان، وإنسان، وجماد وما إلى ذلك، الا وهو يريد منا ان نتخذها حقلا خصيبا للدراسات العلمية، فندرس ونحلل، ونكتشف ونخترع، ونذلل قوى الطبيعة وخواص المادة لإرادتنا وقدرتنا، ونخوض معارك وجودنا ومصيرنا مع أعدائنا، على طريقة علمية واعية، شعارها (القوة العقلية والتخطيط العلمي المدروس المحكم).

والى جانب ذلك أوجد الاسلام للانسان كل ما يعود عليه بالرخاء والأمن، والتقدم والازدهار، في ظل من العدالة والأخوة، وأعطاه حقه في مجال الحضارة وبناء المدنية، ومنحه الحرية كحق طبيعي مشروع، ونزوع غريزي له قيمته في التفكير والعلم، ومهد للإنسان سبل العيش الشريف، ودفعه إلى مجالات الأمل غير المنحرفة عن الدافع النبيل، وأشبع غرائزه في حدود الصحة الفردية، والسعادة الجماعية، والرفاهية الانسانية، وفي إطار من الوجود الكوني العام. فتبارك الله أحسن الخالقين، الذي خلق فسوّى، وصور فأبدع□





مظاهر اليسر في الإسلام

بقلم: صفاء الدين محمد أحمد

شرع الله سبحانه وتعالى الإسلام خاتما للأديان السماوية، ومكملا لها، واقتضت حكمته تعالى أن يجعل الإسلام سهلا سمحا ميسرا في جميع عقائده وعباداته ومعاملاته وسلوكه، فلم يكلف أتباعه شططا في عقيدة أو عبادة أو معاملة وهذه لمحات عن بعض مظاهر اليسر في الإسلام.

فرض الإسلام على المسلمين ألوانا من الطاعة والعبادة، ووعدهم على أدائها ثوابا عظيما من الله.

وليس فيما فرضه الإسلام شيء من العسر، أو الإرهاق، أو التكليف بما لا يطاق. ولقد صدق الله العظيم في قوله: ﴿لايكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ (١)، وفي قوله: ﴿وماجعل عليكم في الدين من حرج﴾ (٢)، وفي قوله: ﴿يريدالله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (٣).

الإسلام أباح الطيبات

وأباح الإسلام طيبات الحياة، ما لم تكن فيها معصية لأمر الله، فأصل الطعام والشراب، والكساء والأستمتاع المباح بما في الأرض، وعلى الأرض من خيرات، قال سبحانه وتعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ (٤)، وقال: ﴿يأأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم﴾ (٥)، وقال: ﴿يأأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾ (٦)، وقال: ﴿يأأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين﴾ (٧).

ليس فيما فرضه الإسلام شيء من العسر، أو الإرهاق، أو التكليف بما لا يطاق

وأمر بالكد في الحياة الدنيا لكسب المال الحلال، والارتفاع بمستوى المعيشة والمقدرة على مجابهة مطالب الحياة قال تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ (٨)، وقال تعالى: ﴿يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ (٩)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا﴾ (١٠).

لهذا نعلم أنه ليس من الإسلام التزمت، وتحريم الحلال، والامتناع عن المباح، بدعوى أن هذه زهادة وقربى إلى الله، ولذلك لما استقل بعض الصحابة طاعتهم بجانب طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال بعضهم: إني أقوم الليل ولا أرقد أبدا، وقال آخر: إني أصوم الدهر ولا أفطر أبدا، وقال ثالث: إني قد اعتزلت النساء فلن أتزوج أبدا. فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطروأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (١١). وعلى هذا اليسر بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايعهم على السمع والطاعة فيما يستطيعون.

الإسلام يكره التشدد

لاغرابة في أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يكره التشدد في غير مواضع التشدد، لأن الذين يتشددون يضيقون علي أنفسهم، وعلى الناس حيث وسع الله عليهم وعلى الناس.

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «هلك المتنطعون» (١٢) قالها ثلاثا. والمتنطعون هم: المتعمقون المغالون في القول والفعل. وروى عنه صلى الله عليه وسلم قوله: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة، والروحة،

وشيء من الدلجة» (١٣)، والغدوة هي: مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس. والروحة هي: من وقت زوال الشمس إلى الليل. والدلجة: هي آخر الليل.

أي استعينوا على طاعة الله بأدائها في أوقات نشاطكم وفراغ قلوبكم، بحيث تؤدونها وأنتم تحسون حلاوتها، ولا تسأمونها، كما أن المسافر في أول النهار وفي آخره، وفي اخر الليل يسير في هذه الأوقات الثلاثة فلايجد من المشقة مايجده في غيرها. . وقال صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، إن المنبت لا أرضا قطع، ولاظهرا أبقى» به السائل لما ليس فيه مجال للرأي، لأن هذا يفضي الى مزيد من التكليف، قال الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم﴾ (١٦).

وقد روى في سبب نزول الآية. أن بعضهم سألوا النبي عن الحج: أهو في كل عام؟فقال صلى الله عليه وسلم: «لو قلت نعم لوجبت، ذروني ماتركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، واذا أمرتكم بشيء فأتوا منه مااستطعتم» (١٧).

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أنظف المسلمين جسدا وثوبا، وكان أطيبهم عطرا

(١٤).

ونعلم من بعض مظاهر السماحة واليسر في الإسلام، انه من الخطأ أن يمتنع بعض الناس عن الاستمتاع بالمسكن الأنيق، وبالملبس الفاخر، وبالمركب الفاره، وبالطعام الجيد، وبزينة الحياة، مادام الاستمتاع حلالا ومباحا، وفي غير اسراف ولا خيلاء. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يـأيها الذين امنوا لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم﴾ (١٥). ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم أنظف المسلمين جسدا وثوبا، وكان أطيبهم عطرا، وكان يأمر صحابته إذا ماقدم اليهم وفد، أن يلبسوا أثمن ماعندهم.

من مظاهر اليسر

كما نعلم ان التنطع في الدين بدعوى شدة الحرص على تعاليمه عمل ضار بصاحبه وبسواه، فقد نهى القرآن الكريم عن الاستقصاء الذي قد يؤدي إلى التحريم، لما في التحريم من اعنات وتضييق، ونهى عن السؤال الذي يتعرض

وذكر سبحانه وتعالى قصة بني إسرائيل والبقرة التي أمرهم بذبحها، وكان مقتضى الأمر المطلق أن يسارعوا إلى ذبح أية بقرة، ولكنهم جعلوا يسألون عن أوصافها سؤالا، بدعوى أن البقرتشابه، وعن لونها، ويشققون من السؤال عليهم، ثم ذبحوها بعد لأي، وماكادوا يفعلون. والعظة التي نستنبطها من قصتهم أن الاستقصاء في السؤال أضرهم، لأنهم لما شددوا شدد الله عليهم، وصارت البقرة المطلوبة ذات صفات نادرة بعد أن كانت في أول الأمر سهلة ميسرة. فلو أنهم سارعوا إلى الطاعة فذبحوا أية بقرة لأجزأتهم.

نماذج من السلف الصالح

ولاشك أن كثيرا من السلف تأثروا بسماحة الإسلام ويسره في معاملاتهم الخاصة، واقتدوا بآدابه، فقد أنب الخليفة «عمر بن عبد العزيز »رضي الله عنه أحد عماله، لأنه كان يبالغ في سؤال الخليفة ويستقصي.

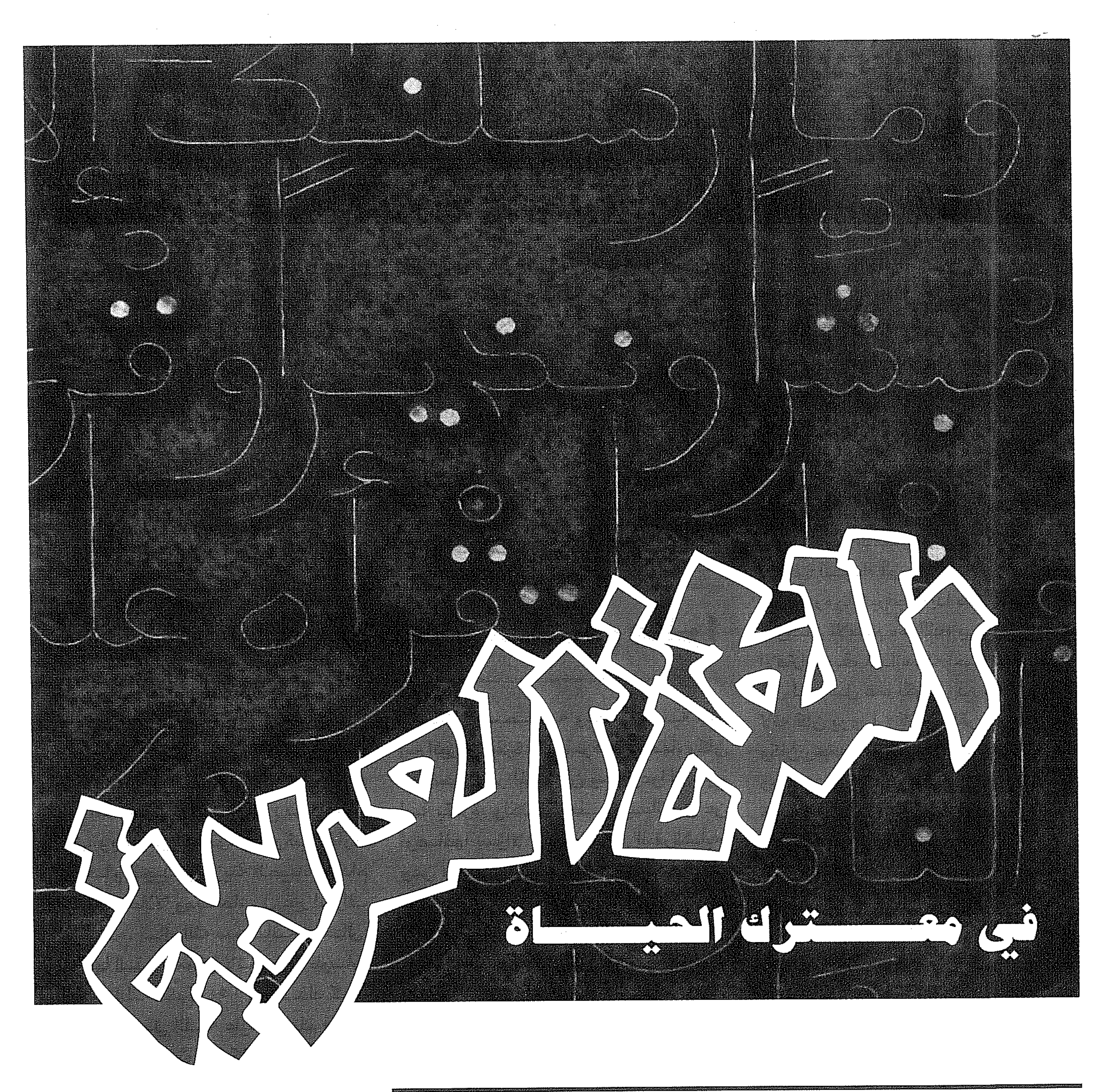
قال له عمر: إذا أمرتك أن تعطي فلانا شاة، سألتني، أضأن أم ماعز؟ فإذا بينت لك سألتني: أذكر أم أنثى؟ فإذا أخبرتك قلت لي: أسوداء أم بيضاء؟

ثم أمره بألا يراجعه إذا طلب شيئا.

وكان الامام «مالك» يبغض الأسئلة الافتراضية، فإذا سأله أحد عما لم يقع، قال له: (سل عما يكون ودع ما لا يكون)، لأنه كان يرى أن كثرة الفروض مفسدة. وكان رحمه الله كلفا بملابسه، وبطعامه، وبأثاث بيته، فلما عاتبه بعض الناس في هذا قال لهم: (إن البيت نسب الإنسان، ولست أحب لامرىء أنعم الله عليه ألا يرى أثر نعمته عليه، وبخاصة أهل العلم). وكان يعتقد أن الطعام الجيد ينبوع لنشاط النفس والذهن، وأن الثوب الجميل يضفي على لابسه راحة ورضا، وثقة ومهابة□

هوامش:

١ـ سورة البقرة آية ٢٨٦.
٢ـ سورة الحج آية ٧٨.
٣ـ سورة البقرة آية ١٨٥.
٤ـ سورة الأعراف آية ٣٢.
٥ـ سورة المؤمنون آية ٥١.
٦ـ سورة البقرة آية ١٧٢.
٧ـ سورة المائدة آية ٨٧.
٨ـ سورة الجمعة آية ١٠.
٩ـ سورة الأعراف آيتان ٣١و٣٢.
١٠ـ سورة القصص آية ٧٧.
١١ـ الحديث متفق عليه.
١٢ـ انظر صحيح مسلم (كتاب العلم باب (هلك المتنطعون).
١٣ـ انظر صحيح البخاري (كتاب الإيمان) باب (الدين يسر).
١٤ـ يقول السيوطي في «الجامع الصغير» إن هذا الحديث في المسند وصححه.
١٥ـ سورة المائدة آية ٨٧.
١٦ـ سورة المائدة آية ١٠١.
١٧ـ الحديث في مسند أحمد، ط المعارف ٩٩/١٣. وهو كذلك مروي بألفاظ متقاربة في البخاري ومسلم والنسائي وابن حبان.



للأستاذ: خيري سيد إبراهيم

أدرك علماء العرب، الترابط الوثيق بين اللغة العربية والدين الإسلامي، وعرفوا أن الإسلام لايفهم إلا باللغة العربية. وأن اللغة العربية أساس في قدرة التشريع الإسلامي على حل مشكلات الحياة ومتطلباتها. وأدركوا الصلة الوثيقة بين اللغة العربية وتاريخ الشعوب الإسلامية وعلومها وثقافتها. وأدركوا أن اللغة العربية من العوامل الكبرى في تمكين فكرة الوحدة الإسلامية، وانها وشيجة قوية من وشائج الأخوة الإسلامية، فقد كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية السائدة في جميع بلدان العالم الإسلامي من المحيط الإطلسي في الغرب إلى المحيط الهادي في الشرق، وعلى طول جميع سواحل المحيط الهندي، فهي لغة التخاطب ولغة الادب ولغة العلم، بالاضافة الى أنها لغة العبادة اليومية لكل المسلمين. اذ من المحتوم على المسلمين جميعا اينما كانوا ومهما كانت لغاتهم واجناسهم ومواطنهم ان يتعلموا اللغة العربية، ذلك لأن العبادة من صلاة وتلاوة للقرآن الكريم لاتتم إلا باللغة العربية التي أُنزل بها القرآن الكريم.

محاولات إبعاد اللغة عن المسلمين

أدرك أعداء الاسلام قيمة اللغة، فأخذوا يوجهون السهام إليها، ويبذلون الجهود الكثيرة لاضعافها وتدميرها وابعاد المسلمين عنها، وصرفهم عن الفصحى التي تؤدى بها، وما زالت جهودهم تبذل بصورة مستمرة وبلا توقف. وإليك بعض اتجاهاتهم في هذا الميدان.

١ـ اخذوا يروجون فكرة عجز اللغة العربية عن مسايرة التطورالعلمي، وانها لم تعد صالحة اليوم لاستيعاب كل الاغراض في العلوم الحديثة، لتظل الامة الإسلامية على مصطلحات الغرب في العلوم الحديثة، وبالتالي يشعر المسلمون بفضل الغربيين وتفوقهم، ويشعرون ايضا بمركب النقص فيتجهون الى آداب الغربيين وتراثهم واسلوب حياتهم.

٢ـ فرضوا لغاتهم على الشعوب الإسلامية محاولين بذلك صهر هذه الشعوب بلغاتهم وحضارتهم، فأصبحت لغات الثقافة في كثير من البلاد الإسلامية هي اللغات الرسميةالسائدة، وهي لغات التخاطب ولغات التعليم، كما كان الأمر في الجزائر والسودان، وأصبحت الدوائر الحكومية لاتعين في داخلها الا من يجيد لغة المستعمر في كثير من البلاد الإسلامية، ونتيجة لذلك أهملت اللغة العربية، وأصبحت في كثير من الأحوال مثار الهزء والسخرية، وأصبح التنفير منها بارزة في أغلب مجتمعات المسلمين.

٣ـ أخذوا يروجون للغة العامية واللهجات الاقليمية المحلية لتكون لغة التخاطب والكتابة والآداب والفنون والمعاملات، وكان ذلك أسلوبا من اساليب إضعاف اللغة العربية وإهمالها، وجزءا من المؤامرة عليها.

المستشرقون ودورهم

وكان اول من دعا الى التحول من الفصحى الى العامية المستشرق الالماني الدكتور (ولهلم سبيتا) وكان مديرا لدار الكتب المصرية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، ففي عام ١٨٨٠م وضع كتابا أسماه (قواعد اللغة العربية العامية في مصر). وقد أورد في هذا الكتاب نبذة عن فتح العرب لمصر سنة ١٩ هـ وانتشار لغتهم بين اهلها وقضائها على اللغة القبطية؛ لغة اهل البلاد الاصليين ـ حسبما يرى. وحاول بهذا ان يثير العنصرية العرقية المصرية ضد اللغة العربية. وحمل ايضا لواء الدعوة الى العامية المستشرقان الانجليزيان (بول) و(فيلوت). اما الأول فكان قاضيا في المحاكم الأهلية في القاهرة، والثاني كان استاذا للغات الشرقية في جامعة كمبردج وجامعة كلكتا، وقد اشتركا في وضع كتاب أسمياه (المقتضب في عربية مصر).

وحمل لواء الدعوة الى العامية عدد من المستشرقين وكان اخطر من قام بهذه المهمة لإقصاء اللغة العربية الفصحى عن مسرح الحياة. واكثرهم إلحاحا وطول نفس المستشرق الانجليزي (وليم كلوكس) الذي كان مهندسا للري في القاهرة ابان الاحتلال البريطاني، وقد وفد الى مصر عام ١٨٨٣م وتولى الاشراف على تحرير مجلة الأزهر سنة ١٨٨٣م وذلك لمدة شهر واحد.

٤ـ واخذوا يروجون فكرة كتابة اللغة العربية بالاحرف اللاتينية بحماسة ظاهرة، وعلى رأس الذين كانوا يدعون الى استبدال الحروف العربية بحروف لاتينية المستشرق (ماسينون)، وكان يدعو الى اعلاء شأن اللهجات العامية في البلاد العربية لتحطيم أواصر اللغة العربية (لغة القرآن).

وظهر في العالم العربي كتّاب يدعون بنفس الدعوة مثل (سلامة موسى) الذي نادى باستبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية بدعوى السهولة واليسر وضبط الكتابة، وابراز حركات الحروف، وان استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني يحقق الاقتراب من التوحيد البشري لأنه وسيلة القراءة والكتابة عند الذين يملكون الصناعة، أي العلم والقوة والمستقبل، وهذا الخط تأخذ به الأمم التي ترغب في التجدد كما فعلت تركيا، وانه يزيل الانفصال النفسي بين الشرق والغرب، وانه وثبة في طريق النور نحو المستقبل.

والحقيقة ان هذه ليست دعوة مشبوهة وحسب، بل انها دعوة تخريب وتدمير للتراث وتشتيته.

٥ـ اخذوا يعملون على فصل اللغة العربية عن المضمون الإسلامي، وقد سهروا على جعلها لغة قومية بحتة، أي لغة لا علاقة للاسلام بها، اي اخذوا يعملون على سلخها من روحها الاسلامي، وظهر هذا في المعاجم اللغوية التي ألفها غير المسلمين مثل (المنجد)، والتي ادخلوا فيها الكثير من التحريف والشويه والتشويش على الثقافة والتاريخ الإسلامي. وكذلك ظهرت هذه الروح في كتب النحو وقواعد اللغة العربية التي ألفها غير المسلمين.

اللغة العربية وموقعها الحضاري

واني متيقن ان اللغة العربية استطاعت ان تقهر كل هذه المشكلات والعقبات المذكورة، واستطاعت ان تستوعب زوايا الحضارة. فقد أصبح للغة العربية في المحافل الدولية مكانة مرموقة كلغة عمل رسمية في التخاطب والتداول، كما حدث في منظمة اليونسكو الدولية مثلا، أو في منظمة الصحة العالمية، حيث جعلت هذه الأخيرة اللغة العربية احدى اللغات الرسمية بها.

وقد ورد في مقررات وتوصيات مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي في دورته التاسعةالتوصية التالية: (يؤكد المؤتمر على ضرورة الحفاظ على الحروف العربية لكتابة لغات الشعوب الإسلامية حتى لايباعد بين هذه الشعوب وبين القرآن). وهذا يعتبر انتصارا للغة العربية في هذه الفترة التي تواجه فيها حربا عنيفة لاهوادة فيها. وفي النهاية أذكر بما ذكرته د. عائشة عبد الرحمن إذ قالت في هذا الصدد: (واذا كانت العربية قد صمدت لكل هذه الحملات الضاربة التي جاء بها الأجانب الغرباء، فلانها دون ريب تملك القوة والحيوية والصلاحية للبقاء)□

نتيجة لأوضاع المسلمين في العالم، أصبح العمل الخيري والتطوعي واجبا

نظرة على العمل الخيري في الكويت

﴿ولتكنْ منكم أمّةٌ يدعون إلى الخير﴾ [آل عمران:١٠٤]

للأستاذ: أحمد عبد العزيز محمد الفلاح- رئيس لجنة المناصرة الخيرية - الكويت

العمل الخيري والعمل التطوعي، أمران متأصلان في مجتمعنا الاسلامي الطيب، ويضرب جذوره عميقة في تاريخنا الاسلامي، وللعمل الصالح والصدقة أثر كبير على الفرد والمجتمع: ﴿والبلدُ الطيّبُ يخرُجُ نباتُه بإذن ربّه ، والذي خبُث لا يخرُجُ إلا نكِداً﴾ [الأعراف:٥٨].

والعمل الخيري في وقتنا الحاضر، ونتيجة لأوضاع المسلمين وما وصلوا إليه من مآس، وما يعانونه من آلام، قد يكون في حكم الواجب والفرض، فعلماؤنا ينصّون أنه إذا لم تكفِ الزكاة حاجةَ الفقراء فلوليّ الأمر أن يأخذ من أموال الاغنياء ما يسدّ به حاجة الفقراء.

والناظر اليوم إلى واقع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يرى هذا الواقع المأساوي، ويرى هذه الأزمات العديدة، ومن ثمّ فعملُ الخير أصبح؛ أو يكاد يصبح؛ في حق كثير من الناس من الأمور الواجبة.

ثمرة العمل الخيري

وللحقيقة، إننا إذ نمارس هذا العمل الخيري، والعمل التطوعي، نسابق ونتسابق به مع الأمم الأخرى: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة:١٤٨]، وثمرته تصل إلينا قبل أن تصل إلى المحتاجين من إخواننا في العالم. وكما يقول المصطفى ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة» [للحاكم في المستدرك عن أنس]، فهو خير حافظ للفرد وللمجتمع، وخير حافظ لنا في ظل متغيّرات سريعة، وفي ظل أزمات دولية وعالميّة، فإن خير ما يحفظ الإنسان؛ هذا العمل الخيري: «فصنائع المعروف تقي مصارع السوء». فرب دينار واحد تنفقه يقبله اللهُ منك، فيكون لك؛ أيها المسلم؛ خير حام وواقٍ من الشرور والبلايا والرزايا، فيدفع عنكَ ما لا يعلمه إلا اللهُ عزّ وجلّ من آفات وأزمات.

فالصدقة تدفع سبعين باباً من البلاء كما جاء في الأثر، وكم شاهدنا من أزمات وشرور جاءت من الشرق أو الغرب، ووفق الأسباب الظاهرة والمنطقية تعني البلاء والدمار، ولكنّها تُصرَف بقدرة قادر، ولا يصرفها إلا هذا العملُ الخيريُّ، بإذن الله تعالى.

وهذه النعم التي تأتي من مشارق الأرض ومغاربها، وهذه النعم التي تتدفق من باطن الأرض، من الذي يحفظها، ومن الذي يبارك فيها، ومن الذي يحميها، ومن الذي يزيدها، ومن الذي يجري فيها هذا الخير العظيم؟ إنه الله تعالى بإثابة العمل الخيري.

إذن خير ما يحفظنا أفراداً ومجتمعاً ودولة هو هذا العمل الخيريّ، ومن ثمَّ لابد من المحافظة عليه، وعلى تنميته وتطويره إلى أقصى حد ممكن.

واقع المسلمين الأليم

والمسلمون يتعرّضون للفتن والمآسي في كل مكان، والرسول ﷺ وقف هو والصحابة الكرام رضي الله عنهم أمام بيت الله عزّ وجلّ، الكعبة المشرّفة فقال: «إنّ حرمة هذا البيت لعظيمة، ولكن حرمة المؤمن عند الله أعظم، ولزوال السموات والأرض أهون عند الله من زوال نفس مؤمن واحد».

وإذا كان ما يعنيه الموت في عقيدة المسلم هو انتقال من هذه الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، فالمسلم الصالح هو الذي يسعى لينتقل من الحياة الدنيا الفانية إلى حياة النعيم الخالدة، بإذن الله. يسعى المسلم لينتقل إلى رضوان الله، فيرتاح من هذه الدنيا ومتاعبها ومشاكلها، ولكن مع ذلك «لزوال السموات والأرض أهون عند الله من زوال نفس مؤمن واحد».

فإذا كانت مكانة المؤمن وحرمته إلى هذه الدرجة، فكيف إذا زالت عقيدته ودينه، والله عز وجل يقول: ﴿والفتنة أشدّ من القتل﴾ [البقرة:١٩١]، والموت والقتل والتصفية الجسدية لا يعني الكثير على قدر ما تعني الفتنة في الدين أو ضعف الإيمان وزعزعته كما نرى في عالم اليوم في حق الإسلام والمسلمين.

فالمنظمات الدولية تعمل ليل نهار في دأب مستمر لا ينقطع في فتنة اخواننا في دينهم وعقيدتهم، وللأسف الشديد تطالعنا احصائيات مريرة تدمي القلب، لا سيما عندما نقرأ عن ارتداد ألوف في جنوب شرق آسيا، وترتد قبائل بأكملها في أفريقيا، ففي بعض البلدان الأفريقية تتقلص نسبة المسلمين من ٧٠٪ إلى ١٨٪ خلال سنوات قليلة فقط!!

ويأتي العمل الخيري في الكويت فيبادر أهلها إلى إقامة مشاريع بسيطة في تلك البلاد، ويتصل بإخوانه في الله فيرجعون إلى دينهم، وترتفع النسبة من ١٨٪ إلى ٥٠٪ ولله الحمد، إنهم يريدون منا اللمسات الطيبة والإحساس بوجودهم وكيانهم ودعمهم والوقوف إلى جانبهم.

إذن المطلوب منا في ظل هذا الواقع وفي ظل هذه المعايير والموازين المذكورة، المبادرة السريعة والواسعة الشاملة في كل المجالات الممكنة حتى نتمكن من مدّ يد المساعدة لإخواننا في شتى أقطار الأرض، ودفع الفتنة الداهمة عليهم من التنصير وغيره.

احصائيات مهمّة

ولعل بعض الإحصائيات التي نطالعها عن أعمال أولئك تعطينا لمحة عن أعمالهم وغاياتهم، ففي أمريكا مثلاً، بلغ مجموع ما جُمع للعمل التنصيري والجمعيات اللاربحية سبعة بلايين وسبعة أعشار البليون، من الدولارات، وقفز الرقم في عام ١٩٨٦ إلى سبعة وثمانين بليون دولار، منها ٤٢ بليون دولار للكنيسة والعمل الكنسي والتنصيري، وبلغ قيمة ما جمعته مجمل كنائس أوروبا وأمريكا في عام ١٩٨٧م ١٣٩ مليار دولار.

وللقارىء أن يتصوّر، هذا الرقم الهائل من الأموال وما يمكن إنجازه في ديار المسلمين وفي جميع أنحاء الأرض.

منهجية مؤسسات التنصير

أما منهجية المؤسسات نفسها، ففي أمريكا وحدها ٣٠٠ ألف منظمة، ما بين مؤسسات تنصيرية وغير ربحية، منها ٥٠ ألف منظمة دينية. وبلغ عدد المساهمين في العمل التطوعي في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا سنة ١٩٨٦م حوالي ١٤٢ مليوناً، وذلك بزيادة ٧٥٤ ألفاً عن السنة السابقة (١٩٨٥م).

وتملك هذه المؤسسات التنصيرية أساطيل من البواخر والطائرات، وآلاف محطات البث التلفازي والإذاعي، و٢٠ ألف صحيفة ومجلة متخصصة، بالإضافة إلى أجهزة الكومبيوتر، والتسهيلات القانونية والمالية والجمركية والضرائبية، تسخرها كلها في سبيل تحقيق أهداف التنصير.

وإذا كان القسيس الأمريكي المعروف (سويكارت) يملك وحدَه ما يقارب ألفي (٢٠٠٠) محطة بث تلفازي وإذاعي لمنظمته، أمكننا تخيّل حجم الجهود المبذولة من قبل الكنيسة والمنظمات التابعة لها، وحجم الخطة المرسومة لعملها وأهدافها.

مشاعل مضيئة

وبالمقابل؛ ما هي التطورات التي حدثت وتقدّم بها المسلمون في هذا المجال الخيري والتطوعي؟

إن العمل الخيري في الكويت يتقدّم يوماً بعد يوم، فبينما كنا لا نرى فيه إلا بضع جمعيات في السبعينات، تضاعف عدد الجمعيات العاملة في الحقل الخيري ٢٠٠٪ تقريباً، وتطورت وتخصصت، فهي تطور كما ونوعاً وتخصصاً. وبعض الجمعيات تتخصص في مناطق جغرافية معينة نتيجة اتساع العمل، كلجنة مسلمي أفريقيا، ولجنة مسلمي آسيا، ولجنة الدعوة (متخصصة بأفغانستان)، ولجنة المناصرة (متخصصة بالعالم العربي)، ولجنة فلسطين (المنبثقة عن الهيئة الخيرية)، وهكذا. كما نلمس تطور الجمعيات الخيرية نوعياً، حيث تخصص البعض بأمور محدّدة وواضحة، ولم يعد الأمر مقصوراً على العمل العام الفضفاض، فبيت الزكاة ولجان الزكاة تخصصت بالزكاة جمعاً وتوزيعاً داخل الكويت، وهناك جمعيات اختصت بكفالة الأيتام، وأخرى بالدعوة بين غير المسلمين والتعريف بالإسلام، وثالثة بالدعوة داخل الساحة الإسلامية، ومنها من يتوسّل توزيع الكتب، ومنها من يكفل الدعاة، ومنها من يهتم بطالب العلم، ولست أبالغ إن قلت إن التخصص هو أول خطوات الاتقان المطلوب في كل عمل، وصاحب الثمرة التي تدل عليها شواهدها. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين□

نافذة على العالم

برنامج رمضان الثقافي

أقامت (إدارة الثقافة الاسلامية) بوزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، بالتعاون مع (إدارة المساجد) برنامجها الثقافي السنوي بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك، وأصدرت بهذه المناسبة رسالة تشتمل: رسالة إلى كل صائم، وفضائل شهر رمضان، وجدول توضيحي لجميع المحاضرات والندوات العامة لشهر رمضان التى تقيمها الوزارة، وتستضيف فيها نخبة من العلماء من داخل وخارج الكويت. واختتم الكتاب بالاعلان عن مسابقة رمضان الثقافية الثانية. وقد رصدت لها جوائز قيمة وزعت على الفائزين في نهاية الشهر الكريم.

المخيم الربيعي لجمعية الإصلاح

افتتح مركز الشباب بجمعية الاصلاح الاجتماعي مخيمه الربيعي بمحاضرة ألقاها الشيخ (حمد سنان) بعنوان (تجربتي) وقدمه للحضور الشيخ (سلمان مندني) بذكر نبذة مختصرة عن تجربته مع العود والغناء، ووصف الشيخ (أحمد) شعوره وهو فنان بأنه شعور كل مشهور يجد المتعة مع محبيه ومع جمهور التف حوله، فهو لا يفكر فى نتيجة الغناء والطرب، وإنما حسبه أن يعيش هذه اللحظات بسعادة وسرور تجعله لا يفكر بما خلفته تلك المتعة. وأوضح الشيخ (أحمد) الفرق بين متعة الغناء اثناء أدائه، ومتعة القرآن الكريم، ونوعية المستمعين فى كلا الحالتين.

مدارس جمعية إحياء التراث في البوسنة

صرح (متعب الوليد) مبعوث جمعية (إحياء التراث الاسلامي) إلى البوسنة والهرسك، أن لدى الجمعية حاليا أكثر من (٤٠) مدرسة تديرها داخل البلاد، وان بعثة الجمعية هناك قامت بترجمة وطباعة العديد من الكتب باللغة البوسنوية لتوعية المسلمين بأمور دينهم. وأكد أن ما يتم التبرع به من أموال للبوسنة يصل، والحمد لله، وهي ذات دور أساسي في دعم العمل الخيري والاسلامي هناك، وأن هذا العمل قد بدأ يؤتي ثماره، ونرى أعكاس ذلك على الالتزام الإسلامي ومعنويات الصمود بين المقاتلين.

مشروع التواصل مع أحفاد البخاري

خلال زيارته للبلاد حاملاً رسالة شكر وتقدير للكويت، أميراً وحكومة وشعباً، أكد الشيخ (شكر الله محمد سلطان) امام وخطيب (شيمكن) في جمهورية قازاخستان الاسلامية أن الكويت تدعم الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى وتساندها لاسترداد هويتها وامجادها الاسلامية وازالة آثار الحقبه الشيوعية التي ارتكبت وأخرت مسيرة العمل الاسلامي لفترة طويلة في تلك البلاد.

واشار الشيخ شكر الله الى جهود (لجنة مسلمي آسيا) في هذا المجال الرائد من خلال برامج مشروع التواصل الحضاري مع احفاد الامام البخاري الذي يعد اسلوباً متميزا في العمل الخيري. وقال ان الاسلام دخل الى ديارنا حوالي سنة ٥٥ هجرية حيث كان قتيبة بن مسلم اول من دخل الى هذه المناطق، وقصيم بن عباس ابن عم رسول الله ﷺ، وهو مدفون في سمرقند. وتضم جمهورية قازاخستان حالياً ١٦ مليون نسمة، منهم ١٢ مليون مسلم، وبلغ عدد المساجد التي اسست حتى الآن ٤٠٠ مسجد بعد ان كان ٢٠ مسجدا فقط خلال الحكم الشيوعي المنهار.

واشار الشيخ الى ان الآلاف العلماء المشهورين في مختلف مجالات العلوم الشرعية والفقهية والتفسير والطب والصيدله والرياضيات والفلك واللغة هم من ابناء هذه الجمهوريات الاسلامية، كالفرابي والامام البيزوي، والامام البخاري، والامام الترمذي، والامام ابو ليث السمرقندي، والامام النسفي،

والخوارزمي، وابن سينا، والبيروني، والمرغيناني.

وقال: أننا بانتظار مشروع لجنة مسلمي آسيا التواصل الحضاري بفارغ الصبر لدفع الجهود واحياء التراث الاسلامي وتبادل المخطوطات والخبرات والمهارات ونشر كتب التراث وابراز معالم الحضارة الاسلامية التي استمرت طوال القرون الماضية. والمنطقة تحتاج الى ترجمة وطباعة ملايين الكتب والكاسيت والفيديو والبرامج الاذاعية والتليفزيونية.

حفل تعارف وتقدير

تحت رعاية الشيخة لطيفة فهد الصباح، أقامت (إدارة الشؤون النسائية بلجنة التعريف بالإسلام)، حفل تعارف في صالة الأفراح الكبرى بفندق شيراتون الكويت مساء الثامن من فبراير (شباط) الماضي ضم العديد من الشخصيات النسائية البارزة على الساحة الكويتية، إضافة إلى زوجات السفراء والدبلوماسيين المعتمدين. تضمن الحفل برنامجا حافلاً بالفقرات المنوعة الشيقة، منها تعريف بنشاطات اللجنة، واستعراض التراث الكويتي، وفقرات ترفيهية أشاعت جواً من المرح والابتسامة على وجوه الحاضرات. واختتم الحفل بتكريم عدد من الشخصيات النسائية ذات النشاط والعطاء المتميز في مختلف الميادين الثقافية والاجتماعية.

افتتاح ١٦ مسجدا في اندونيسيا

افتتحت سفارة دولة الكويت في اندونيسيا ١٦ مسجدا في مدينة باندونغ وضواحيها بجاوا الغربية تم بناؤها على نفقة بعض المحسنين من دولة الكويت. وقال الدبلوماسي الكويتي عبداللطيف المعتوق في كلمة ألقاها بمناسبة توزيع وثائق المساجد على المسؤولين في اندونيسيا: إن اخوانكم في الكويت يقومون بدعم المشاريع الاسلامية في جميع انحاء العالم، ولهم في اندونيسيا العديد من المشاريع منها المساجد والمستشفيات والمستوصفات والمعاهد والمدارس وحفر الآبار وغيرها، لدعم اخوانهم في الدين والعقيدة، ومحاولة تثبيت الاسلام في نفوسهم. وناشد الحفل بأن لا يبخلوا بالدعاء لاخوانهم الأسرى الكويتيين وعددهم ٦٢١ ولا يزالون في سجون النظام العراقي دون ذنب ارتكبوه مخالفا بذلك شرع الله. وأشرف على بناء المساجد (جمعية احياء التراث الاسلامي) الكويتية، و(الجمعية المحمدية) و(جمعية الارشاد الاسلامية) و(جمعية الاتحاد الاسلامي) الأندونيسية.

بيت الزكاة تجربة رائدة

قال صلاح عبد الرحمن الرويح مدير إدارة التطوير الإداري والتدريب في بيت الزكاة: إن بيت الزكاة أولى عملية التطوير الاداري اهتماما شديدا منذ بداية نشأته، وحرص خلال السنوات التى مرت على انشائه ان تجعل التطوير حقيقة واقعة وليس مجرد أماني منشودة. ومن الانجازات التطويرية التفصيلية التى نفذها بيت الزكاة: قنوات التحصيل الرائدة، وخدمة الرد الشرعي على الاسئلة المتعلقة بالزكاة، وعقد الندوات والمؤتمرات للتوعية بفريضة الزكاة، وتشجيع البحوث الشرعية والاقتصادية في مستجدات التطبيقات العملية لفريضة الزكاة، كما أصدر بيت الزكاة دليل الارشادات لمحاسبة زكاة الشركات. ومنذ نشأة البيت عمل على تحويل المساعدات الشهرية للأسر الى حساباتها في البنوك لكي لا يكبدها العناء والمشقة في استلام رواتبها الشهرية. وبيت الزكاة يسعى لتنفيذ مبادىء الادارة الاسلامية بصورة تواكب مستجدات العصر الحديث، وقطع شوطا طيبا في هذا المجال، ولازال يتطلع للمزيد من الانجازات في هذا الاطار، وقد استطاع البيت ان ينظم اعمال الخير التى أوصى بها الدين الحنيف ونفذها الآباء والأجداد بصورة مشاريع وأنشطة رائدة مثل مشروع (كافل اليتيم)، ومشروع (الأسر المتعففة)، ومشروع (ولائم الافطار) الذي يقام في العديد من مساجد الكويت سنويا، ومشروع (الصدقة الجارية)، و(الوصايا)، و(ضيوف الرحمن) و(كسوة اليتيم) وز(كاة الفط)ر و(الأضاحى). ويفتخر بيت الزكاة بكونه تجربة اسلامية رائدة على مستوى العالم الاسلامي، وتقوم العديد من المؤسسات والهيئات المحلية والخارجية بطلب لوائح وانظمة العمل في بيت الزكاة للاستفادة منها، ولايقتصر ذلك على المؤسسات والهيئات الخيرية بل يشمل مؤسسات حديثة تقدم خدمات رئيسية للجمهور.

اتفاقية ميتة وفاشلة وخادعة

انسحبت مصر رسميا من (مجلس التعاون العربي) وهو تجمع اقتصادي يضم العراق والأردن واليمن، وكان قد انشىء في عام ١٩٨٩م، ولكنه تداعى فعليا عندما غزا العراق الكويت في العام التالي.

ومجلس التعاون الذي يستهدف إيجاد سوق مشتركة لتحقيق التكامل بين اقتصاديات الدول الأربع كان احد الضحايا الاوائل لأزمة الخليج التى نجمت عن الغزو العراقي للكويت في أغسطس (آب) عام ١٩٩٠م.

ووافق البرلمان المصري بأغلبية ساحقة على إلغاء عضوية مصر في مجلس التعاون. وقبل الاقتراع قال وزير الخارجية عمرو موسى امام النواب: (الإبقاء على اتفاقية ميتة وفاشلة وخادعة لا يمكن ان يخدم الوحدة العربية).

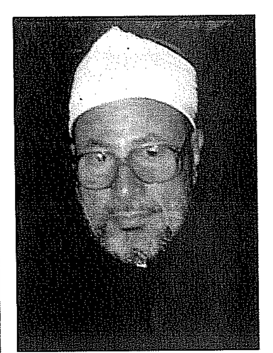


قصف إسرائيلي لقرى الجنوب اللبناني

قصف جيش الاحتلال الاسرائيلي عدداً من قرى وبلدات الجنوب اللبناني المتاخمة للشريط الحدودي المحتل، في الوقت الذي وقع فيه ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ورئيس الوزراء اليهودي وثيقة الحكم الذاتي في القاهرة، وتركز القصف على قرى مجدل زون والمنصوري ومحيط جسر الحمرا على الطرف الشمالي للشريط.

وتسيطر إسرائيل على الشريط الحدودي البالغة مساحته ١,١٠٠ كيلومتر مربع منذ صيف عام ١٩٨٥ بحجة منع مجموعات المقاومة من التسلل الى مستوطناتها الشمالية عبر الحدود المعترف بها دوليا. ويتولى ١,٥٠٠ جندي اسرائيلي و٣ آلاف عنصر من مليشيا جيش لبنان الجنوبي المهام العسكرية الروتينية في الشريط الممتد من ساحل المتوسط غربا وإلى سفوح جبل الشيخ شرقا حيث ملتقى الحدود اللبنانية ـ السورية ـ الاسرائيلية. ومن هذه المنطقة تغذي قوات الاحتلال مزارع فلسطين المحتلة بالمياه اللبنانية.

جائزة الملك فيصل العالمية



أعلن في الرياض أسماء الفائزين في الفروع الخمسة لجائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٩٩٤ وهم:

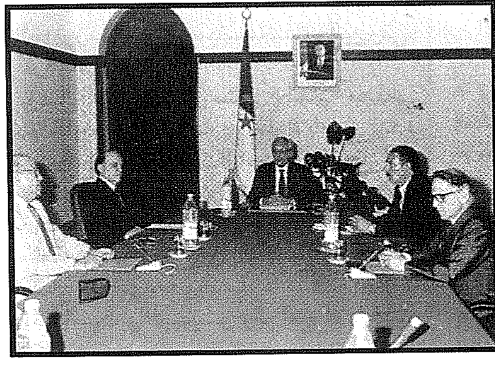
في مجال الدراسات الإسلامية منحت الجائزة، وموضوعها (الدراسات التي عنيت بالفقه الإسلامي تأليفاً أو تحليلاً أو تيسيرا) مناصفة بين كل من الشيخ سيد سابق (مصري) الأستاذ بجامعة أم القرى، والشيخ الدكتور يوسف عبدالله القرضاوي.

وفي مجال الأدب العربي منحت الجائزة، وموضوعها (الدراسات التي تناولت فنون النثر العربي القديم) مناصفة بين كل من الدكتورة عائشة محمد علي عبدالرحمن (مصرية) أستاذة الدراسات العليا بجامعة القرويين في المغرب، والدكتورة وداد عفيف القاضي (لبنانية، أميركية) رئيسة قسم دراسات الشرق الأدنى وحضارته في جامعة شيكاغو.

وفي مجال لطب منحت الجائزة، وموضوعها (التطبيقات الطبية لهندسة الجينات) مناصفة بين كل من الأستاذ وليام فرنش أندرسن (أميركي) أستاذ الكيمياء الحيوية وطب الأطفال بجامعة كاليفورنيا، والأستاذ الدكتور روبرت وليمسن، رئيس قسم الكيمياء الحيوية والمورثات الجزيئية بكلية طب سانت ميري بلندن.

وفي مجال العلوم منحت الجائزة، وموضوعها (الرياضيات) للأستاذ الدكتور دينيس بارنل سوليفان (أميركي) أستاذ كرسي ألبرت انشتاين بجامعة مدينة نيويورك، والأستاذ في معهد الدراسات العليا بفرنسا.

الجزائر: بوادر حوار سياسي



لاحظ المراقبون في العاصمة الجزائرية ان بوادر حوال سياسي بين السلطات الجزائرية والجبهة الاسلامية للانقاذ ظهرت بعد تعيين اللواء الامين زروال على رأس الدولة الجزائرية لفترة انتقالية مدتها ثلاثة اعوام.

فالنداء الذي وجهه اللواء زروال يوم تسلمه رسميا مهامه لإجراء (حوار جاد وتعبئة جميع ابناء الجزائر ايا يكن انتماؤهم السياسي) بغية اخراج البلاد من مأزقها وجد صداه في (الاعلان ضد العنف) الذي اصدره رئيس (الوفد البرلماني) للجبهة الاسلامية للانقاذ في الخارج أنور هدام.

وقد اعترف عبدالقادر بن صلاح المتحدث باسم المؤتمر الوطني للوفاق الذي انعقد في ٢٥ و٢٦ يناير الماضي في العاصمة الجزائرية رسميا بـ(الاتصالات) بين السلطات وقادة الجبهة الاسلامية للانقاذ التي يعتقل رئيسها عباسي مدني ونائبه علي بلحاج منذ سنتين ونصف في سجن البليدة العسكري بتهمة (الاساءة الى أمن الدولة).

وقد تميز تعامل الصحافة الجزائرية مع (الاعلان ضد العنف) بالاعتدال وتساءلت عما اذا كانت الجماعات المسلحة ستتجاوب معه.

مجزرة البوسنة

ارتكبت الميليشيات الصربية جريمة نكراء بحق الأبرياء في البوسنة فأضافت إلى سجلها الدموي رواية مكتوبة بدماء النساء والاطفال من المسلمين، فقد قتلت قذيفة ٥١ شخصا، عندما سقطت في السوق الرئيسية المكشوفة في العاصمة البوسنة أوائل رمضان الماضي، كما أدت الى إصابة ٨٤ شخصا آخرين بجراح في أسوأ حادث منفرد خلال الحرب الأهلية في البوسنة التي اندلعت منذ ٢٢ شهرا.

وتدفق طوفان من الجرحى على المستشفيات حيث كان الناجون يئنون في الأروقة بينما يقوم الاطباء بحصر عدد الضحايا. وحمل المصابون في سيارات خاصة، بينما نقلت جثث الموتى في شاحنات.



وأصابت القذيفة طاولة في منتصف السوق المفتوحة في الجزء القديم من سراييفو حيث كان الناس يقايضون الطعام والملابس. وقال شاهد عيان: إن بعض الاشخاص قطعوا الى اشلاء، وانفصلت رؤس واطراف عن الاجساد.

وانحى الرئيس أيوب جانيتش على الصرب الذين يحاصرون المدينة. وقال: لقد وجه الصرب كل قوتهم نحو قتل المدنيين وليس الجنود، لم تعد هذه حرب بين الجيوش بل اصبحت حربا بين الخير والشر.

وقد أعربت وزارة الخارجية الفرنسية عن مشاعر الفزع والسخط وقال بيان للوزارة: تدين فرنسا بشدة هذه الاعمال البغيضة ضد السكان المدنيين وتندد بالذين يغذون روح الحرب بهذه الطريقة.

واتهم المستشار الالماني هيلموت كول الرئيس الكرواتي فرانيو توديمان بخرق القانون الدولي بارسال جنود نظاميين الى البوسنة.

وقد هدد مجلس الأمن التابع للامم المتحدة بفرض عقوبات على كرواتيا بسبب مسألة الجنود.

وقالت الدانمرك انها ستقترح رسميا عقوبات على كرواتيا على غرار تلك المفروضة على جمهوريتي الصرب والجبل الاسود

اللتين تشكلان ماتبقى من الاتحاد اليوغوسلافي.

وقال فيلي كلايس (وزير الخارجية البلجيكي): أعتقد أن الأمر هذه المرة يمس كرامتنا، وأعتقد أنه لم يعد من حقنا أن ننسحب من العمل.

الإرهاب الإسرائيلي في إيطاليا

أكد الصحفيان الإيطاليان كلوديو غاتي وغابييل هامر في كتاب أصدراه مؤخراً، نظرية جديدة عن الكارثة الجوية الأكثر غموضا في إيطاليا. بقولهما إن الطيران الحربي الإسرائيلي دمر في يونيو (حزيران) ١٩٨٠م طائرة (دي سي ٩) إيطالية كانت تنقل ٨١ شخصا؛ ماتوا جميعاً؛ بالقرب من جزيرة اوستيكا شمال صقلية استنادا الى معلومات خاطئة بانها طائرة شحن فرنسية تنقل يورانيوم مخصب.

وكان يعتقد بصورة عامة أن تدمير الطائرة تم في فترة التوتر بين ليبيا وحلف شمال الاطلسي، بواسطة صاروخ أطلقته المطاردات الأميركية خطأ اعتقادا منها بأن الطائرة ليبية. وكانت نظرية أخرى أشارت إلى تورط الطيران الفرنسي، لكن هاتين النظريتين لم تتأكدا وقد نفتهما واشنطن وباريس بشدة. غير ان التحقيقات استمرت نتيجة حملات عائلات الضحايا، وتم الاستماع في الولايات المتحدة إلى افادات مختلفة.

وقال الصحفيان في كتابهما إن رئيس الوزراء الاسرائيلي في حينه (مناحيم بيغن) أصدر الأوامر بتنفيذ هذه العملية بناء على معلومات غير دقيقة من أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) (لشدة خوفه) من احتمال شحن يورانيوم مخصب من فرنسا إلى العراق.

قلق يهودي بشأن تالبوت

اجتمع زعماء رئيسيون لليهود الأميركيين مع (وارن كريستوفر) وزير الخارجية الاميركي و(ستروب تالبوت) المرشح لأن يصبح نائبا لكريستوفر للإعراب عن قلقهم بشأن ما وصفه ناطق بآراء تالبوت المنتقدة بشدة لإسرائيل. وفي وقت لاحق اصدر الزعماء بيانا خطيا قالوا فيه ان تالبوت شدد على التزامه القوي بسياسة الرئيس (بيل كلينتون) التي تشدد بقوة على صداقة اسرائيل ودعمها.

وقال زعيم لليهود الاميركيين ان هذا الانتقاد يتعلق إلى حد كبير بكتابات تالبوت السابقة كرئيس للتحرير، وكاتب عمود في مجلة تايم حيث استخدم لغة حادة بشكل غير معتاد بشأن إسرائيل.

ربع الروس تحت الحد الأدنى للمعيشة

أفاد تقرير لوزارة العمل نشرته صحيفة (ازفستيا) ان ربع سكان روسيا يتلقون دخلا يقل عن الحد الادنى الضروري للمعيشة والذي يقدر بخمسين الف روبل شهريا (٢٣ دولارا) في الوقت الذي تزداد فيه الفروقات بين مستويات الدخل.

وقال التقرير الذي شمل العام ١٩٩٣م ان ٧٧٪ من السكان لا يتجاوزون عتبة ١٠٠ الف روبل شهريا (٦٦ دولارا) وهو ما يعتبر متوسط الدخل في روسيا. ويبلغ الحد الادنى للأجور حاليا ١٤٦٢٠ روبلا (١٠ دولارات) بعد ان قرر الرئيس بوريس يلتسين مضاعفته تقريبا قبل ايام من الانتخابات التشريعية في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٩٣م. وأعرب التقرير عن قلقه ازاء ميل رؤساء المصانع الى تقاضي اجور تزيد بمئة مرة عن أجور عمالهم رغم الصعوبات المالية التي تعاني منها شركاتهم. وأكدت وزارة العمل تفاقم البطالة المقنعة في روسيا وقدرت عدد العاطلين فعليا عن العمل ما بين ٤ و٧ ملايين شخص وحوالي ٤ إلى ٧٪ من القوى العاملة.

أموال اتحادية للإدمان

جاء في تقرير أعدته لجنة مجلس الشيوخ الأمريكي الخاصة بكبار السن، ومكتب الاحصاء العام التابع للكونغرس، أن اكثر من ٢٥٠ الف مدمن مخدرات وخمور حصلوا العام الماضي على ١,٤ مليار دولار نقداً من برنامجين للكفالة الاجتماعية.

واضاف التقرير ان ٧٨ الف منتفع فقط خضعوا للاشراف ومراقبة كيفية انفاق الاموال التي حصلوا عليها، وان عمليات المراقبة هذه كانت متساهلة بما سمح بحدوث انتهاكات كثيرة.

وقال السناتور (وليام كوهين) من ولاية (مين)، وهو أكبر عضو جمهوري في لجنة مجلس الشيوخ: (مئات ملايين الدولارات من الاموال الاتحادية النادرة تتدفق على مدمني المخدرات الذي يتحايلون ويشترون الهيروين والكوكايين والمخدرات الأخرى من الشارع في نفس يوم حصولهم على المال).

وخلص التقرير الى ان هناك خطأ في اسلوب دفع الاموال نقدا في برنامج الكفالة الاجتماعية وبرامج اخرى لمعالجة مشكلة مدمني المخدرات والخمور

(روبوت) ياباني محل الإنسان

أعلن باحثون يابانيون انهم ابتكروا إنسانا آليا (روبوت) يمكنه السير عبر الأنابيب لتنظيفها من العوائق. وطور الباحثون (الروبوت) الجديد بحيث يكون مجهزاً للمساعدة على إزالة الشوائب من أي نوع من الأنابيب بدمج نفاثات الماء مع (روبوت متحرك) يقوم بالعمل بدلا من الرجال. وذكر الباحثون أن المصانع تستخدم ماء البحر كمبرّد، أو تحلّي للشرب، وتنسدّ الأنابيب بمواد غريبة لا بد من تطهيرها بصورة مستمرة، ودرجت العادة على قيام رجال بالمهمة، لكن تبين أن ذلك يستنفد وقتا وجهداً كبيرين.

اليابان تدخل نادي الدول الفضائية الكبرى

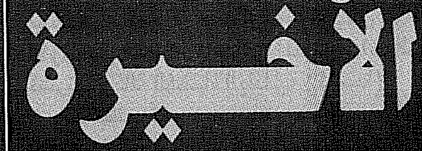
مع الاطلاق الناجح لأول صاروخ تجاري ياباني (اتش ــ ٢) مطلع فبراير (شباط) الماضي من جزيرة تانيغاشيما (٩٠٠ كلم جنوب طوكيو) دخلت اليابان النادي الضيق للدول الفضائية الكبرى حيث تأمل في الحصول على حصة في سوق إطلاق الأقمار التجارية المربحة.

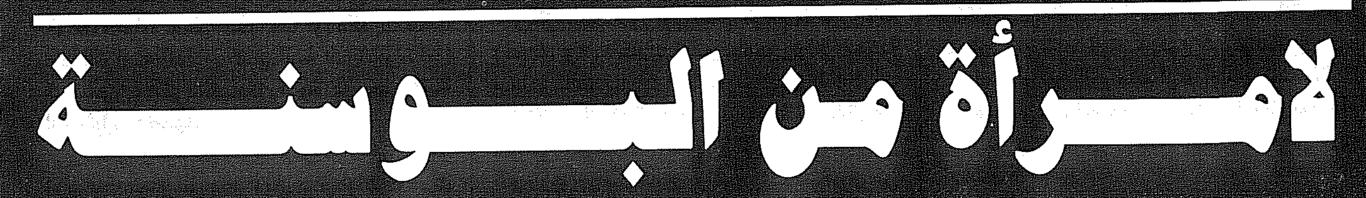
وحتى الآن كانت الولايات المتحدة وأوروبا وروسيا وحدها قادرة على القيام بإطلاق صواريخ كبيرة. اما الصين فكانت قادرة على اطلاق اقمار اقل حجما على متن صاروخ المسيرة الكبرى.

وجرت المهمة الاولى لصاروخ (اتش ـ ٢) ذي المحرك المتطور المؤلف من طبقتين والذي يمكنه منافسة صاروخ (اريان ــ ٤) الأوروبي بنجاح تام وفق المعلومات التي نشرتها وكالة الفضاء اليابانية (ناسدا).

وقد تطلب تصميمه عشر سنوات وبلغت كلفته ٢٧٠ مليار ين (٢,٥ مليار دولار). وهو اول صاروخ يتم وضعه اعتمادا على التكنولوجيا اليابانية فقط. ومع هذا الإنجاز بات في وسع المهندسين اليابانيين ان يتخلصوا من الوصاية الأميركية التي ساعدتهم على تصميم صواريخ اقل تطورا كانوا يحتاجون لإطلاقها لترخيص من السلطات الأميركية.

قصة قصيرة - بقلم: فؤاد نصر الدين حسين





تدلت من سقف الحجرة، مقيدة القدمين لأعلى، الرأس ذو الشعر الأصفر يترنح في الهواء بمنتصف الحجرة الخالية من كل شيء، العينان الزرقاوان مغلقتان على سر حبيس، والشفاه الوردية تردد كلمات غير مسموعة..

قطرات الدم الحمراء تتساقط في حزن كئيب وموحش من الجسد البلوري العاري، فتح باب الحجرة الحديدي القديم ودلف منه أربعة رجال أشداء كالثيران تنطلق من وجوههم قسوة شرسة، يتقدمهم رجل يرتدي «بدلة» عسكرية قاتمة اللون، وبجانبه مسدس نائم في جرابه الجلدي الأسود، وعلى شفتيه يتدلى سيجار ضخم مشتعل ينفث دخانا اسود لكنه ممزوج ببياض ملطخ.. وقف الرجال الأربعة أمام المرأة المتدلية من السقف، راحوا يتطلعون الى جسدها المنهوش بأنياب الكلاب المسعورة والنازف دما..

سأل العسكري: هل تكلمت؟

رد أحد الرجال الثلاثة المجاورين له: لم تنطق ياجنرال بشيء سوى بضع كلمات مبهمة..

سأل الجنرال مرة أخرى: مامعنى مبهمة هذه أيها الضابط؟

قال: لاأعرف لها معنى محددا، لكن يخيل الى انها لغة غير لغتنا.

قال رجل آخر: ربما تجيد لغة أخرى غير التشيكية.

سأل الجنرال: وماذا قالت؟

تقدم رجل إليها وهو يجيب على قائده: الآن سيادتكم تسمعونها بأنفسكم.

جذب الرجل الشعر المتدلي من الرأس في فضاء الحجرة بقوة.. انطلقت صرخة واهنة، ثم راح الرجل يصفع الوجه المغمض العينين في قوة، فعلا صوت الشفاه فتبين للواقفين كلماتها، أنصت الجنرال واستمع الى الفم جيدا، ثم ابتسم ابتسامة صفراء تلتها ضحكة مقهقهة وهو يردد بأعلى صوته في الحجرة الخالية فيرتد اليه الصوت من جديد: أحد.. أحد.. صرخ: إنها لغتهم، لغة المسلمين، لكن ماذا تعني هذه الكلمة؟ أهي شفرة سرية؟

ثم صاح في وجوه الرجال من حوله: هل أرسلتم هذه الكلمة الى معمل التحليل؟ هل كشفتم عن معناها؟

قال أحدهم وهو يرتعد من ثورة الجنرال: لم تنطق بها الا منذ قليل، ولم نكن نعلم عن أي شيء تتفوه!.

أشار الجنرال الى أحد الرجال وهو يقول: أسرع بإرسال هذه الكلمة، ولتأتني بمعناها حالا.

انطلق الرجل من الحجرة كطلقة مسدس، وظل الجنرال واقفا يدخن سيجارة في غيظ كظيم وبجواره يقف الرجلان أمام جسد المرأة.

سأل الجنرال: هل اعترفت؟

هز الرجلان رأسيهما بالنفي.

أشار الجنرال بإبهامه الى أحدهما آمرا اياه بالعمل، فاسرع الرجل الى السوط الجلدي قابضا عليه بقوة وراح ينهال على الجسد المتدلي في شراسة، فارتفعت وعلت تأوهات المرأة وهى تصرخ: أحد.. أحد..

قالت المرأة للأطفال في مدرستهم الصغيرة؛ عندما كانت تدرس لهم حصة العبادات في الاسلام: وبلال بن رباح عذب عذابا شديدا من أجل أن يعود ويرتد عن دينه، كانوا يعذبونه برمضاء مكة، والرمضاء (ياأولاد) الرمال الشديدة الحرارة، فكانوا يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك فيقول: أحد.. أحد.. ويضعون الحجارة الثقال فوق بطنه ليزداد تعذيبا وآلاما، لكنه بإيمانه القوي قاومهم وهزمهم بكلمة التوحيد: أحد. أحد..

عاد الرجل الى الجنرال وهو يحمل في يده ورقة قدمها له قائلا: لقد حلوا الشفرة ياسيدي..

أمسك الجنرال الورقة وراح يقرأ بصوت عال: أحد.. أحد.. كلمة اسلامية تعني الوحدانية لله..

صرخ الجنرال في غيظ منفجر: ماهذا

الهراء؟ انا لا أفهم شيئا، ما الذي حللوه وفسروه هؤلاء الأغبياء.. عد إليهم بأمر مني لتقديمهم الى المحاكمة إن لم يتوصلوا لسر الكلمة.

قدم الرجل تحيته للجنرال واختفى من أمامه، ثم تقدم هو نحو المرأة وسألها في لطف مصطنع: ماذا تعنى كلمة أحد. أحد؟..

وبصعوبة بالغة فتحت المرأة عينيها، وحاولت جاهدة أن ترى شيئا عبر الأزرق والأحمر اللذين يملآن العين، فلم تبصر شيئا واضحا. اصاخت السمع وسمعت السؤال مرة أخرى: ماذا تعني كلمة أحد؟

ابتسمت المرأة في صعوبة كأنها تزيح حجرا صلدا قويا فوق شفتيها ثم ردت: أتقولها عن قلب مؤمن؟

صرخ الجنرال: أريد أن أعرف معناها يا امرأة.

قالت: تريد المعرفة من أجل لا شيء.. فأنت.. انت وهم.. وهم..

قال: سألت عن حل لغز فقدمت لي لغزا آخر! أقول: ما معنى أحد. أحد؟

قالت: الله واحد لاشريك له، وكل الخلق عبيد له..

قال متنهدا: اذاً فقد صح تحليلهم في المعمل، وأنا الذي ظننتهم أغبياء..

اقترب من وجهها حتى دنا من أذنيها وسأل هامسا: ومن هم رفقاؤك.. زملاؤك.. لاتصمتي هكذا؛ ردي علي.. أجيبي.. من هم؟

قالت في ألم: محمد.. أبو بكر.. عمر.. علي.. خالد.. بلال.. عمار..

قاطعها قائلا: كفى.. كفى.. ماهذه الأسماء التي تنطقينها، ليست من بلادنا.. آه.. انكم تتلقون العون من الخارج.. أليس كذلك؟

قالت: نعم اننا نتلقى العون من الله، ثم من إخواننا المسلمين، وثق ياجنرال انهم قادمون..

قال الجنرال باسما ابتسامة صفراء باهتة تساقطت من فيه: من هم القادمون؟

ردت عليه في إصرار: المسلمون..

ضحك مقهقها، ورنت ضحكاته في ارجاء المكان: المسلمون، ها.. ها.. ها.. اننا نبيدهم، لن نجعل لهم مكانا في الارض.. المسلمون هدفنا مدى الحياة.. فليأتونا وسنستقبلهم بالقنابل والرصاص والسلاح.. سنحاصرهم وسنعلق لهم المشانق في كل مكان.. مرحبا بكم أيها المسلمون.. ولكن.. أين هم؟ أين هم؟

اقترب منها وجذب شعرها في قسوة وهو يسألها: أين هم؟

اطفأ سيجاره المشتعل في وجهها وهو يصرخ: أين هم.. أين هم؟

ازداد الم المرأة فتلذذ الرجل وأشار لأحد رجاله، فأخرج سكينا من جيب سترته.. راح يغرز النصل في الجسد المجروح، والمرأة تكتم آلامها، والرجل يطعن ويطعن ويطعن..

دخلت الحجرة نساء يرتدين ملابس بيضاء فضفاضة.. ملأن الحجرة.. تقدمت واحدة منهن.. بيضاء الملابس.. مشرقة الوجه.. على شفتيها ابتسامة كبيرة.. تتلألأ أسنانها.. اقتربت منها.. فسألتها المرأة المتدلية من السقف: من أنتن؟

أجابتها: أنا سمية زوج عمار بن ياسر وهؤلاء صديقاتى المسلمات؛ جئن اليك بلباس جديد لترافقينا هناك..

قالت المرأة: أنا عارية، وفي حاجة لستر عورتي التى هتكها أعداء الله..

قالت سمية: اصبري يأختاه.. اصبري كما صبرت أنا..

قالت المرأة: عذبت كثيرا ياسمية، عذبك اعداء الله.. جرحوك.. آلموك.. قتلوك..

قالت سمية: قتلوني نعم، ولكني لم أمت.. انا حية ارزق..

قالت المرأة: وبعد اكثر من ألف عام يعيدون الكرة معي ياسمية..

قالت سمية: ولن يقتلوك يا أختاه، ولن تموتي أبدا.. فروحك بيد الله سبحانه، ولن ينقصوك شيئا.. فلا تبتئسي واصبري.. وأنت معنا ان شاء الله.. أنت معنا.. فهيا ارتدي ملابسك الجديدة..

مدت المرأة يدها الى لا شيء راحت تنادي عليها: سمية.. سمية.. انتظريني فأنا قادمة معكن..

وظل الرجل في قسوته يطعن الجسد العاري بسكينه حتى كلت يداه فتوقف، لكنها قالت له: لماذا توقفت؟ هناك شبر في جسدي لم يطعن بعد، اطعنه بسكينك أيها الكافر..

برقت عين الجنرال.. صرخ: تسخرين منا أيتها الملعونة؟ سأقتلك الآن..

قالت: اقتلني، أو لا تقتلني فروحي بيد خالقي، وإخوتي قادمون لإنقاذي.. وشرف عظيم لي أن أتعذب من اجل الاسلام..

قال احد الرجال في ثورة هائجة: الاسلام.. الاسلام.. ماهذا الطاعون الذي أصاب بلادنا؟

رد الجنرال في ثورة مماثلة: فلتقتل هذه المرأة ويمزق لحمها..؟ ناولني سكينك، فخسارة فيها طلقة رصاص من هذا المسدس، فلأحتفظ برصاصتي لمسلم آخر أقتله..

تناول الجنرال السكين، ثم صوبه جيدا نحو القلب وراح يقترب شيئا فشيئا حتى التصق النصل بالجلد الأملس الملطخ بالدم، وبشراسة ضغط بالسكين داخل كتلة اللحم فانزلق النصل الى الداخل، والمرأة تطلق صيحتها الأخيرة في ألم: وإسلاماه□



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة

الثقافة

طالعت مقالة الدكتور سعيد اسماعيل علي، حول رؤية اسلامية معاصرة للمسألة التعليمية، في الوعي الاسلامي العدد ٣٣٠، وجزاه الله خيراً في وضعه تصنيفاً لاتجاهات البحث التربوي الاسلامي، ومن خلال الاتجاه الرابع المهتم بدراسة الواقع التربوي الاسلامي نحاول وضع هذه اللبنة المتواضعة لدراسة منهج الثقافة الاسلامية في الجامعات، من خلال اقتراح وضع استبيان يعالج المحكّات التالية:

– الموقف من دراسة الثقافة الاسلامية بالجامعات.

– وضع ملامح المحتوى المقترح تدريسه.

– سنوات الدراسة المقترحة.

– طرق التدريس ومصادر المادة العلمية.

– الوضع الاداري.

ونورد ما يلي في محاولة لابراز الجهود العلمية السابقة في هذا الشأن. فقد وردت الثقافة في صيغتها الفعلية في القرآن الكريم في مواضع منها قوله تعالى: (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) [البقرة:١٩١]. ومدلول الكلمة في الآية السابقة بمعنى (وجدتموهم وأدركتموهم) وفي معاجم اللغة بمعنى (الحِذْق) ومن معانيها الفطنة والذكاء والنشاط وتقويم المعوجّ ماديا ومعنوياً. ولعلماء التربية تصوّر آخر لمعنى الثقافة ليس هذا مجاله.

وفي السنوات الاخيرة نشطت الجهود لوضع الثقافة الاسلامية في موضعها الصحيح من خطط الدراسة الجامعية، ومن ذلك توصيات مجلس الخدمات التابع للمجالس القومية المتخصصة بتدريس مادة الثقافة الاسلامية والآداب الشرعية ضمن المناهج الدراسية بكليات الطب المصرية.

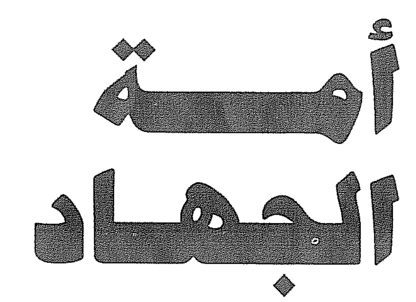
ومن ذلك مجهودات اللجنة العليا للدعوة الاسلامية لتدريس الثقافة الاسلامية في الجامعات. كما أوصى المؤتمر العالمي الخامس للتربية الاسلامية بضرورة تزويد طلاب الامة الاسلامية بزاد الثقافة الاسلامية العامة الذي من شأنه توحيد مفاهيم ابناء الأمة المميزة لشخصيتها، وتدريس الثقافة الاسلامية ضرورة حتمية لمعالجة المشاكل والآثار المترتبة على سيادة نظام التعليم العلماني الغربي في جامعاتنا العربية وغير ذلك من شيوع المفاهيم الخاطئة وبخاصة لدى طلاب الدراسات الانسانية.

رجب سيد عياد البرديسي
– ج.م.ع.

ترنيمات

نعدّ الأيامَ، والأيامُ تحصينا
ونرقب الساعاتِ والساعاتُ تدنينا
فكم عدوٍّ مع الأيام صادقنا
وكم صديق مع الأيام يجفينا
فعشْ أبداً ترى عجباً
وطول العهد بالأحداث يُنسينا
إذا حلّ الظلام فلا خلّ ولا أنـ
ـسٌ بغير كتاب الله يسلينا
فلا ترفع لغير الله مظلمةً
ولا الدنيا أعزّ لنا من الدينا

حسين العتيبي – الكويت



أمة الجهاد

التعذيب عملية ذات تاريخ طويل في عمر البشرية، وهو أمر بدأ مع فجر التاريخ البشري، وكانت الاديان ركيزة كبيرة في تأكد مفهوم خطيئة التعذيب وأن مرتكبه خارج عن الدين وعن تعاليمه السامية. وقد اتضح هذا المفهوم جليا في تعاليم السيد المسيح التي تدعو إلى الرحمة والشفقة، وبلغت ذروتها في التشريع الإسلامي الذي تطرّق في هذا الشأن إلى أن يضع تشريعاً متكاملاً جاء به القرآن والسنة، كما وضع الضمانات العديدة للحرية الشخصية ضمن إطار الشرع والقانون الاسلامي، ولقد كرّم الله تعالى الإنسان فقال في كتابه العزيز: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) [الاسراء:٧٠]، وكان الإنسان جديراً بهذه الأفضلية جديراً بهذا التكريم، وما عهد اليه من مسؤولية وما ألقى عليه من أمانة إلهية ناءت بحملها السموات والأرض والجبال (فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) كما قال تعالى في كتابه [سورة الأحزاب:٧٢].

ولقد تفنن الظالمون أهل الشرك في وسائل التعذيب حتى صار التعذيب امراً طبيعياً في مذبحة اراقة البشرية، والاسلام شريعة الارض والسماء، قد أقر حقوق الانسان وحث عليها وأكد على ضرورة صون عزة الانسان وكرامة آدميته وحفظ ماء وجهه، كما جاء في سورة الحجرات [١١ و١٢] مفصلا (يا أيها الذين آمنوا لا يسخرْ قوم من قوم) (ولا تنابزوا بالألقاب) (ولا يغتب بعضكم بعضاً).

وقد أذاع الرسول الكريم صلوات الله وتسليماته عليه هذه الحقوق في حجة الوداع حين قال: «ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، اللهم قد بلّغت، اللهم فاشهدْ، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه». والأقليات المسلمة هي الفئة الضعيفة التي تعيش خارج بلاد المسلمين، وتواجه في هذه الأيام تحديات جسام يتمثل بعضها بمحاولة القضاء عليهم، فتحرق أجسادهم وتخلع أظافرهم وأسنانهم، وتنتف لحاهم، ويعلقون من أقدامهم في سقوف المباني لأيام، ويشربونهم البول، ويبصقون على وجوههم، وتبقر بطونهم، ويقتلوا دون مساءلة.

وأصبح كل هذا شيئاً عاديا يرتكب كل يوم في بعض البلدان على مرأى من العالم، وأصبح فناً من فنون التعذيب، وزبانية القهر والظلم يقهرون الرجال، ويسبون النساء، ويسرقون أمتعتهم في حملات عشوائية لا تترك المسلمين إلا أشلاء، كما حدث ويحدث في كشمير والبوسنة والهرسك والفلبين وغيرها. أصبحنا في زمن مات فيه الضمير، ليس ضمير القاتل وزبانيته السفاحين فحسب، بل الضمير الإنساني نفسه، فهل من قلب يرتعش أو قلب يختلج أو ضمير يوجع إنساناً واحداً في عالم العدل والحرية والسيادة الزائفة؟ إن الله سبحانه العدل الحكم لا يرضى بالظلم، فالظلم من أبشع الجرائم على الأرض وأشدها قسوة على نفس الإنسان، ومن طبيعة هذا الظلم أنه لا يقف عند حد من تلقاء نفسه بل لا يزال يتضخّم حتى ليريد أن يكون هو السائد في العلاقات البشرية.

ومن طبيعة الظالمين أنهم لا يستجيبون ولا يتخلون عن ظلمهم طوعاً، ومن هنا أكدت التجارب الانسانية ان الظالم لا يزال إلا بالقوة العادلة الحاسمة، ومن مقاصد الاسلام الكبرى مكافحة الظلم في الارض أو بين الناس، ذلك ان الاسلام جاء ليقيم العدل وينصب موازينه وينشر مفاهيمه ويعز جانبه قال تعالى: (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) [النحل:٩٠].

والظلم إذا لم يدفعه الناس، فإنه بلا شك سيفشو ويتطاول ويسود، وعندئذ تفسد الأرض (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) [البقرة:٢٥١]. والله قد أوعد الذين يرضون بالظلم أو يقصّرون في مقاومته فقال عزّ وجلّ: (إنّ الذين توفّاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيمَ كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض. قالوا ألم تكن أرض الله واسعةً فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنّم وساءت مصيراً) [النساء:٩٧].

كما حضّ الإسلام على الجهاد من أجل نصرة المستضعفين، فقال عزّ شأنه: (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) [النساء:٧٥].

والله سبحانه وتعالى أذن للمسلمين بمكافحة الظلم وقتال الظالمين فقال: (أُذن للذين يقاتَلون بأنهم ظُلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير) [الحج:٣٩]. وقال: (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون. وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين. ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل. إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذابٌ أليمٌ) [الشورى:٣٩ - ٤٢].

والمسلمون - ولله الحمد - كُثُر، وفيهم ثراء، من أجل ذلك أمرهم تعالى بالجهاد لإعلاء كلمة الله والقيام بواجب الأمانة التي في عنقهم تجاه أنفسهم وتجاه الآخرين، وفي ميدان الحثّ على ذلك قال تعالى في محكم كتابه: (يا أيها الذين آمنوا هل أدلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. يغفرْ لكم ذنوبكم ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) [الصف:٨ - ١٢].

وكلنا نعلم قصّة الخنساء وأولادها الأربعة الذين خرجوا إلى القادسية وأوصتهم: «يا بنيّ إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إله إلا هو، إنكم لبنو رجل واحد، كما إنكم بنو امرأة واحدة، ما هجنت حسبكم، وما غيرت نسبكم، واعلموا ان الدار الآخرة خيرٌ من الدار الفانية، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلّكم تفلحون، فإذا رأيتم الحرب قد شمّرت عن ساقها فيمموا وطيسها، تظفروا بالغُنْم والكرامة في دار الخلد والمقامة».

فكانوا عند حسن ظنها، واستشهدوا واحداً إثْر واحد، ولما وافتها النعاة بخبرهم لم تزد على أن قالت: «الحمد لله الذي شرّفني بقتلهم، أرجو الله أن يجمعني بهم في مستقرّ رحمته».

والجهاد كما يحتاج إلى العنصر البشري يحتاج إلى المال: (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) [البقرة:١٩٥]، لقد كان المجاهد المسلم الأول يجهز نفسه بعدّة القتال، ومركبه وزاده، ولم تكن يومئذ رواتب يتناولها القادة والجند، وإنما تطوع بالنفس والمال.

وكان كثير من فقراء المسلمين الراغبين في الجهاد والذود عن العقيدة والحرية والكرامة والعزة الايمانية، لم يجدوا ما يزوّدون به أنفسهم ولا ما يتجهّزون به من عدّة الحرب، فكانوا يجيؤون إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون منه أن يحملهم إلى ميدان المعركة، فإذا لم يجدوا ما يحملهم عليه: (تولوْا وأعينهم تفيض من الدمع حَزَناً ألا يجدوا ما ينفقون) [التوبة:٩٢].

ليلى أحمد نور - السويس، ج.م.ع.

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

خواطر حول واقعنا المعاصر

يبلغ عدد المسلمين؛ حسب الاحصاءات الأخيرة؛ مليارا ومائتي مليون نسمة، وهو عدد يحمل في ظاهره دلالة على (القوة) فإذا نظرنا إلى الأوضاع التي تعيشها هذه الكتلة البشرية تبين العكس تماما! فأمة الاسلام هي أضعف الأمم وأقلها شأنا في عالم اليوم، وفي جميع المجالات الاقتصادية والفكرية والعملية والاستراتيجية والسياسية إلخ! وهو شيء يدعو إلى الاستغراب ويثير كثيراً من التساؤلات التي لا تجد لها تفسيراً واضحاً، لأن أمة بهذا الحجم، وبكل هذه الإمكانات البشرية، إضافة الى ما حباها الله به من خيرات وثروات، كان من المتوقع أن تكون في المقدمة، وتصبح النموذج الذي يتمثل به غيرها!

وإذا تساءلنا عن الأسباب فهي كثيرة، ولكن أهمها على الإطلاق (غياب الفاعلية الحضارية) التي كان بالإمكان أن تتبلور لو تم استغلال هذا الكم الهائل من الطاقات البشرية بصورة إيجابية، لأن الانسان هو الأساس في كل مشروع حضاري، وهو يحتاج الى بناء وتكوين ورعاية تمكنه من النمو على نحو يعطي الثمرة الناضجة والنافعة.

ويظهر أن الانسان المسلم معطل الطاقات، ضائع في عالم مليء بالصراعات الفكرية والسياسية والاقتصادية، والتسابق نحو الرقي والسيادة، لأنه فقد شخصيته عندما غاب عنه ما يسميه الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله (الايمان الفاعل) حينما استلب روحيا وفكريا.

إن المسلمين كما سبق أن ذكرنا يمثلون خمس سكان العالم، وهم سيزيدون لا محالة في السنوات المقبلة بشكل كبير، وتفيد بعض الدراسات ان الاسلام من اكثر الأديان انتشارا، وهذه الحقيقة بقدر ما تبعث الأمل في النفوس بقدر ماتفجر آلاماً يكرّسها الواقع الذي تعيشه الأمة الاسلامية، حينما نرى أنها خاضعة لما يرسمه لها اعداؤها!

وعلى هذا الأساس لن تستطيع النهوض من كبوتها، واللحاق بمن تقدمها إلا إذا جددت آلياتها، وصححت مسارها، وأحيت جذوة الإيمان في أعماقها، وذلك بأن تمزج بين العلم والايمان في بوتقة واحدة، لأن العلم بمثابة الثروة التي تحتاج إلى استثمار ينميها بشكل إيجابي، والايمان بمثابة القوة الدافعة التي تعطي لكل فعل حركيته وتنطلق به الى أسمى الأهداف وأنبل الغايات.

ويخطيء الذين يرون ان العلم وحده مجرداً عن أي عنصر آخر كاف لتأسيس انطلاقتنا الحضارية، لأنهم يتجاهلون ذلك العامل الذي يمكنه أن يكفل له استمراره وتجدده دون طغيانه باعتباره سلاحا ذا حدين.

أمام المسلمين إذن تحديات كبرى تستلزم منهم استثمارا راشداً لإمكاناتهم الذاتية مع الاستفادة مما يقدمه (العلم المعاصر) من إنجازات، دون الاكتفاء باستهلاك المنتجات المستوردة، حينها فقط يمكنهم أن يفتخروا أنهم من أكثر الأمم عدداً □

بقلم: محمد بوراس

